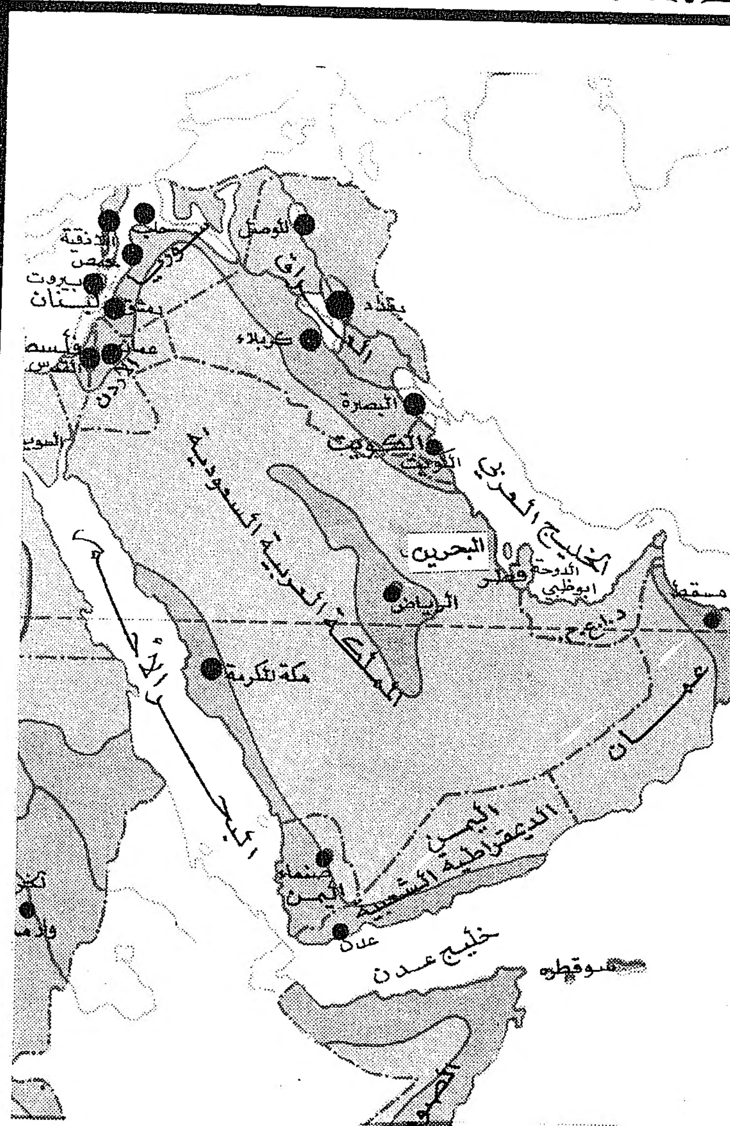
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٤٤ - ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ - يناير ١٩٨٥م



هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان



دول مجلس التعاون الخليجي

الوعي الإسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٤٤ ـ ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ ـ يناير ١٩٨٥م .

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش .م .ل)
ص .ب « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 I.E

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح الدورة الخامسة لمجلس التعاون

التعاون الخليجي تيار صنعته إرادة شعوب المنطقة .

افتتح سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح اجتماعات المجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الخامسة بكلمة ترحيب باخوانه ملوك وأمراء دول مجلس التعاون ، هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على خاتم المرسلين
اخواني قادة مجلس التعاون .
آحييكم في داركم تحية تحمل اليكم الترحيب من شعب الكويت وحكومته والشكر على اللقاء فوق ارضه والدعاء بالتوفيق فيما تحملون من مسؤوليات الحاضر والمستقبل .
ومع افتتاح الدورة الخامسة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية نتوجه الى الله العلي القدير بالحمد والثناء على ما اكرمنا به من نعمة الاخاء والتعاون وكيف اصبحت حقائق ماثلة واعمالا بناءة تنمو وتتسع مع الايام وتجري في عروقها دماء الحياة المتجددة .
ان التعاون الخليجي تيار صنعته ارادة شعوب الخليج وهو استجابة صادقة لحقائق الحياة في هذا الجزء من العالم وصياغة معاصرة لما كنا نمارسه بالود والتقاليد المعروفة عن آباء كرام عاشوا على التعاون والتشاور والتكاتف .
لقد سار مجلس التعاون وهو يحمل المسؤولية في تدرج يتكافأ مع نموه وتجنب العقبات التي اعترضت مشاريع تعاون عربية سابقة واتخذ سبيلا نابعا من القناعة الذاتية لكل دولة من دوله ومن التشاور الحر المؤدي الى القبول دون احراج والى



○ لندخر طاقاتنا لتحرير القدس وعودة السلام الى لبنان .

الالتزام دون الزام واقام مجتمعا اطاره الخارجي مسؤولية مشتركة دعائمها القوة واليقظة والنظام وروابطه الداخلية مودة وتدارس وتفاهم وكان الانجاز مشكورا وكانت الآمال اكبر .

وستظل المسؤولية الرئيسية التي يحملها مجلس التعاون في يومه وغده هي بذل المزيد من الجهد ليقطع المسافة بين ما يحققه من انجازات وما تتطلع اليه شعوبنا من آمال . فكل امل يدعونا الى انجاز جديد وكل انجاز يزيدنا ثقة في تحقيق امل منشود . ومن الله نستمد العون على المسير . وسبيلنا الى ذلك ان تمتد قاعدة العمل في مؤسسات المجلس . وان تشمل قطاعات اوسع من انشطة الشعوب والحكومات مع التركيز على المصالح المشتركة والدائمة وان يكون العمل المشترك ارض لقاء بين الاجيال المتعاقبة يتواصل به علم الشباب وحماسهم بخبرة الكهول وحكمتهم ففي هذا مزيد من النماء والانتماء وقيمة مضافة يعلو بها البناء .

اخواني :
ان هـذا المجتمـع الخليجي الجديد الذي نبنيه ونحميه هو جزء من الامة العربية استوى على سوقه واتخذ الى النمو طريقا ونأمل ان يلقي هذا الطريق قبولا من امتنا العربية ليشمل اقطارها بمشيئة الله .
هذا المجتمع الخليجي الجديد هو هديتنا الى ابنائنا والى ابناء العروبة ووصية يحملها جيل الى جيل على طريق مدروس ومخطط لمجـالات اوسـع في التعـاون الاسلامي والعالمي .
اخواني :
اننا في هذه المناسبة نتوجه الى اخوتنا في العروبة والاسـلام ودول عدم الانحياز ان يجعلوا للصلح الداخلي بين طوائفهم ولحقـوق الجيـرة والتـاريـخ المشترك مكانا ذلك لأن نيران الصراعات الطائفية والعنصرية حيث تشتعـل يكـون العقـل والمنطق اول ضحاياها وكثير من الابرياء وقـودها والخسـران والدمار عقباها .
ولندخر طاقاتنا لما هو اجدى واقوم فامامنا تحرير القدس الشريف وفلسطين المجـاهدة



الصـامدةوعـودة السلام الى لبنان والاخاء الاسلامي بين العراق وايران مكررين دعوتنا الى ايران ومتابعين جهودنا من اجل ان تستجيب لما استجابت له العراق من دعوة الى السلام وافساح المجال لكلمـة الخير والصلح .
ولنتجه الى بناء اقتصاد منتج وقاعدة علمية راسخة ونشارك

○ نكـرر دعوتنـا الى ايران لافساح المجـال لكلمة الخير والصلح



في بناء مستقبل للانسانية يتحرر فيه الانسان من الجوع والخوف والجهل وتتجه طاقات التدمير وموارده الى بناء عالم جديد من الخير والمحبة والسلام .

اخواني :

في ختام كلمتي ادعو الله ان يحفظ علينا نعمة الاخاء والتعاون وهي العصارة الحية التي تسري في اجهزة المجلس وان يتابع علينا ثمارها الطيبة فقد تجلت ـ بفضل الله ـ في قيادة الاخوة اعضاء المجلس الاعلى وفي انجازات المجلس الوزاري وفي جهود الامين العام واجهزة الامانة العامة وفي اللجان المتخصصة وفي عطاء كثيرين تبدو اعمالهم دون اسمائهم ويحملون مسؤوليات الاعداد والتنظيم بكل هذه الجهود المشكورة المبرورة يسير الركب ليحقق آمالنا في الخير للخليج ولأمتنا العربية والاسلامية وللانسانية جمعاء .

والحمد لله رب العالمين

وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

إن رحمة الله قريب من المحسنين

من فضل الله على الخلق ، أن رحمته وسعت كل شيء . وقد لفت أنظار عباده المؤمنين الى منزلة الرحمة وأثرها في التوجه الى الاستعانة بالله ، وهم يقولون « **بسم الله الرحمن الرحيم** » وفي الثناء عليه والاعتراف بفضله ، وهم يقولون « **الحمد لله رب العالمين.الرحمن الرحيم** » وهم ينظرون في الكون المشحون بأسرار قدرة الله وآلائه ، فيوقنون أنه مامن نعمة أنعم الله

بها على عباده ، إلا وهي أثر من آثار رحمته سبحانه ، الذي يحب من عباده أن تسود الرحمة بينهم ، ففي جوها تتآلف القلوب ، وتتحول العداوة والبغضاء الى حب وترابط وأخوة ووفاء ، لقد رفع الله درجة الملتزمين بآداب الاسلام ، فأضافهم اليه بصفة الرحمة بقوله تعالى « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ... » الفرقان/ ٦٣ .

ولما كانت قسوة القلوب لا تتفق مع الاحساس الانساني ، والعواطف النبيلة ، نفر منها الاسلام ، وجعلها من صفات الجاحدين الذين لا يشعرون بعظمة الله ولا يخشون حسابه ، فشبه القرآن الكريم قلوبهم بالحجارة بل جعلها أشد قسوة . قال تعالى « **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو اشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** » البقرة/ ٧٤

ولما طال ليل الجاهلية الحالك بالسواد ، ضل الانسان فيه سبيل الحكمة ، وفسد تصوره للقيم والمبادىء ، وساد العالم قانون الغاب ، فلا حياة لضعيف أمام بطش القوي ، ولا أثر لرحمة تغيث الملهوف ، ولا لضمير يتحرك لموءودة تدس في التراب ، تدخلت عناية الله البر الرحيم ، فأنقذت البشرية من ضلال وحيرة ، وصححت المسيرة على طريق الحكمة والهداية ، وجاء النبي الخاتم بمنهج الرحمة ، وصدق الله العظيم « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » التوبة/ ١٢٨ ولقد عرضت كتب السير كثيرا من جوانب رحمته صلى الله عليه وسلم ، التي وسعت الناس جميعا دون اقتصار على المؤمنين به ، بل شملت المشركين فلم يدع عليهم يوم الطائف وقد آذوه وادموا بالحجارة قدميه ، ولاقى احرج المواقف كيوم أحد والدماء تسيل منه وعمه حمزة يمثل به ، بل أعطى قميصه كفنا لزعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول يوم هلك ، وكانت حياته شرا على الرسول وأصحابه ، من رحمته صلى الله عليه وسلم أن فتح لتجارة قريش طريق اليمامة وطريق الشام وقد سألوه صلة الرحم ، وشكوا اليه جوع أهلهم وبكاء أطفالهم ، وهم الذين أخرجوه من داره وتعقبوه في المدينة .

لقد تجاوزت رحمته الانسان فدعا الى الرفق بالحيوان ، ونهى العرب عن اتخاذهم بعض الدواب أهدافا للرماية ، وعن قطع ذيول الخيل ، وتوعد امرأة

بالنار في هرة حبستها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت ، ومن الأمثلة التي ضربها للناس ليرحموا الدواب أنه قال « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج ، واذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله تعالى له فغفر له فقالوا يارسول الله وان لنا في البهائم لأجرا ؟ قال « في كل كبد رطبة أجر »

بمنهج الرحمة يتم التكافل وتزدهر الأخوة بالتواد والتراحم ، مادامت الرحمة تأبى على صاحبها ان يعكف على لذاته ، وأن يتمتع بثروته ، وبجانبه ملهوف أثقله الهم ، أو أسرة مزقها الحرمان ، أوجماعة حلت بهم كوارث ، او هزتهم احداث ومحن ولا يغيب عنا في هذه الأيام ، ماتقاسيه دول افريقية ضربها الجفاف ، فحول حياتها الى حالة احتضار ، وهددت المجاعة أهلها بموت مرتقب ، وخراب رهيب ، ان هذه المآسي تتسع دائرة اخطارها يوما بعد يوم ، ويذهب ضحيتها آلاف من البشر ، هذه الأحداث المزعجة تفرض المبادرة من جانب الحكام والشعوب والمؤسسات والافراد ، لانقاذ اخوة لنا في الدين واخوة لنا في الانسانية ، ومن كان عنده فضل مال أو زاد فليرحم به أشباحا تهددها النكبة ، وأمهات صارخات لاحتضار أطفالهن من الجوع . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل « من كان عنده فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » .

ولا يجوز في دين الله ألا يهب المسلمون القادرون ، لدفع الكوارث ومواجهة المصائب مهما اشتد حبهم للمال وكانوا أحرص الناس عليه .
والناس أمام نعمة المال ثلاثة أصناف:صنف أشرق على قلوبهم نور الايمان فأضاء لهم سبل الهداية والخير ، هؤلاء وضعوا المال في أيديهم ولم يضعوه في قلوبهم ، هؤلاء ملكوا المال ولم يملكهم المال ، بل أيقنوا أن الله قد استخلفهم عليه ، وهو أمانة بين أيديهم ، يقدرون مسئوليتهم عنه أمام واهب النعم ، فاذا جمعوه تورعوا عن كل شبهة ، واذا أنفقوا منه لم يسرفوا ولم يقتروا واذا نادى منادي الجهاد تدافعوا ركضا الى الله بائعين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يصلون مما أعطاهم الله أرحامهم ، ويغيثون منه ملهوفا ، ويواسون محروما ويمسحون به عبرات المنكوبين ، فهم بهذا التراحم لهم غير الرصيد المالي أعظم رصيد من حب الله والناس أولئك من المتقين الذي بشرهم الله بالجنة في قوله سبحانه « **ان المتقين في جنات وعيون . آخذين ماآتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا**

قليلا من الليل مايهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » الذاريات/١٥ ـ ١٩ .

الصنف الثاني من الناس . يبخلون بما آتاهم الله من فضله ، وقد غرتهم أموالهم وغرهم بالله الغرور ، فهم يعيشون حياتهم أسراء المادة ، عبيد الدرهم والدينار ، لا يبالون بحق الله والناس ، ولا تعرف الرحمة طريقها الى قلوبهم ، بل ترى الواحد منهم وقد غلت يده الى عنقه ، يقتر على نفسه ، ويعادي من اجل المال أهله واخوانه ، يشقى به ، ويشقى من معه وهم يقاسون مرارة الحرمان مع وفرة المال وكثرته .

كالعيس في البيداء يقتلها الظما   والماء فوق ظهورها محمول .

هذه الطائفة من الناس ، يهددها الحق سبحانه بقوله « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون** » التوبة /٣٤ ـ ٣٥ .

الصنف الثالث يفتنه ماله فيسارع به في هواه ، يبسط يده كل البسط في الملذات والسهرات الحمراء ، غير حاسب لله حسابا ولا ناظر الى غضبه أو رضاه ، وصدق الله العظيم « **كلا إن الانسان ليطغى.أن رآه استغنى**» سورة العلق ٦ ، ٧ واذا كان الاسلام قد أباح التمتع بالمال ، وأحل الطيبات من الرزق لقوله تعالى « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**» الاعراف ٣٢ فقد دعا الى حراسة المال من عبث المسرفين ، ووضع من الضوابط مايحميه من اساءة التصرف فيه ، مبينا أن من حاز مالا وجب عليه ان ينفق منه بالمعروف ، من غير تبذير ولا تقتير في جو القصد والاعتدال قال تعالى « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**» الاسراء ٢٩ .

لعل المسرفين والبخلاء يجربون لذة البر بالفقراء لعلهم يفيقون من غفلتهم ويشكرون نعمة الله عليهم اذا تدبروا قول الحق سبحانه (**فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى . وكذب بالحسنى . فسنيسره للعسرى . وما يغني عنه ماله اذا تردى**) سورة الليل/٥ ـ ١١ .

رئيس التحرير

حسن منّاع

العقيدة الصادقة وأثرها في التقدم العلمي عند المسلمين

للاستاذ/محمد مصطفى البسيوني

على كثرة ما نقرأ عن النهضة العلمية التي واكبت الثقافة الاسلامية عبر العصور ، فإننا لا نكاد نرى مرجعا وافيا أو مؤلفاً ضافيا يعكف في تخصص وعمق على دراسة الوشائج المتينة بين ذلك التقدم العلمي الذي احرزه المسلمون في كفاءة واقتدار وبين العقيدة الاسلامية الصادقة التي وقرت في قلوبهم ، وعمرتِ بها ارواحهم ، وكانت هي الزاد الدافع والطاقة الحافزة لهم على ما حققوه من نهضة علمية خلاقة ، وجهد علمي مبين .

وكم نحن الآن في حاجة ملحة الى بعث هذا المعنى ، وشرحه ، وتعميقه لدى الناس ولا سيما عند ابنائنا من الشباب حتى نواجه دعاوى كثير من المستشرقين والمستغربين الذين يدعون ـ في تعصب مقيت وذاتية ضيقة ـ أن هذا العصر الذي نحياه مدين للغرب بما آل اليه من فكر علمي ، ومنهاج تجريبي ، وأن المسلمين

السابقين - إن كان لهم دور في بعض الميادين مثل الطب أو الفلك او الطبيعة - ان هم إلا نقلة مقلدون ، وليسوا روادا مبدعين !!

وتناسوا ما تحلى به المسلمون الأوائل من مثابرة على البحث الدقيق ، والمصابرة على التنقيب المتأني في ظروف (تقنية) صعبة ، ومن خلال امكانات (اتصال) قاسية ، فلقد كان على الباحث المسلم آنذاك - ولم يكن هناك باحث غيره - ان يستهلك عصارة عينيه على ذبالات الزيت والشموع ، وان يستنفد جمع جهده في نسخ مؤلفاته المخطوطة بأقلام بدائية ، على قراطيس معتمة .

ولعمرك ، إن هذا كله ، وغيره من ضروب المشقة ، وألوان المعاناة لهو أمر جد يسير إزاء المحاولات المتوالية ، والحيل المتتالية في سبيل الحصول على مرجع يطلع عليه ، أو سفر يهتدى به ، فكل صعب يهون بجانب هذا الأمر الشاق إذ لا مطبعة حينذاك تفرز ألوف الألوف من النسخ ، كما نرى الآن ، وإنما هي آحاد من المخطوطات اليدوية لا يدرك أحدها إلا بالجهد الجهيد ، والعناء الشديد .

وبالرغم من ذلك كله فقد تمتع هؤلاء الأسلاف العباقرة من المسلمين بعناد صارم ، وإصرار حازم ، حتى خلفوا لنا تراثا عجبا ، كان له في الآفاق دويه وصداه ، وكان له في حياة البشرية آثاره التي مازالت الانسانية تجترها حتى اليوم في صور متباينة ، وألوان شتى .

فأية طاقة هائلة تلك التي دفعت هؤلاء الباحثين الرواد إلى إبداع هذا التراث الأصيل مستعذبين في سبيل ذلك كل صعب وشاق ؟

إذا كان مفكرو العالم قد شغلوا بتناول هذا التراث الفذ من جوانب عدة دون أن يعنوا كثيرا بالبواعث التي جعلت من مبدعي هذا التراث علماء أجلاء يفتحون لخلفائهم أبواب البحث العلمي الصحيح ، ويضعون أيديهم على طرائق الاتجاه التجريبي الدقيق فما أحرانا أن ندق اليوم هذا الباب دقا حثيثا إنصافا للحق ، وإبرازا لدور العقيدة الاسلامية الجليلة التي كانت وراء ذلك التراث العظيم .. إذ لم يعد يكفي التنبيه إلى تأثير هذا التراث العلمي الخلاق في النهضة الأوروبية أو التنويه بأئمة البحث والتجريب من أمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وابن النفيس وغيرهم من ذوى الأفكار الرائدة التي أثرت - دون جدال - على فكر روجر بيكون ، وفرنسيس بيكون ، وجون ستيورت مل ، وهارفي ، وأمثالهم .

نعم ، لم يعد هذا الواقع الجهير كافيا للتعرف على فضل الاسلام الحنيف على عمارة الكون ، وحضارة الانسان ومن ثمة كان جديرا بنا مدارسة العامل الأساسي ، والوازع الأصيل الذي جعل علماء المسلمين يتسنمون قمة الحضارة ، ويحتلون محل الصدارة في مواكب المعلمين الخالدين بما قدموا للانسانية من أساس سليم لمنهج فكري قويم .

لقد عزا نفر من الدارسين ذلك التقدم العلمي عند المسلمين الأوائل الى بعض العوامل التي هي إلى العرض أقرب منها إلى الجوهر في هذا المجال ، وإننا - مهما بدت أمامنا الأسباب المتصلة بالتقدم العلمي عند المسلمين - لا نرى على قمة هذه

الأسباب جميعا إلا سببا واحدا أصيلا ، ألا وهو « **العقيدة الاسلامية الصادقة** » التي أوحى بها الى محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي ربى عليها النبي عليه الصلاة والسلام تلاميذه الذين أشاعوها بدورهم في قلوب المؤمنين المخلصين من التابعين ، وتابعي التابعين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

إنها العقيدة الدافعة التي كان الاستشهاد في سبيلها هو أسمى ما يأمل أصحابها الأبطال الذين هتف أحدهم ذات يوم :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

هؤلاء قوم لم يملكوا ـ أمام قلوبهم العامره بالايمان ـ إلا أن يكونوا طلاب علم ورواد حضارة .

فقد كان تقدير العلم والاحتفال به من صميم جوهر العقيدة الاسلامية التي احترمت الانسان ، وسمت بعقله ، ودعته إلى التفكر في خلق السموات والأرض ، ولم تفرض عليه مصادرات مسلما بها دون برهان ، أو قضايا مبهمة تفتقر الى بيان ، بل فتحت امامه الآفاق لاكتناه المعلوم ، واكتشاف المجهول حتى يعمر الكون ، ويتقدم العمران ، وبهذا استحق الانسان أن يكون ـ بحق ـ خليفة في الأرض مصداقا لقول الخالق سبحانه وتعالى (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) .. الآية ٣٠ سورة البقرة .

وأن يكون جديرا بالتكريم الالهي الحكيم (**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر** ..) الآية ٧٠ سورة الاسراء .

ومن ثمة انطلق المسلمون يدفعهم ايمانهم الصادق ، وتحفزهم عقيدتهم الحقة يبحثون فيما حولهم من كائنات ، وينقبون عن حقائق الأشياء ، ويتدبرون صنع الله الذي أتقن كل شيء ، وبهذا يزدادون إيمانا مع إيمانهم ، ثم هم إلى هذا يفيدون الفائدة العظمى مما سخر الله لهم في هذا الكون العامر بما ينفع الناس ، وهكذا يجمعون بين النظر والعمل ، أو بين العقيدة الخالصة ، والسلوك العلمي البناء .. فجعلوا من البحث العلمي الحافل بالمجاهدة أشبه ما يكون بالطقوس العملية التي تعبر عن الايمان المتدفق الفياض .. فهم لم يبحثوا في السنن الكونية ليكونوا علماء ، أو ليقول الناس عنهم ذلك ، ولكن ليتقربوا الى الله عز وجل ، وليكونوا عبادا قانتين له مذعنين لأوامره ، عاكفين على تأمل خلقه الأكمل ، ونظامه الأبدع الأجمل ، وعنايته المثلى بالعالمين .

وهكذا التقت فطرة العقيدة التي فطر الله الناس عليها ، وفطرة السنن الكونية ، فتم الاتساق بين **الذات الباحثة ، والموضوع المبحوث ، فلله ما أروع الاتساق ، وأبدع الاتفاق** .

ومن هنا رأينا أن هؤلاء المسلمين الذين دفعهم إيمانهم إلى البحث العلمي كانوا يرجون التوفيق دائما من الله وحده ، ويبتهلون إليه سبحانه كلما

حزبهم أمر فكري أو استعصت عليهم مسألة علمية مؤمنين ـ بصدق ـ بأن الله سبحانه وتعالى الذي حثهم على التفكير والبحث لابد فاتح لهم بقدرته ابواب العلم الموصدة ماداموا مخلصين له الدين ، متجهين إليه ، قاصدين وجهه .. ولله در حجة الاسلام الامام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه عندما يقرر (أردنا أن نطلب العلم لغير الله ، فأبى العلم إلا أن يكون لله) .

ورضي الله عن عالم قريش الامام الشافعي عندما ينشد في ابتهال عميق :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي — فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نـــــور — **ونور الله لا يهدي لعاصي**

ولك أن تعيش الآن مع الطبيب المسلم العالم « ابن سينا » بعض الوقت لتستمع إليه وهو يتحدث في ترجمته الذاتية التي نقلها عنه تلميذه عبد الواحد الجوزجاني :

« وكلما كنت أتحير في مسألة أو لم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت إلى الجامع وصليت ، وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق ، وتيسر المتعسر » .

أرأيت كيف تمكنت العقيدة من قلب المفكر المسلم ، ودفعته إلى الابتهال الى المبدع الأعظم ليفتح له مغاليق العلم ؟

ولنستمر في الانصات إلى حديث الشيخ الرئيس :

« ثم عدلت إلى (الالهي) وقرأت (كتاب ما بعد الطبيعة) فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس على غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة ، وصار لي محفوظا ، وأنا مع ذلك لا أفهمه ، ولا المقصود به ، وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه ، وإذا أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في ... الوراقين ، وبيد دلال مجلد ينادي عليه ، فعرضه على فرددته رد مبرم معتقدا أن لا فائدة في هذا العلم ، فقال لي : اشتر مني هذا فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه ، فاشتريته فإذا هو كتاب (أبي نصر الفارابي) في (أغراض كتاب ما بعد الطبيعة) » ويستطرد ابن سينا فيقول « ورجعت الى بيتي ، وأسرعت إلى قراءته فانفتح على في الوقت أغراض ذلك الكتاب » ثم يقول « وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكرا لله تعالى » [منطق المشرقيين ـ تصنيف الرئيس أبي علي بن سينا] .

نعم ، شكرا لله تعالى الذي فاض عليه بالفهم والاستيعاب . ذلك هو ابن سينا صاحب كتاب (القانون) الذي ظل المنهل الوحيد لطلاب الطب والمشتغلين به في أوروبا حتى القرن السابع عشر .

ثم هذا هو عالم الطبيعة ومؤسس علم الضوء في كتابه الأشهر « المناظر » . ذلكم الحسن بن الهيثم الذي يحكي عن نفسه فيقول :

« اشتهيت إيثار الحق ، وطلب العلم ، واستقر عندي أنه ليس ينال الناس من الدنيا شيئا أجود ولا أشد قرابة الى الله من هذين الأمرين » .

ولعلنا نذكر أن كتب الكندي التي كان يوجهها إلى الخليفة المعتصم وابنه احمد كان يستهلها ويختتمها جميعا بالدعاء إلى الله بالتوفيق لطالب المعرفة ، لأن التأييد والتوفيق والعون من الله تعالى ، خالق كل شيء ، والمبدع المدبر ، الفاعل القادر ، مما يشير إلى تأصل الروح الاسلامية في قلب الكندي ، وإلى عقيدته التي يؤمن بها ، ويخلص لها ، ويدعو إليها .

أما ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية ـ ونسبت في غفلة من الزمن إلى العالم الانجليزي هارفي ـ فقد نصحه طبيبه المختص ـ في مرض وفاته ـ بتناول قليل من النبيذ كدواء ، لكن ابن النفيس رفض شرب الخمر ولو دواء قائلا « لا أريد أن ألقي الله وفي بطني شيء من الخمر » .. فما أصدق الايمان .

وطيب الله ثرى العالم الكيميائي المسلم الأشهر جابر بن حيان الذي كثيرا ما صرح بأن مصدر علمه هو النبي صلى الله عليه وسلم فيقول مثلا في المقالة الرابعة والعشرين من كتاب « الخواص الكبير » : « فوالله مالي في هذه الكتب الا تأليفها ، والباقي علم النبي صلى الله عليه وسلم » وعلى هذا الضوء يمكن ان نفهم اسم « الكيميا » الذي أطلق على أبحاث جابر إذ هو اسم معرب من اللفظ العبراني ، وأصله : كيم يه ـ أي « إنه من الله » .

وقد عني جابر بن حيان بإبراز السلوكيات العلمية التي ينبغي أن يتحلى بها العلماء ، وقد كان الاسلام عنده أهم مصدر يجب أن يستمد منه العالم أخلاقه ، وكم نصح العلماء في مقالته آنفة الذكر بأن يثابروا على البحث العميق ، والدرس الدقيق مهما اشتد العناء دون يأس ، ثم هو يستشهد في هذا بقول الله عز وجل « **ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون** » (الآية ٨٧ سورة يوسف) .

وأنت تحس عند هذا العالم المسلم الجليل بقوة الدافع الديني نحو البحث العلمي في وصيته التي يرويها عن أستاذه « جعفر الصادق » ومنها قوله لمن يريد أن يكون باحثا عالما :

« إبدأ بالطهر بأن تفيض على بدنك ماء نظيفا في موضع نظيف ، ثم تلبس ثيابا طاهرة نظيفة ..... ثم تستخير الله ألف مرة ، وتقول في استخارتك : اللهم إني أستخيرك في قصدي فوفقني ، وأزغ الشيطان عني انك تقدر عليه ، ولا يقدر عليك » .

ثم تستمر الوصية في النصح بالصلاة والابتهال والدعاء العميق ومنه : « اللهم اني قد مددتهما اليك ـ اي يديه ـ طالبا مرضاتك ، وأسألك ألاتردهما خائبتين » .

ويستطرد الدعاء كما يلي في ضراعة ضارعة :

اللهم اني قصدتك فتفضل على بموهبة العقل الرصين ، وإرشادي في مسلكي الى الصراط المستقيم » .

فأكرم بهؤلاء من قوم طلبوا العلم لله ، فرفعهم الله بعلمهم ، ولم يطلبوه شهوة في شهرة ، أو طمعا في مال ، أو زلفى الى جاه أو سلطان ..

كما طلبوا العلم للعمران ، وهو مناط خلافة الانسان في الأرض ، وليس للدمار والفناء . وهكذا اتفق نبل الدافعية الايمانية ونبل الغاية العصماء اذ انتشر العلماء المسلمون في الأرض فانتشر في ركابهم ما أفاء الله به عليهم من معرفة بناءة ، وعلم مفيد .

والله أعلم بماردة حين يضع العلماء في موقف خشيته ، وتقواه اذ يقول عز وجل « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » الآية ٢٨ سورة فاطر .

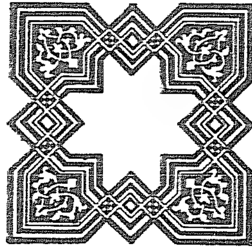
وأي موقف أرقى وأسمى من هذا الموقف . ولعلنا ندرك أن الخشية هنا ليست مجرد موقف سلبي ، ولكنها عمل ايجابي فعال ، إنها سلوك نابع من طاعة الله ، والائتمار بأمره ، والانتهاء بنهيه ، والايمان بعقيدته ، والقيام على شريعته ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ذلك ان العلماء .. يدركون مواطن العظمة في الشهادة فيستدلون بها على مواطن العظمة في الغيب ، وهي مسائل تحتاج الى المعاناة العقلية ، والمجاهدة النفسية التي لا قبل بها الا لأولى العزم .. وقليل ما هم .

ويذكرنا هذا بسحرة فرعون الذين ألقوا ساجدين من خشية الله « **قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون** » الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ سورة الاعراف ، وذلك عندما ادركوا ـ وهم العلماء الخبراء في فنهم ـ أن ما أتى به موسى ليس هو بالسحر ، ولكنه الآية المعجزة من رب العالمين .

ولله ما أوثق الرباط بين التقوى الحقة ، والعلم الحق في قول الله سبحانه وتعالى « **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم** » الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

ولئن دفعت العقيدة الاسلامية الصادقة أبطال المسلمين إلى الدفاع عنها في فتوحات الأمصار والبلدان ، فقد حفزتهم هي ايضا الى الحرص عليها في فتوحات العلم والعرفان ، فاستحقوا بهذا سيادة الأرض ، وهي سيادة لم تقم على تسلط جبروت أو طغيان ، وإنما نبعت من ذل العبودية الخالصة للواحد البارىء الديان .. لا شريك له ..



وقفوهم

مما يسجله تاريخ السلف الصالح بحروف من نور ، أن خليفة المؤمنين الخامس ، عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قام كعادته يتهجد ليلا ، فإذا به يقرأ في واحدة من ركعاته قول الله تبارك وتعالى « **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون.من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم.وقفوهم إنهم مسئولون** » الصافات/ ٢٢ ـ ٢٤ ولأنه رضي الله عنه يعي ويتدبر ما يقرأ في صلاته، فقد تصور هول الموقف وجسامة المسئولية مما جعله يكرر الآيات مرة ومرات وتنبهت زوجته الكريمة للكرب الذي يجيش في صدر زوجها المؤمن وخافت أن تفوته صلاة الفجر في وقتها ذهولا عنها وانغماسا في تقدير مسئوليته فنبهته بالطرق على الباب لتقطع عليه إحساسه المذهل في تقدير مسئوليته ـ كما يسجل التاريخ أيضا لجده العظيم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قولته العظيمة التي تدل على تقديره العميق لمسئوليته كحاكم للمسلمين « لو عثرت بغلة في العراق ، لسئل عنها عمر ، لماذا لم يمهد لها الطريق ، » هاتان صورتان كريمتان من آلاف الصور التي كان المسلمون الأوائل يحسون بها إزاء مسئولياتهم عن أنفسهم وعن

إنهم مسئولون

للدكتور : أحمد حسنين القفل

غيرهم والتي لو سردنا بعضها لضاق المقام . ولكن حسبنا في هذه المقالة أن نوضح المسئوليات الجسيمة التي ألقاها الله على عاتق عبده الذي يؤمن به ، حتى يتحرى كل مسلم أبعادها ويتعرف على حدودها ليكون على بصيرة من سلوكياته في حياته الدنيا حتى إذا سئل يوم القيامة كتبت له السلامة .

(١)

الأساس في الاسلام أن المسئولية محدودة ومحددة بنص آيات كثيرة محكمة ، منها على سبيل المثال « **ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى** » الأنعام/ ١٦٤ . ومنها قوله تعالى « **كل نفس بما كسبت رهينة** » المدثر/ ٣٨ . إلى

غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تشير الى المسئولية الفردية .

لكن العمل الفردي حركة يؤديها صاحبها في زمان ومكان وملابسات خاصة ، وهو جد مسئول عنها ، فهل يا ترى تقف المسئولية عند حد العمل الفردي أم تجاوزه إلى آماد بعيدة متوقفة على أعقابه ونتائجه وآثاره وأصدائه في حياة الفرد ، بل وحتى بعد موته ؟ المؤمن الكيس هو الذي يتحرك واضعا في ذهنه هذه الصورة فلا يحقر من فعل الخير مثقال ذرة ، ولا يقترف من أعمال السوء مثقال ذرة ، فقد تبدو الحسنة أو السيئة هينة عند مقارفتها في البداية لكنها قد تكبر وتعظم لما يترتب عليها من آثار فترويج عملة زائفة من النقد ضئيلة القيمة قد يبدو لفاعله أمرا هينا لأول وهلة لكن استمرار تداول هذه العملة في صفقات متعاقبة قد ينجم عنه سحت يزيد على سرقة قناطير من ذهب أو فضة .

والله سبحانه يقول « **ونكتب ما قدموا وآثارهم** » يس/ ١٢ وهذا يعني المسئولية الفردية بالإضافة الى ما ينجم عنها من آثار فالذي يموت عن علم ينتفع به أو صدقة جارية يكون قد انتفع بما عمل وبآثار ما عمل وعلى العكس فالذي يروج بضاعة مغشوشة أو يخترع اختراعا مهلكا يقع عليه وزر ما عمل ووزر آثاره أيضا . ومن هنا يتضح جليا أن فاعل الخير أو الشر له أجر أو وزر عمله بالاضافة الى أجر أو وزر المقلدين له لا ينقص ذلك من أجورهم أو أوزارهم شيئا مصداقا لقوله تعالى « **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون** » النحل/ ٢٥ .

وهنا يمكن أن يطرح سؤال مؤداه : إذا كان الآمر بالسوء رئيسا له سلطانه وجبروته ، فهل يتحمل وحده وزر نفسه وأوزار تابعيه كاملين باعتبار هؤلاء مكرهين ؟

أو هل يتحمل التابع وزر ما فعله تحت هذا القهر ؟ والاجابة في أن أمر صاحب السلطان لا يعد إكراها يسلب التابع إرادة نفسه ويعفيه من تبعات فعله فدستور الأرض يسجل صراحة « أن أوامر الرؤساء - كتابية أو شفاهية - لا تعفى المرءوسين من مسئولياتهم عن مخالفة القانون » . أما دستور السماء فإنه يبطل كل حجة يحاول بها المستضعفون أن يتنصلوا من تبعاتهم بسبب ضعفهم وإلقاء التبعية بكاملها على كاهل كبرائهم . وهذا مصداق قوله تعالى « **يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا** » الأحزاب/ ٦٦ - ٦٧ وعلى هؤلاء جميعا يرد الله بقوله تعالى « **ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون** » الزخرف/ ٣٩ . ومن هنا يتضح أن السلطان الظالم أو الرئيس الجائر إن استطاع أن يقهر قالب مرءوسيه فلن يستطيع أن يقهر قلبه أو يسلبه إرادته . ومن ثم يكون المرءوس مسئولا عن عقيدته وأعماله برغم أوامر الرئيس ونواهيه .

لكن الاكراه الحكمي الذي يتعرض له ضعيف من قبل سيد ظالم يهدده بالقتل

والفتك ويقدر على تنفيذ ذلك كما كان الشأن في فجر الاسلام مع من أسلموا برغم أنوف سادتهم مثل بلال بن رباح رضي الله عنه ومثل آل ياسر رضي الله عنهم جميعا فان تلفظهم كان باللسان - وليس بالقلب - ارضاء لسادتهم ورخصة لتفادي عذابهم وفي هذا الشأن يقول سبحانه « **من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم** » النحل/ ١٠٦ والقاعدة الأساسية هي أنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وللقارىء الكريم أن يتدبر بقوة قول الله تعالى « **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** » النساء/ ٩٧ - ٩٩ .

(٢)

وقد يثاب المرء أو يؤزر رغم أنفه بل وحتى بعد موته ، فكيف يكون ذلك ؟ يفعل الانسان الخير أو الشر غير عابىء بما يفعل في حاضره ، لكن واحدا أو أكثر من الناس قد يسمع عن هذا العمل فيقلده عاجلا أو آجلا . وفي هذه الحالة يعود الثواب أو العقاب على الذي بدأ العمل أصلا دون أن ينقص ذلك من ثواب أو عقاب الذي قلده . والله سبحانه وتعالى يقول « **ونكتب ما قدموا و آثارهم** » يس/ ١٢ . إذن فالآثار المترتبة على العمل في حينه أو بعد زمن يطول أو يقصر تدخل في حساب المسئولية . ولتوضيح ذلك نضرب مثلا : لو أن عالما في أقصى المشرق توصل إلى اختراع نافع أو مدمر فإنه يتحمل تبعاته كما يتحمل ثواب او عقاب اي عالم قلده في مثل ما عمل ولو كان في أقصى المغرب . وفي هذا الصدد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم والنسائي . وقال عليه الصلاة والسلام « ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل » رواه البخاري ومسلم . وهذا مصداق قوله تعالى « **أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا** » المائدة/ ٣٢ .

(٣)

وبالاضافة إلى ما سبق ، فإن المؤمن قد يسأل عن عمل قام به غيره من تلقاء

نفسه دون تدخل مباشر أو غير مباشر . وبقصد أو بدون قصد من إنسان آخر .
ومثال ذلك : قد يقترف شخص إثما من تلقاء نفسه غير مستن بسنة ولا مؤتمر بأمر ، ولا مقلد لسواه ، فهل مثل هذا الانسان يترك وشأنه يفعل ما يشاء ويذر ما يشاء تحت مسئوليته الفردية الخاصة ؟ إن مثل هذا لو ترك وشأنه دون أن يتعرض له من يبصّره بأمره ، فإنه يستمرئ الغواية ، ويتفنن في فتنة غيره ، يغريه بالانحراف . ولو شاع مثل هذا التغاضي في مجتمع لشاعت فيه الآثام وتفشت المنكرات . وهنا تأتي حكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مسئولية المؤمن عن طهارة مجتمعه وسلامة أمّته ، وصلاح بيئته ، ولو تغاضى عن ذلك لكان شيطانا أخرس . والله تبارك وتعالى يقول « **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** » البقرة/ ٢٥١ . وهو سبحانه قد لعن بني إسرائيل لأنهم « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة/ ٧٩ .
والرسول عليه الصلاة والسلام يعطى صورة لمجتمع لا يصلح أهله ولا يسلمون الا اذا نصح العاقل فيهم المخطىء ولو بالقوة . يقول عليه الصلاة والسلام . « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » رواه البخارى ومسلم

إن التغاضي عن المنكر والباطل يؤدي الى شيوعهما ومن ثم ، أصبح النهي عنهما واجب المؤمن والسكوت عنهما إثما فاضحا وإذا فرط المؤمن في هذا الصدد كان مسئولا ، بل قد يعد مشاركا . إذ قد يعتبر سكوته نوعا من الرضا والإجازة لما يجري ، والله يوضح هذه الصورة من المسئولية فيقول سبحانه :
« **وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذن مثلهم** » النساء/ ١٤٠ .
والرسول عليه الصلاة والسلام يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » رواه أحمد ومعنى ذلك أن صاحب السلطان عليه أن يمتنع من جانبه عن مقارفة الاثم والظلم وألا يسخر مرءوسيه في إيذاء غيرهم وعليهم جميعا المشاركة في أعمال البر والخير بالاضافة الى مقاومة الشر والظلم . أما صاحب القلم واللسان فعليه أن يمتنع عن ترويج الباطل وتزيين الإثم وتحريك الفتنة والأولى أن يسخر قلمه وقوله في كل ما يعود على المجتمع بالصلاح والخير واجتثاث نوازع الشر . وإن كان ممن يقتدى بهم فعليه أن يكون أسوة حسنة مقيما لحدود الله في نفسه مشاركا في أعمال البر والخير . ومن لم يستطع دفع الشر بيده أو بلسانه فعليه أن ينكره بقلبه وأن يبذل النصيحة للآثم لكي يقلع عن سلوكه أو يهاجر إلى ربه بعيدا عن أهل المنكر إذا بلغ به الضعف حدا لا يقوى على المجاهدة . وكل فرد في المجتمع المسلم راع

ومسئول عن رعيته .

(٤)

قد تطرأ ظروف يصبح حيالها المؤمن ملزما أن يشاطر المخطىء نتائج خطئه وأن يتحمل مع العاثر تبعات زلته . وقد يتبادر إلى الذهن بادىء ذى بدء أن المخطىء قد وضعت عنه المسئولية مصداقا لقوله تعالى « **وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم** » الأحزاب/ ٥ . ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه الطبراني ويبدو ظاهرا من الآية والحديث أن تبعة المخطىء قد تلاشت ، فكيف يشاركه الغير مسئولية لا وجود لها ؟

الأساس أن الله الرحيم قد وضع عن المخطئين مسئولياتهم الأدبية والجنائية ، لكن مسئوليتهم المادية الاجتماعية ما زالت معقودة برقابهم مصداقا لقوله تعالى : «**ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا** » النساء / ٩٢ . كما أن السنة المطهرة تقرر أن الخطأ والعمد في أموال الناس ودمائهم سواء . وعلماء الأمة مجمعون على أن من رمى بسهمه صيدا فطاش سهمه فأصاب إنسانا أو حيوانا أو مالا ، فإن هذه الضحايا لا تذهب هدرا ، بل يتحتم تعويض ما حدث من تلف وإزالة ما ترتب على الخطأ من ضرر .

ورحمة بالمخطىء فإن الاسلام لا يحمله وحده غرامة نزلت بساحته رغم أنفه ، فهو لم يصنع سببها مختارا ولا متعمدا ولهذا فإن الطائفة من حوله تتضامن معه في تحمل التبعات ويكون المخطىء كواحد منهم ـ يتحمل الغرامة مع المخطىء عاقلته « عصبيته » وقرابته أو أهل ديوانه ، فإن لم يجدوا حملتها عنه الدولة كما تحمل عن الغارمين غرمهم وتؤدي عن المدينين ديونهم . وبذلك تبدو جماعة المسلمين ، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

والمؤمن لا يعترض على قدر الله إذا نزل ، لكنه مطالب بتلطيف أثره باعتباره امتحانا لدرجة إيمانه وتكافله وجهاده ماديا وأدبيا . فالمؤمن مسئول عن تفريج كربة الجائع والعاري والمسكين والجريح وأمثالهم لأنهم جميعا اخوانه في الدين « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض** » التوبة/ ٧١ . والله سبحانه يقول « **إنما المؤمنون إخوة** » الحجرات/ ١٠ وتلك هي المسئولية التضامنية في الاسلام التي لا نظير لها في شرع سواه .

(٥)

إذا كانت المسئولية فيما سبق تتصل بأعمال ظاهرة تحس وتشاهد ، فما مدى المسئولية عن أعمال باطنة لا تدركها حواس الغير مثل قوة الانسان وقدراته وملكاته

ومواهبه . فقد يكون الانسان مديرا منفذا أو قائدا مخططا أو داعية مبصرا .. الخ . فأمثال هؤلاء مسئولون بالطبع عن أقوالهم وأعمالهم الظاهرة ، لكن ما مدى مسئوليتهم عن خواطرهم وما يضمرونه في أفئدتهم ونواياهم ؟ فليس الانسان مجرد آلة تؤدي أفعالا محسة لكنه كإنسان تشمل مسئوليته أبعادا ثلاثة : عمقيا ، وأفقيا ، ورأسيا ، كيف ؟

١ ـ **أما المسئولية في العمق** : فهي المتصلة بأعمال القلب ويمكن أن نوجزها في الآتي :

(أ) كثير منا يعلم أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، ومن ثم يكون الانسان غير مسئول عن أعمال قلبه متأسيا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن محبته لزوجاته « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلاتلمني فيما تملك ولا أملك » رواه الترمذي وقوله تعالى « **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه** » الأنفال/ ٢٤

(ب) وما سبق صحيح ولكن ليس على الاطلاق فالله العادل لا يحول بين المرء وقلبه ابتداء ولكنه سبحانه يقول « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » الرعد/ ١١ وهذا يعني أن الله قد يحول قلب المرء عقوبة له على سوء كسبه أو على إعراضه عن داعي الله مصداقا لقوله تعالى « **ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه** » الكهف/ ٥٧ وقوله تعالى « **فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم** » الصف/ ٥ أو بتغاضيه عن ذكر الله لقوله تعالى « **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين** » الزخرف/ ٣٦ أو بمعصية الله لقوله تعالى « **بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** » المطففين/ ١٤ .

والمرء لا يسأل عن **أحوال** قلبه كالحب والبغض والفرح والحزن . إذ لا طاقة له بتحاشيها ولكنه مسئول عن **أعمال** قلبه مصداقا لقوله تعالى « **وذروا ظاهر الإثم وباطنه** » الأنعام/ ١٢٠ والباطن هنا يشمل عمل الجوارح خلسة وعمل القلوب باطنا . فالانسان محاسب على ما يعقد العزم عليه في إصرار ولهذا يقول سبحانه « **يوم تبلى السرائر** » الطارق/ ٩ ويقول تعالى « **وحصّل ما في الصدور** » العاديات/ ١٠ . ومن أعمال القلوب التي تستوجب المسئولية . : الايمان ودرجة اليقين به ويقاس عليه بقية الفضائل كالصبر والحلم والرحمة .. الخ . ومن كبائر الآثام القلبية : الحقد والحسد وكتمان الشهادة .. الخ .

٢ ـ **أما أن يسأل الانسان أفقيا** : فيمكن أن نوضحها على الصورة التالية : منح الله الانسان قوى وملكات ومواهب في عقل وسمع وبصر وجوارح كما خصه بنصيب من مال وعشيرة وإخوان ثم سخر له من الوقت على امتداد أجله ويعتبر كل ذلك رأس مال في الحياة يجب أن ينمى في تحصيل المعاش وتأمين المواد . والانسان في هذا الخضم مأمور بأشياء ومنهي عن أخرى ، فهل يكتفي المؤمن بتأدية الفرائض واتقاء المحارم ليس إلا ؟ الله يكره أن يرى عبده فارغا عاطلا بل يحبه كادحا عاملا ، فالاسلام دين نشاط وعمل للدنيا والآخرة جميعا والله يقول « **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » الجمعة/ ١٠

فَعُمرُ المؤمن هو ثروته وهو رأس ماله الذي يسأله الله عنه فيم أفناه وضيعه . والله تعالى يقول : « **فإذا فرغت فانصب** » الشرح/ ٧ أي إذا فرغت من عمل لدينك فاشتغل بعمل لدنياك وإذا فرغت من هذا فاشتغل بذاك وهلم جرا . وإذا فرغت من شأن نفسك فاشتغل بشأن أسرتك أو مجتمعك .. الخ .
لا لهو ولا بطالة بل استجمام وتأهب من جديد وهكذا حتى لا تموت في غفلة فتكون ضمن من قال الله فيهم « **اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون** » الأنبياء/ ١ .

ويستنتج مما سبق أن الانسان مسئول عن أهداف عمله ومقاصده وغاياته وعلى أساس ذلك كله يكون مبرورا أو مأزورا تبعا للدوافع التي تجيش بها نفسه مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » ومن هنا يتضح أن الانسان مسئول عن فترات عمره فيم أفناها ساعة فساعة بل لحظة فلحظة وفي ذلك يقول تبارك وتعالى « **أم يحسبون أنَّا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون** » الزخرف/ ٨٠ وقوله سبحانه « **وكل شيء فعلوه في الزبر.وكل صغير وكبير مستطر** » القمر/ ٥٢ و ٥٣ وقوله تعالى « **وكل شيء أحصيناه كتابا** » النبأ/ ٢٩

٣ ـ أما مسؤولية الانسان رأسيا : فهي مسؤوليته كفرد في مجتمع ترتبط سلوكياته بغيره بداية بأفراد أسرته ثم بعشيرته ثم بالمجتمع حوله جزئيا أو كليا فهو مطالب أن يصلح من شأنه وان يصون كيان غيره مصداقا لقول ربه « **يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا** » التحريم /٦ . فكل من وُلِّيَ شيئا أصبح مسؤولا عنه مصداقا لحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام « كلكم راع .. الحديث »

وهذه المسؤولية الرأسية التي تتفاوت درجاتها كثيرا متوقفة على مكانة الانسان ومجال نشاطه فهناك مثلا رب الأسرة وعمدة القرية ووالي المدينة وأمير الاقليم ورئيس الدولة ولكل من هؤلاء مسؤوليته .

والمؤمن الكيس الحكيم لا يصعد هذه الدرجات إلا بحذر فعليه أن يصلح نفسه أولا ثم يثني بأسرته ثم ... وهكذا . وعليه أن يتقن العمل الذي يوكل إليه ويتقي الله فيه . ولقد كان الكثيرون من السلف الصالح يعزفون عن تولي المناصب الكبرى خوفا من الزلل ، وتحوطا إلى تحمل أمانات قد يتورطون في مسؤولياتها .

وليكن معلوما أن الرئيس في مكان ما يتحمل مسؤوليته الفردية بالاضافة إلى مسؤوليات مرؤوسيه خيرا أو شرا ، عليه ما حمل وحملوا وعليهم ما حملوا لأن سلوكيات المرؤوسين تتوقف على حسن اختيار الرئيس لهم أو إساءته في اختيارهم ولا تبرأ ذمة الرئيس إلا إذا داوم المراقبة فقام بإصلاح ما أفسده مرءوسوه أو عزلهم واستبدل بهم غيرهم من الصالحين والتوفيق يتوقف على النيات مصداقا لقوله تعالى « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم** » التغابن/ ١١ والله ولي التوفيق ..

صدقات الهيئات

للدكتور/محمد محمد الشرقاوي

● الصدقة الأولى إذا صدرت من الله تعالى لعباده في حقل التشريع كان معناها التفضل والرحمة ، والتجاوز عن بعض الواجبات والفرائض التي ألزم الله بها عباده على وجه البت القاطع .. والأمر اللازم .. وفي القرآن الكريم : (**يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء/٢٨ وهذا البيان القرآني الكريم يعلل إرادة التخفيف عن الناس من الله تعالى ، وينص على السبب المباشر للتخفيف .. وهو الضعف الانساني الكامن في طبيعته ، من حيث قدرته الجسدية القاصرة ، وعجزه عن تحمل مشاق الطاعات على وجهها الأكمل .. قال البيضاوي في

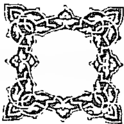
تفسير هذه الآية .. فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ، ورخص لكم في المضايق كإحلال نكاح الأمة ، لأن الانسان ضعيف لا يصبر عن الشهوات ، ولا يتحمل مشاق الطاعات .. وعن ابن عباس رضي الله عنه : ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت : هذه الآية وثنتان قبلها و(**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**) النساء ٣١ (**إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) النساء ٤٨و١١٦ (**إن الله لا يظلم مثقال ذرة و إن تك حسنةيضاعفها**) النساء/٤٠ (**من يعمل سوءا يجز به**) النساء ١٢٣ (**ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم**) النساء/١٤٧ والناظر بعمق في تضاعيف هذه الآيات الثمانية يدرك معنى الصدقة واليسر ، وإرادة اللطف بالأمة ، والتخفيف من تكاليفها ، ووضع الاصر والأغلال عنها .. والصدقة الالهية بالنسبة للعباد تعني قبولها والترحيب بها ، وعدم ردها على صاحبها .. وإن كانت لا تحمل معنى الالزام بها ، على وجه القطع واليقين ، وتكليف الناس بما تضمنته من معاني التيسير والترفق .. لأنها في طبيعتها تحمل طابع اليسر فلا تنقلب في عطائها إلى معنى التشدد والتضييق .. ويظهر هذا جليا في صدقتين إلهيتين .. جاءت النصوص الشرعية بهما مع تسميتهما باسم الصدقة الذي يوحي بمعنى الاسماح والتلطف .. لا بمعنى الشدة والحرج .. وهما صدقة القصر في الصلاة الرباعية (الظهر والعصر والعشاء فقط) للمسافرين ، وصدقة الوصية في ثلث المال حين مرض الموت لأعمال البر والخير والمعروف اقتطاعا من أموال الوارثين وحقوقهم التي ألقت بظلها على مال المورث منذ بدأ شبح الموت يطل في مرضه الأخير عليه .

ومعنى قصر الصلاة الرباعية في السفر : أداؤها ثنتين فقط بتشهد واحد .. وفي الحقيقة .. هو عود بالصلاة الرباعية إلى أصل مشروعيتها .. فقد شرعت أول ما شرعت ثنتين لا أربعا .. وفي تطور التشريع صارت أربعا في الحضر .. قالت عائشة رضي الله عنها - فيما رواه الشيخان - (فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد في صلاة الحضر) وأداء الرباعية ثنتين في السفر الذي لا يقل عن تسعة وثمانين كيلو مترا وأربعين مترا في أصح التقديرات .. أفضل من أدائها أربعا في السفر .. لأنها رخصة إسقاط ، ورخصة الاسقاط عزيمة ، وتسميتها رخصة مجاز (الزيلعي جـ ١ / ٢١٠) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) رواه احمد والبيهقي والطبراني وسواء سميت صلاة القصر رخصة - كما ذهب الى ذلك الشافعي ، أم سميت عزيمة - كما هو رأي الحنفية .. فإن الله تعالى يحب أن تؤدي ثنتين على أي وصف .. وما

دام هذا الأداء يحبه الله .. فإنه يكره غيره ـ كما يدل على ذلك مفهوم الآية .. والدليل على رجحان الثنين على الأربع في السفر : أن الأصل في شرعية صلاة القصر قوله تعالى : **(وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم)** النساء ـ ١٠١ قال يعلي بن أمية رضي الله عنه : قلت لعمر : إنما قال الله إن خفتم ، وقد آمن الناس .. فقال عجبت مما عجبت منه ، فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) رواه مسلم .. وقد فسر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه معنى قبول الصدقة هنا بقوله ـ فيما رواه النسائي وابن ماجة ورواه ابن حبان في صحيحه مع الدفاع عن أحد رواته وهو عبد الرحمن الذي قيل فيه إنه لم يسمع من عمر .. فقد حكم مسلم بسماعه منه في مقدمة كتابه كما جاء في الفتح : (صلاة السفر ركعتان ، وصلاة الأضحى ركعتان ، وصلاة الفطر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد خاب من افترى) .. ولذا قال الحنفية استنادا إلى هذا الأثر : إن قصر الصلاة في السفر عزيمة لا رخصة .. والعزيمة ما شرعت أول الأمر ، والرخصة ما شرعت بعد ذلك ، والعزيمة أقوى من الرخصة لأنها أخذ بأرجح الأمرين .. ولذا قالوا إن فرض المسافر في الرباعية ركعتان وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجابر « المصدر السابق » وليس معنى ذلك .. القول بتحريم صلاة الأربع في السفر .. فإن ذلك يتنافى مع قول الشافعي الذي يرى أن فرض المسافر أربع لا ثنتان، والقصر عنده رخصة لا عزيمة مستدلا .. بقوله تعالى : **(فليس عليكم جناح أن تقصروا)** وهو أسلوب يفيد الجواز لا الوجوب ، وبقول عائشة رضي الله عنها : (اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله .. قصرت وأتممت ، وصمت وأفطرت فقال : أحسنت يا عائشة) (البيضاوي/ ١٢٤) .. ومعنى ذلك : أن الأربع كالثنتين في الصحة والاجزاء .. وإن كان الأولى اتباع الهدي النبوي في السفر ، وهو القصر دون الاتمام .. حتى ان أبا حنيفة أوجبه وكره مخالفته .. لقول ابن عمر رضي الله عنهما : (صحبت النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فكان لا يزيد على ركعتين ، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك) وعن ابن عباس مثله ، وكل من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاته في السفر روي القصر .. فلو كان فرض المسافر أربعا لما تركه عليه الصلاة والسلام على الدوام لأنه كان يختار الأحوط (الزيلعي جـ ١/ ٢١١)

● وأما الصدقة الثانية فهي إتاحة الوصية والترغيب فيها لمن قاربه الأجل المحتوم وأصبح قاب قوسين أو أدنى من الموت .. حيث تصدق الله

عليه بثلث ماله فأقل .. يوصي به لما شاء ، ومن شاء من غير الوارثين المستحقين فعلا بعد موته .. وفي رواية ابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم ، وجعل ذلك زيادة في أعمالكم) ولحديث الصحيحين الذي أرشد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص إلى الاقتصار في وصيته في مرضه على الثلث وقال له : (الثلث والثلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) .. والوصية لا تزيد على الثلث سواء أكانت حال الصحة أو حال المرض .. لاستواء الكل في اللزوم حال الموت .. وأصل لزومها قوله تعالى : (**من بعد وصية يوصي بها أو دين**) النساء/١١ وذلك بعد آية قسمة المواريث .. أي أن أنصباء الورثة التي قسمها الله تعالى بحكمته وعلمه إنما تؤدى بعد أداء الوصية والديون .. فإخراج كل من الديون والوصية مقدم في الوجوب على قسمة المواريث .. وقدم الله تعالى ذكر الوصية على الديون اعتناء بشأنها لأنها مظنة الاهمال من الورثة لمشقتها عليهم ، ولندب الجميع إليها .. وإلا فإن الدين مقدم على الوصية في التنفيذ لوجوبه ، دونها إذ أنها سنة أو مستحبة لخبر ابن ماجة عنه صلى الله عليه وسلم: (المحروم من حرم الوصية) وكانت في أول الاسلام واجبة بكل المال للوالدين والاقربين ثم نسخ وجوبها بآية المواريث ، وبقي استحبابها لغير الورثة لقوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث) الاقناع ج ٣/٢ والسنة فيها أن تكون عند استغناء العيال والورثة بما يتركه لهم مورثهم .. فإن كانت التركة لا تتسع لذلك .. فالأفضل ترك الوصية ، وإبقاء الثروة كلها للوارثين ، لحديث عائشة رضي الله عنها (أن رجلا أراد أن يوصي فسألته كم مالك ؟ .. فقال : ثلاثة آلاف ، فقالت : كم عدد عيالك ؟ قال : أربعة ..قالت : إنما قال الله تعالى : **إن ترك خيرا** .. فإن هذا الشيء يسير .. فاتركه لعيالك) البيضاوي/١٣٧ ، وحديث (لا وصية لوارث) رواه أصحاب السنن وهو وإن كان خبر آحاد إلا أن الأمة تلقته بالقبول فالتحق بالمشهور أو المتواتر المعنوي .. ورواه البيهقي ، بإسناد قال فيه : إنه صالح بلفظ (لا وصية لوارث إلا أن يجيزها باقي الورثة) وحكمة الوصية بثلث المال هو إتاحة الفرصة لصاحب الثروة ولا سيما إذا كان في أخريات أيامه لكي يتدارك ما فاته من أعمال البر والخير ، وليستزيد في مواقف الوداع من التقوى وعمل الصالحات عسى أن يتقبل الله منه فيغفر له ، ويهيىء له من أمره رشدا .



الاستحسان في نظر المستشرقين

للدكتور / عجيل النشمي

الاستحسان في مفهوم المستشرقين :

قليل من تكلم في الاستحسان من المستشرقين ، ومع هذه القلة فانهم لم يوفقوا الى فهمه فهما سليما مما جعلهم يرتبون عليه نتائج خاطئة .

وسنتتبع أحد المتأخرين منهم كمثال :

يقول بيرل في معرض كلامه عن الأدلة الثانوية أو غير الأصلية إن الاستحسان ويضيف له الاستصلاح جاءت ووضعت كأمثلة معينة للاجتهاد ، وهذا كان من عمل الفقهاء المتأخرين ، خاصة فقهاء الكوفة ليجعلوا منها سندا واسبابا تدعم أقوالهم المبنية على الرأي .

ثم قال : ان الاستحسان والاستصلاح نوع من القياس التقليدي المعروف وان الشافعي لم يوافق على اجراءاته .

ثم بنى على هذا قوله إن المتأخرين من الفقهاء حاولوا ان يسندوا نتائج الاستحسان بأحاديث .

ويقول **شاخت** كان اهل العراق ، وكذلك اهل الحجاز يستعملون الاستحسان كنوع من أنواع الرأي ، والاستحسان عبارة عن الانحراف عن النتيجة التي نتوقعها من القياس لاعتبارات عقلية أو عملية .

واذا أحسنا الظن في مقالته هذه ، فانه لم يوفق في عرض المعنى الصحيح للاستحسان ، فالاستحسان ليس مساويا للرأي على اطلاقه؛ومراده من الرأي المجرد غير المستند الى دليل ما من أدلة الشرع أو قواعده ومبادئه العامة ، وانما هو مجرد رأي حسبما يفهمه عقل الفقيه ولذا يقول : « الرأي أي استعمال الفقيه لعقله» وليس هذا بصحيح على اطلاقه ، فهناك ضوابط معروفة يجتهد في اطارها الفقيه وتعبيره بأن الاستحسان انحراف عن النتيجة المتوقعة من القياس لاعتبارات عقلية أو عملية ، فهم غير سليم وحصر لمجال الاستحسان في نوع الاستحسان المقابل للقياس كما سنبينه .

ثم يضيف شاخت قائلا : وقد هاجم الشافعي طريقة الاستحسان في عنف ، لأنها طريقة ذاتية وقال بصحة القياس وحده .

فقد فهم خطأ واستنتج خطأ، ففهم ان الاستحسان هو الرأي المجرد ، واستنتج ان الامام الشافعي يعني الاستحسان المصطلح عليه بينما الاستحسان المصطلح عليه خلاف الرأي المجرد ،
وكلام الشافعي وهجومه انما يعني به الاستحسان بمعنى القول بالرأي المجرد دون استناد على دليل أما الاستحسان المصطلح عليه والمبني على دليل فان الامام الشافعي يقول به وقد استعمله كما سنبينه .
وهذا التناول للاستحسان فيه نوع خلط وعدم اتضاح فكره ونبين فيما يلي الاستحسان بالقدر الذي يخدم الموضوع هنا ، ثم ننتهي الى إبطال النتائج التي رتبها بيرل على فهمه له .

الاستحسان في مفهوم علماء الأصول :

فنقول : ان الاستحسان دليل من الأدلة المختلف فيها بين الأصوليين . فقد قسم الأصوليون الأدلة الى أدلة متفق عليها . وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وأدلة مختلف فيها وأشهرها المصلحة المرسلة والاستحسان والاستصحاب والعرف وقول الصحابي . وقد اختلفوا في تعريف الاستحسان في الاصطلاح ، وذكروا له من التعاريف الشيء الكثير ؛ ويبدو الخلاف بين تلك التعاريف - لأول وهلة كبيرا ، لكن الحقيقة خلاف ذلك وسنرى ان الخلاف لفظي بين الأصوليين ، وكلهم قائل بالاستحسان وعامل به .

عرف **ابن العربي** الاستحسان بأنه ترك مقتضى الدليل على طريق الاستثناء والترخص ، لمعارضة ما يعارض به في بعض مقتضياته .

وعرفه **الشاطبي** بأنه «الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي ومقتضاه الرجوع الى تقديم الاستدلال المرسل على القياس ، ثم قال استنتاجا من ذلك فان من استحسن لم يرجع الى مجرد ذوقه وتشهيه ، وانما يرجع الى ما علم من قصد الشارع في الجملة في أمثال تلك الأشياء المفروضة ، كالمسائل التي يقتضي فيها القياس أمرا إلا أن ذلك الأمر يؤدي الى فوات مصلحة من جهة أخرى أو جلب مفسدة كذلك .

أما **الحنفية** فانهم عرفوه كما ذكر البزدوي بأنه «العدول عن موجب قياس الى قياس أقوى منه ، أو هو تخصيص قياس بدليل أقوى منه» وعرفه **الكرخي** من الحنفية بأنه : «قطع المسألة عن نظائرها لما هو أقوى» وعرف أيضا : بأنه دليل ينقدح في ذهن المجتهد وتقصر عنه عبارته ، فلا يقدر على اظهاره الى غير ذلك من التعاريف التي ليس هذا مجال بسطها .

أنواع الاستحسان :

قسم ابن العربي وغيره من المالكية الاستحسان الى أنواع هي : ترك الدليل للعرف وتركه للمصلحة وتركه للاجماع وتركه في اليسير لتفاهته لرفع الحرج والتوسعة على الخلق

والمراد من هذه التقسيمات ان الدليل يقتضي حكما معينا فيعدل عنه الى حكم آخر تبعا للعرف أو المصلحة أو الاجماع أو التيسير .

فالدليل هنا في حقيقة الأمر ـ ترك لا لمجرد الهوى والرأي وانما لمقتضى آخر هو أقوى منه في تلك الحالة . فالاستحسان عند المالكية ليس أمرا زائدا ولا خارجا عن النصوص ، بل هو إعمال للدليل في محله ، وهذا ما لا يخالف فيه أحد .

وكذلك قسم **الحنفية** الاستحسان الى استحسان بالنص ، والاجماع وبالقياس الخفي وبالضرورة . ويريدون من هذا التقسيم بيان ان الاستحسان انما يكون عن مستند فقد يكون هذا المستند النص : فيرجعون اليه مع ان القواعد العامة تمنعه ، ويكون الاستحسان مستندا الى الاجماع فاذا كان القياس لا يقتضي أمرا ما وجرى تعامل الناس دون انكار على احد منهم على خلاف القياس فان ذلك يعد اجماعا كعقد الاستصناع مثل أن يأمر انسان آخر ان يخيط له ثوبا ولم يحدد أجلا فالقياس لا يجوزه ، والاجماع المتعارف عليه من الناس يجوزه ، فيترك القياس لهذا .

ويكون مستنده القياس الخفي : وذلك اذا تعارض قياسان ، فان المجتهد يرجح منهما الأكثر ملاءمة لروح الشريعة فيترك قياسا ظاهرا لآخر خفي استحسانا .

ويكون مستنده الضرورة : وهذا يكون اذا اقتضى القياس حكما معينا ووجد المجتهد ان الضرورة تقتضي خلافه . فيأخذ بالضرورة استحسانا ويترك القياس .

وعند التدقيق في هذه التقسيمات يتبين ان الاستحسان ليس تشريعا بالهوى والرأي وانما كل نوع من أنواعه مستند الى دليل في مقابلة دليل آخر .

ويؤيد الأخذ بالاستحسان حينئذ القواعد العامة في الترجيح عند التعارض . ولذلك وجدنا ان الأئمة كلهم اخذوا بالاستحسان وعملوا به ، وان اختلفت عباراتهم فيه .

فالامام مالك قال به حتى روى أصبغ بن الفرج قال : سمعت ابن القاسم يقول : قال مالك : تسعة أعشار العلم (الاستحسان) .

والامام أبوحنيفة أكثر من استعماله حتى شنع عليه خصومه .

والامام احمد بن حنبل ومن معه أكثروا من استعمال الاستحسان ايضا وكان يقول في بعض المسائل القياس هكذا وانما هو استحسان . والامام الشافعي نفسه قال بالاستحسان كما سنذكره لاحقا .

ومن هنا يتبين بجلاء ان ما ذكره المستشرق بيرل من ان الاستحسان نوع من القياس لكنه غير القياس المعروف ، عبارة يحوجها التمحيص ، وكذلك قوله ان الاستحسان وضع كأمثلة للاجتهاد ، وانه من عمل الفقهاء المتأخرين خطأ ، وأما الخطأ الفاضح فقوله إن الفقهاء قالوا بالاستحسان ليسندوا آراءهم ، وفيما ذكرنا هاهنا رد كاف على كل فرية من هاتيك الفرارى .

ويبقى ان نحقق قوله : ان الشافعي رد الاستحسان ولم يقبله .

فالامام الشافعي قال بالاستحسان في الاطار الذي ارتضاه الأئمة . وانما أنكر الاستحسان اذا كان مستندا على الهوى والرأي ، وهذا ما لا يخالف فيه أحد . ولا بد أن يحمل ذم الشافعي للاستحسان على ذلك ، والا تناقض في أقواله كما قال السرخسي وابن ملك .

وكثير من مسائل الشافعي نص فيها على انه يحكم فيها بالاستحسان . فقد قال في المتعة ، استحسن ان تكون ثلاثين درهما ، وقال في الكتابة (مكاتبة المملوك) استحسن ترك شيء من نجوم الكتابة للمكاتب وقال في الشفعة أستحسن ثبوت الشفعة للشفيع الى ثلاثة أيام ، وقال في السارق اذا اخرج يده اليسرى بدل اليمنى فقطعت ان تقطع يمناه ، والاستحسان الا تقطع .

بل قال **الامام الغزالي** وهو من هو عند الشافعية : «استحسن الشافعي التحليف على المصحف» ، ثم نقل عن كبار تلاميذ الشافعي القول

بالاستحسان فقال : « قال الرافعي في التغليظ على المعطل في اللعان استحسن ان يحلف ، ويقال : قل بالله الذي خلقك ورزقك ، وقال القاضي الروياني فيما اذا امتنع المدعي من اليمين المردودة وقال : أمهله لأسأل الفقهاء ، استحسن قضاة بلدنا إمهاله يوما .

ويقول الامام ابن السبكي وهو من رؤوس الشافعية «فان تحقق استحسان مختلف فيه ، فمن قال به فقد شرع» ومعنى عبارته هذه ان حقيقة الاستحسان ليس مختلفا فيها بل ان إجماع الفقهاء منعقد على العمل به ، وان اختلف فيه فالمراد الاستحسان عن الهوى والرأي ومن قال به حينئذ فقد شرع من عند نفسه .

وأما زعمه الأخير الذي ذكر فيه ان المتأخرين من الفقهاء اسندوا نتائج الاستحسان بأحاديث . وهذا يعني ان الاستحسان لما كان دليلا غير طبيعي ، ولما واجهه من خلاف بين الأصوليين ولما وجه إليه من ردود ورفض لفكرته ، فان المتأخرين اضطروا لتثبيت آرائهم وآراء أئمتهم القدامى بأحاديث ، وفي هذه الحالة يعني أحاديث مزعومة لمجرد اسناد تلك النتائج التي خلفها الاستحسان ..

ولا شك بناء على ما سبق من ذكرنا لمفهوم الاستحسان ان هذا زعم باطل لا يؤيده ولا ينتهض به دليل ، بل ان الأدلة ضده ، فكتب المتقدمين والمتأخرين لم يختلف مفهوم الاستحسان المشروع فيها اطلاقا ، وظل الاستحسان كما هو بمفهومه ، ونتائجه لم تكن نشازا حتى يتضرر الفقه الاسلامي بها ، بل ان نتائجه طبيعية منسجمة وبقية الأدلة والمصادر التشريعية ، وما حدث فيه أو حوله من نقاش لا يرقى ولا يصل الى ذاك التصور المزعوم .

وحسب رأيهم السابق الباطل في الاستحسان والاستصلاح

كما يقول بيرل كان من المفروض الا يعتد بهما التشريع الاسلامي فهما دخيلان عليه ، وبالتالي فنتائجهما دخيلة عليه أيضا ومع ذلك كله فقد ظلت نتائج الاستحسان والاستصلاح في جسد التشريع وحاول الفقهاء المسلمون اسنادها بأحاديث مبتكرة لمجرد توثيق تلك النتائج وهذا كله مبني على غير أساس صحيح لمعنى الاستحسان ، والاستصلاح ، ودعاواهم تلك لا مكان لها في ضوء التمحيص العلمي والاستدلال المنطقي كما رأينا ولو فقهوا مراد الأصوليين بالاستحسان ما جاز لهم ان يرتبوا تلك النتائج .



وقفة تأمل

بالحلول الدائمة نواجه الكوارث

● القارة الأفريقية تعاني الجفاف ، والفقر ، والمرض ، والموت جوعا .. ولقد رأينا على شاشة التلفاز صورا لهياكل بشرية ، ولبقايا حياة ، ولموتى لم يجدوا من يواريهم التراب .

● وطيرت وكالات الأنباء صورا وأخبارا عن المأساة ، ونشرت الصحف اليومية في كل يوم جديدا عن هول الكارثة .

● وقياما بواجبنا كصحافة إسلامية ، نشرنا في العدد الماضي « نداء من أجل إفريقيا » .

● وفي عددنا هذا لقاء مع السيد الوكيل المساعد للشؤون الاسلامية بخصوص الوضع المأساوي في إفريقيا .

● وفي زاويتنا تلك نعرض للموضوع من وجهة نظر أخرى .. ويدور في ذهننا سؤال : كيف نواجه المأساة ؟ وكيف نتغلب على الكوارث والآفات التي تصيب الانسان ؟ وماذا يجب علينا أن نفعل حتى لا نتعرض لمثل ما نتعرض له الآن .

● ونقول : **أولا** : ننقذ الحياة في إفريقيا ، ففي فضول أموال أغنياء العالم ما ينقذ حياة البؤساء في إفريقيا ، وذاك واجب إنساني ، وإن لم يقم فائض أموال الأغنياء بدوره في إنقاذ الانسان من الهلاك ، وجب علينا ان نشرك المحتاج والبائس والفقير في أموالنا وعلى الدول الغنية يقع العبء الأكبر .

● **ثانيا** : يجب أن نهيىء فرص العمل للانسان الافريقي ، ونسهل له الحصول على مصادر دائمة للحياة ، وذلك بحفر الآبار لاستخراج المياه من جوف الأرض ، وشق الطرق ، وإنشاء المصانع ، وتخليصه من قبضة الاحتكار والاستغلال العالمي .. الذي يأخذ المصادر الأولية من إفريقية بأبخس الأثمان ، لتعود بالرخاء على أصحاب الاحتكارات العالمية ، ومن ثم يصدرون بعض الفائض عن حاجاتهم إلى الدول الفقيرة بأغلى الأسعار .. إن شكوى الفقر في الدول الفقيرة سببها البطنة والتخمة في الدول المتطورة .

● **ثالثا** : يجب علينا أن ندخر القرش الأبيض لليوم الأسود كما يقولون .. فبالادخار والاستعداد للطوارىء يمكن أن نتغلب على مايصيبنا .. والمثل واضح في تفسير يوسف الصديق عليه السلام لما رآه الملك في منامه : حيث رأى الملك في منامه سبع بقرات سمينات طالعات من النهر ، فارتعت البقرات في روضة ثم جاءت من بعدها سبع بقرات عجاف ، فأكلت السبع السمان ، ثم استيقظ ، وعاد فنام فرأى سبع سنبلات خضر طالعة في ساق واحد ، ومن ورائها سبع يابسات ، عدت على السنابل الخضر فأكلتها .
ولم يستطع تأويل ذلك إلا يوسف عليه السلام .. فقال : ان مصر يأتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الأرض فيها بالغلات الوافرة ، ثم سبع سنين مجدبة تأتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها ، ثم تأتي بعد ذلك أعوام الخصب والرغد ، وأن عليهم أن يقتصدوا في سني الخصب ، ويخزنوا ما فضل عن القوت في سنبله ، حتى إذا حل الجدب ، وجدوا في أهرائهم ومخازنهم ما يحفظ الرمق ، ويمسك الحوبة ، إلى أن يأتي الخصب .

● من هنا يمكننا أن نتغلب على المأساة ، ونعد العدة للنكبات قبل وقوعها ، بالعمل ، وإنصاف الدول الفقيرة من الدول الغنية ، وبالحلول الدائمة ، وبالادخار ، وتقوى الله .. واللجوء إليه ، فهو سبحانه « **الرزاق ذو القوة المتين** » . والله المستعان .

فهمي الامام



١ ـ من هو جارودي ؟

« رجاء » جارودي أو روجيه جارودي ، وهو الاسم الذي كان يطلق عليه قبل إسلامه أهم مفكري الحزب الشيوعي الفرنسي ، وكان عضوا بارزا في المكتب السياسي لهذا الحزب ، ومن أكبر الأسماء الفرنسية المعاصرة في عالم الفكر الفرنسي ، وهو واحد من كثير من الأعلام في مختلف

التخصصات ، الذين أوصلتهم مراهقتهم الفكرية ، أو الغرور بطموحاتهم العقلية إلى أن يخرجوا على الاسلام في كثير من قضاياه ، حتى إذا تقدم بهم العمر ، وفترت حدة حماستهم ضد الاسلام وبدأوا يقرأون عنه بحيدة ، أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، فرأوا في الاسلام بعين الانصاف طريق الخلاص ، فلا يجدون حلا إلا أن يعودوا تائبين مهديين دعاة إلى الاسلام .

لقد كانت حياة رجاء جارودي ، او « روجيه جارودي » كما يفهم من سيرته ومراحله لا تبشر بخير للاسلام وأهله ، فهو كاثوليكي بالمولد والنشأة ، ثم اعتنق الماركسية ، وناضل في صفوفها ، ووقع أسيرا في الحرب العالمية الثانية ، ثم أصبح عضوا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي ، ثم اختلف مع زملائه اختلافا فكريا ، حين نقد الماركسية التقليدية ، وجاهر بأنها لا تقدم كل الحلول للانسان ، وقد فصله الحزب الشيوعي الفرنسي بعد محاكمة فكرية له .

وكنت من الذين تابعوه ، أو بالأصح تابعوا مقالاته وكتبه التي تترجم ولاحظت من خلال نقده وثورته على الماركسية أنه يعيش فترة قلق عاتية ، فيها شيء غير قليل من الحدة والشفافية معا ، حتى أسلمه القلق أخيرا إلى حقيقة الاسلام فأسلم بعد رحلة فكرية مثيرة خصبة ، وسمى نفسه رجاء ، وتزوج من سيدة فلسطينية مسلمة فاضلة تعمل في سويسرا وتقيم بها .

٢ ـ متى وكيف بدأ اهتمامه بالاسلام ؟

ونسأل هنا متى وكيف بدأ اهتمام هذا الفيلسوف الكبير بالاسلام ؟ والجواب أن هناك عوامل كثيرة ..

أولا : اهتم منذ شبابه بالاسلام ، وعندما كان مقاتلا في الحرب العالمية الثانية في المقاومة السرية ضد الألمان ، ثم اعتقله النازيون ، وقد سلمه الألمان إلى جندي جزائري في الجيش الفرنسي ، ليذهب به إلى مكان بعيد ليقتله بالرصاص .

وشاء القدر أن ينفرد به الجندي الجزائري في مكان بعيد ، ثم يقول له : أنا لن أقتلك ، وسوف أطلق سراحك ، على أن تختفي في مكان بعيد ، فأنا رجل مسلم ، والاسلام ينهانا أن نقتل العزل .

ومن وقتها بدأت هذه الحادثة البسيطة الكبيرة تسيطر عليه ، وبدأ فكره كما بدأ عقله ينشغل بالاسلام الذي ينهى عن قتل العزل .

ثانيا : هو كاثوليكي ، وقد بدا له من خلال اهتماماته بمشكلات الانسان المعاصرة أن المسيحية لا تقدم أنسب الحلول لهذه المشكلات ، وأدرك ما فيها من قصور في إنهاض المجتمع البشري من ويلاته ومشكلاته ، بعد أن تحول غرور الانسان بالمادية إلى أنانية واستعباد وسخرية ، وبعد ان تسلط سيف الرأسمالية على الانسان ، فاستذله وأدمى إنسانيته .

واقتنع « روجيه جارودي » بأن

الرأسمالية المسيحية في مثاليتها وروحانيتها لم تحقق في الجانب الحضاري الأسلوب الأمثل الذي يساير نهضة الانسان ، ويزامله ويرافقه في مرحلة التغيير والنهوض والتطور ، إذ أن الرأسمالية المسيحية المتقدمة تزداد شراهة إلى السيطرة ، والاذلال للشعوب النامية ، وهي لا تتورع عن استخدام أنذل الأساليب وأقذرها وأرخصها وسائل للسيطرة والاستعباد ، والتمييز العنصري الذميم .

لقد فقدت الرأسمالية في أزيز الصخب الحضاري ألق المسيحية ، أو نسي أتباعها أدعياء الحضارة ما كانت تبشر به المسيحية وتدعو له من بشائر الخير والمحبة للانسانية جمعاء ، فعبدت المال ، واتخذته إلها . وأصبح همها الوحيد الذي تسعى اليه ، وتقنصه من دماء الكادحين ، وعلى حساب الشعوب المغلوبة .

ثالثا : انخرط في الحزب الشيوعي ولعل وجاهة دعاواها استولت عليه فأقبل عليها وتغلغل فيها ، آملا أن يجد فيها الحل الجذري حسبما ادعو لكل مشكلات الانسان المعاصر . ووصل إلى درجة متميزة في الحزب الشيوعي الفرنسي ، فقد أصبح المفكر البارز في صفوف هذا الحزب ، وعضوا كبيرا فيه . وانفتح على حضارات الأمم الأخرى من أجل أن يثري التجربة الماركسية .

وقد انخدع في بداية الأمر بزيف الدعاية الضخمة للماركسية ، فوقع أسيرا في فخ هذه الأباطيل والأضاليل ، لكن ما إن انحسرت هذه الموجة الدعائية ، وهدأ تيارها الصاخب ، وبدأ يتعرف على مبادئها ويشاهد تجربتها ويتعمق أصولها ودقائقها حتى أدرك كل شيء ، وتفهم عند التطبيق مدى قصور المذهب الماركسي وضآلته وتفاهته أمام المشكلات اليومية للانسان . ومعالجته لها بالسحل والتشريد وإراقة الدماء ، واتهام كل من يحاول إبداء الرأي بالخروج على قوانين الحزب ، والزج في السجون بكل العناصر الممتازة التي تفكر ، أو تحاول ابداء الرأي ، مجرد إبداء ، إلى آخر ما في جعبة هذا المذهب الالحادي من إجراءات قمعية .

ثم وجد أيضا عند التطبيق أن المتمتعين في الماركسية هم القائمون على قمة هذا الهيكل ، وهم طواغيت الماركسية المتهرئة ، أما الاتباع والقاعدة الشعبية المغلوبة على أمرها ، فهم يعيشون ضائعين مسخرين أذلاء ، وجياعا مضطهدين . تروسا في الآلات والمصانع ، يريقون حياتهم وأعمارهم كالسائمة التي يضحي بها مربوها ، وهم تماثيل بلا جوف ولا قلب ولا ضمير ، لا يتردد بداخلهم إلا كما يتردد الهواء في جوف التمثال .

والسعادة والخلاص اللذان بشرت بهما الماركسية تلاشى ظلهما ، وبهت ألقهما وافتضح أمرهما ، بعد أن تحولا إلى خرائب وتوابيت ومقابر ، ومعاول لهدم الانسان وإذلاله .

كان « جارودي » يحلم كما حلم غيره من أتباع الماركسية بخلاص

الانسان من عذاباته وقلقه ، وتغلبه على أوجاعه وهمومه ، وكم بنى من الأحلام قصورا كما بنى غيره ، وكم راودته الرؤى الخضر ، وتمنى وعاش على المنى ، حتى انهصرت أحلامه وماتت أمانيه بين يديه ، فثار عليها لأنه وجد أنها لا تقدم الحلول الانسانية لمشكلات الانسان ، ولا تحترم رغبته ورأيه ولم تقدم السعادة والخلاص ، ولم تنهض بالانسان كإنسان ، بعد أن اهتمت بالوسائل المادية وتركت الانسان وهو الغاية والهدف لكل المذاهب تركته بلا ضمير أو رأي أو روح .

فلقد هدمت المعنويات بداخله ، وقهرتها وقهرته . وسجنت الروح وغلفت الضمير ، والمعنويات والروح والضمير أساسيات أي منهج حضاري . ، وانكشف ستار الماركسية عن زيف دعاواها الحضارية ، واتضح له أن الماركسية جعلت إلهها هواها ، فهي تتحرك بلا ضابط ولا رادع من ضمير أو دين ، ففقد الانسان إنسانيته ..

وبدأت مرحلة هامة في حياة « روجيه جارودي » هي مرحلة التغيير ، أو البحث عن البديل ، فنقد الحزب الشيوعي نقدا عنيفا ، وجرح مبادئه وزعماءه وسخر منه فكرةً وتطبيقاً ، وتعرض هو الآخر لنقد عنيف متحامل من رفاقه القدامى ، ومن سلالات الشيوعية الجديدة ، وقد دعاه ذلك إلى ان ينتقل من نقد الحزب الشيوعي إلى نقد الشيوعية ذاتها ، قائلا : « إنه وجد الماركسية التقليدية لا تقدم كل الحلول للانسان » .

رابعا : قلنا إن « جارودي » قد انفتح على حضارات الأمم الأخرى ليثري التجربة الماركسية وعندما انهزمت الرأسمالية ، والماركسية ، ولم تستطيعا الوفاء بالحلول المثلى لتحضير الانسان ، بدأ يتجه إلى الشرق ، وتصوره في فهم المشكلات الانسانية ، ووسائله لحلها ، ومنهجه في الحضارة . فبدأ يتعرف على الشرق الذي كانت لديه صورة غير واضحة تمام الوضوح عنه من خلال قراءاته وهي قراءات تنصب اساسا على الاسلام بوجه عام ثم على حضارته ومنهجه الحضاري بصفة خاصة ، والافتراضات والحلول المناسبة وكانت مرحلة القلق الفكري والعقائدي في حياته التي انتهت إلى مرحلة الوصول إلى الحقيقة والطمأنينة ، واستقرت نفسه واطمأنت إلى أن الاسلام قدم أنجع الحلول للانسانية ، فأسلم عن طواعية .

لم تؤثر جهة ما عليه ليسلم ، ولم تتدخل قوة خارجية لتضغط عليه ، أو تدعوه أو تبين له وجاهة الاسلام ، وتحبذه له .

ولم نعرف أنه زار بلداً إسلاميا بدعوة خاصة لتوجيهه إلى الاسلام دين الله الخالد ، إلا أنه زار « ايران » في عهد الشاه

ولم تكن زيارته لايران بسبب ديني ، وإنما كانت بسبب سياسي بحت .

وقد دعته إحدى المجلات المصرية سنة ١٩٦٩ م لالقاءبعض المحاضرات

عن الماركسية ، وهذه الدعوة كانت في تيار معاكس للإسلام .

٣ ـ أردت عمراً وأراد الله خارجة" ..

قلنا: إن « جارودي » انفتح على حضارات الأمم الأخرى ليثري التجربة الماركسية ، وفي تطوافه الفكري اكتشف في الاسلام ما لم يكن يتوقعه بعد أن تعمق في دراسته ، فأصدر كتابه«البديل » الذي أحدث ثورة فكرية في الأوساط الماركسية والرأسمالية على السواء .

ومن يقارن بينه وهو يدافع عن الاسلام وحضارته بعد اقتناع واعتناق في كل ما كتب وهو يقول « لقد وجدت في الاسلام نظاما اجتماعيا واقتصاديا وأخلاقيا يصلح لإخراج البشرية من ورطتها الحاضرة » من يقارن بين هذا أو بين قوله قبل أن يدخل مرحلة التبصر « إن مهمتنا كماركسيين هي تقريب الانسان من أحلى أحلامه بطريقة حقيقية وعلمية » .. من يقارن بينه في الموقفين يجد صدق المثل العربي : « أردت عمراً وأراد الله خارجة" » .

٤ ـ رحلة ورحلة .

لقد كان جارودي ماركسيا متعصبا ، وفيلسوفا من فلاسفة هذا المذهب الملحد ولقد دعى من أكثر من جهة ليحاضر عن الماركسية ، يحبذ آراءها ويفلسف اتجاهاتها ويدعو إليها ثم إذا به يعاود هذه الرحلة ولكن في تيار معاكس للماركسية والرأسمالية معا ، في رحلة إسلامية ليبين للناس خصوبة رحلته المثيرة إلى الاسلام .

لقد أسلم « رجاء جارودي » أخيرا ودعى من أكثر من جهة ليحاضر عن الاسلام ، وكان لابد له أن يسلم ، مادام قد ترك التعصب وجعل نفسه على سجيتها وفطرتها في البحث والاعقاد دون تعصب ودون تشنج ، فأعلن إسلامه ووجد ضميره القلق في هذا الاعلان مرفأه الهادي المطمئن ، الذي ظل يسبح إليه سنوات طوالا ، باحثا قلقا ، مفكرا فيلسوفا ، مبتدئا رحلة يقينية منتهيا إلى جلوة الحقيقة الناصعة السافرة ، في رحلة فكرية مثيرة ، قل أن نجد لها نظيرا في الفكر والتاريخ الانساني المعاصر .

لقد أوصلته طموحاته العقلية إلى الخروج على الاسلام ، والتعصب ضده ومحاربته ، ورميه بالتخلف

لكن ما أن أخذت حماسته ضد الاسلام تفتر ، وتعصبه يهدأ واتزانه النفسي يستقر ، وتوتره يتلاشى ، وصارت الحقيقة هي هدفه وغايته ، وطريقه الحق حتى وصل بفطرته دون ضغط أو قهر وتدخل ووجد في الاسلام ضالته المتشودة ، وعثر على الحلول المثلى لكل مشاكل

الانسانية والدواء الناجع لقضايا العالم الملحة وغير الملحة الآنية منها والمستقبلة .

هكذا بدأ أكثر المتعصبين ضد الاسلام ، وهكذا انتهى بهم الحال وتذكرنا حال « رجاء جارودي » هذه وقد راح يقرأ الاسلام ليفتري عليه ويواجه دعاته ، ويتهمه بالدليل المزيف ، تذكرنا حاله هذه برحلتين في تاريخنا الاسلامي . رحلة في عصر صدر الاسلام ، أيام نقائه الأول ، وقد ذهب عمر بن الخطاب إلى الكعبة ليقتل محمدا عليه الصلاة والسلام ، فيقابله من يسخر من زعمه قتل الرسول ، ويقول له ، إن كنت صادقا ، فاذهب إلى أهلك فإنهم قد صبأوا ، ويعلم بإسلام أخته فاطمة ، فيسرع إلى دارها ليقتلها هي وزوجها ، ولكن كانت رحلة اليقين والأمان والاسلام فأسلم عمر .

ورحلة في العصر الاسلامي والوسيط للامام الغزالي التي أثبتها في كتابه « المنقذ من الضلال ... » فقد بدأ رحلة الشك التي أوصلته إلى مرحلة اليقين .

٥ ـ نتاج رحلة القلق .

لقد بدأ يواجه الحضارات بعضها ببعض ، ويجعل كل حضارة تضع وجهها في وجه الحضارة الأخرى في مكاشفة ومقارنة واستنتاج ، وكانت هذه المرحلة مرحلة الحوار بين الحضارات .

وفعلا أصدر « روجيه جارودي » كتابه الأول « حوار بين الحضارات » بدأ فيه من نقطة اكتشافه للحضارة الاسلامية التي لا تقتل أعزل ، استئناسا بما فعله الجندي الجزائري معه حين أطلق سراحه ، ولم يشأ أن يقتله لأنه أعزل والاسلام لا يقتل العزل .

وفي تحد ومصارحة يقذف في وجه الغربيين قذيفة الحق ، يقول « روجيه جارودي » في هذا الكتاب : « في أوروبا يدرسون صد شارل مارتل لجيوش المسلمين في معركة « بواتييه » في القرن السابع ، على أنه نقطة تحول ، وبدء نهضة أوروبا في حين أن أوروبا دخلت عصورا مظلمة بعد ذلك ، ولو أن العرب هم الذين انتصروا في هذه المعركة لوفرت حضارة أوروبا على نفسها بضعة قرون .

ويبدو من هذا القول أنه بدأ التعرف على الحضارات الاسلامية العربية تعرفا ينم عن تعمق وأصالة .

لقد اعتقد أنه لو انتصرت جيوش المسلمين في هذه المعركة ، معركة « بواتييه » لتغير وجه العالم ، ولكانت نقطة تحول حقيقي أساسي في التاريخ الانساني على عمومه ، والأوروبي على خصوصه ، لأنه يعتقد أن الحضارة الاسلامية وقتها كانت تحمل شعلة الحضارة بعد فتح الأندلس وازدهار الحضارة الاسلامية هناك ، ولو أن المد الاسلامي لم تنكسر موجته ، لوفرت أوروبا على نفسها مرحلة العصور الوسطى ، والظلام الذي أحاط بها طوال تلك القرون .

وبعد هذا الحوار الذي أقامه بين الحضارات في كتابه يستنتج « روجيه

جارودي » هذه النتيجة « أن حضارة الغرب الحديثة ليست أهم الحضارات »

لقد تبين لهذا المفكر أن الاسلام هو الحل الأمثل لكل ما يعاني منه أي مجتمع من مشكلات اقتصادية أو صناعية أو اجتماعية في الشرق أو في الغرب على السواء ، ولقد فصل هذا في كتابه « البديل » تفصيلا يدل على فهم واقتناع كما يدلنا على أنه لم يدخل الاسلام ، كما دخل غيره من المفكرين غير المسلمين إلا من خلال إيمانهم بصدق قضاياهم ، ولم يأخذوا القضايا أخذا مجردا ، بل قارنوا ولاحظوا واستنتجوا ، واتضح لهم الصدق من الزيف ، وواقع الحياة خطأ مذهبهم وآراءهم فلم يجدوا مخلصا لهم إلا ما انتهى إليه الاسلام ، وليس من السهل عليهم أن يضيعوا أعمارهم الفكرية هباء ، ولكن الوازع الحق لإيمانهم كان إيمانهم بالحق في حد ذاته الذي كان أعز عليهم من نفوسهم .

وصدق جارودي مع نفسه ، فآمن بما اعتقد أنه الحق ، وهو غير كثير من أهل الكتاب الذين قال عنهم القرآن : « **يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن كثيرا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » البقرة ـ ١٤٦

٦ ـ كتبه :

أصدر رجاء جارودي كتبا كثيرة ، منها « كلمات إنسان ومن أجل حوار بين الحضارات».. الذي اشتهر بحوار بين الحضارات ، و « كيف يصبح الانسان إنسانا » والكتب الثلاثة متداخلة متقاربة الفكرة متكاملة ، وإن كان الكتاب الأخير لم يصل إلينا بعد .

كما أصدر أيضا في « البديل » الذي أحدث ثورة هائلة وضجة أقامت الدنيا ولم تقعدها في الماركسية .

وأصدر في الجانب الاسلامي كتبا كثيرة ، أولها « دعوة إلى الاسلام » و« الاسلام والغرب » ولم يترجما من الفرنسية بعد ، و « بشائر الاسلام » أو « وعود الاسلام » وهو يتحدث عن حتمية الحل الاسلامي .

٧ ـ منهج الحضارة الغربية من خلال كتبه :

ويهمنا أن نتعرف على رأي هذا المفكر الفرنسي في برنامج الحضارة الغربية ، وبداءة يتهكم جارودي .. بالحضارة الغربية ، ويرى أن الغرب مجرد صدفة ، وأن الحضارة الغربية عاجزة عن قيادة العالم ، ويحلل حضارة الغرب الراهنة تحليلا فلسفيا يمكن تلخيصه في ثلاث مراحل

الأولى : مرحلة سيطرة الطبيعة على الانسان ، حيث كان يصارع من مركز ضعفه ضد قوى الطبيعة الأقوى منه .

الثانية : مرحلة سيطرة الانسان على الطبيعة حين نجح في التقدم بدرجة سمحت له باستئناس الطبيعة إلى حد كبير بعقل وعلم وحضارة .

الثالثة : مرحلة محاولة سيطرة الانسان على نفسه ، ذلك أن الانسان

بما وصل إليه من تقدم وعلم وصناعة ، أطلق قوى تدميرية هائلة من عقالها باتت تشوه حياته ، وتدمر بيئته وتهدد وجوده ذاته ، وبأسلوب آخر يرى « جارودي » أن حضارة الغرب قامت من ثلاثة منطلقات ، أولوية العمل كقيمة أساسية ، وأولوية العقل بوصفه أداة حل المشاكل وأولوية اللامتناهي .

ولكن هذه القيم تحولت وشوهت ، بحيث ركزت كلها على الذكاء ، ولم تترك مجالا للحب والشعور والضمير ، حتى صارت الأولويات الثلاث اثقالا ، لا حوافز .

فقيمة العمل تحولت إلى خضوع الانسان للاستهلاك .

وقيمة العقل تحولت إلى خضوع الروح للذكاء .

وقيمة اللامتناهي تحولت من الكيف إلى الكم .

إن حضارة الغرب حضارة مادية لأنها تجاهلت الروح ، وموقعها من الانسان ، كما تجاهلت الدين ، وهو الطاقة التي تشكل الانسان وتدير محركاته ، وتجعلها في أقصى درجات استعداداتها للنهوض والحركة والحياة في اتصال وثيق بالله لا تضل ولا تزيغ ، فهي في حماية وأمان وضمان .

وتجاهلت الحضارة الغربية الاخوة الانسانية والخلق ، وهما عنصران هامان جدا في الترابط الانساني والاجتماعي والسلوك الحضاري الأمثل ، فكانت التفرقة العنصرية واستهلاك الانسان ذاته .

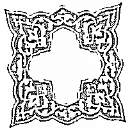
وقد وفق « جارودي » غاية التوفيق وهو يصور في كتابه « البديل » مدى حاجة الحضارة الانسانية إلى الاسلام ليوثق خطوات الانسان الحضارية ، ويقود الانسانية إلى مراشدها .

لقد ركزت حضارة الغرب على العقل ، والعقل وحده دون هداية سماوية عاجز قاصر عن إدراك كل الجوانب القريبة والبعيدة في القضايا المعروضة ، فضلا عن القضايا المستقبلية .

وركزت على العمل ، فتحول الانسان إلى قطعة غيار في الآلة ، أو ترس فيها ، وجرى عليه ما يجري على الآلة من آلية واضطرارية ، فبعد عن مجاله الذي أوجده الله له ، ليكون خليفة له في الأرض .

إن الحضارة الاسلامية حضارة أخلاقية ، والرسول بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، وهي تهتم بالانسان غاية ، ذلك الانسان الذي كرمه الله .

والمنهج الاسلامي في الحضارة منهج إلهي متكامل ، يعني بكل ما فيه مصلحة الانسان ، في حياته ، وما يوفر له السكينة والطمأنينة ، وما يجعله سيدا مطمئنا على يومه وغده ومستقبله ، آمنا محميا بحماية الله في هذا الكون المتصارع الرغبات ...





لقد كان الاهتمام باللغة العربية في العهود الماضية أمرا على هامش الحياة وقد حرص الحاقدون في كل ما أتيح لهم من فرص على تشويه سمعتها وإظهارها بما يثير الازدراء حتى تفقد هيبتها في النفوس ويتزلزل كيانها فتقوم على أنقاضها لغة خليط من لهجات مختلفة . وراجت في ذلك دعاوى طنانة رنانة تؤكد ـ كذبا ـ عجز لغتنا عن مسايرة التطور الزمني ، وما هذا إلا افتراء مردود عليه بالواقع حيث يشهد التاريخ أن لغتنا استطاعت أن تؤدي كل مصطلحات العلوم الرياضية والطبيعية والأجهزة العلمية منذ أوائل القرن التاسع الميلادي ، كما يشهد مؤرخو الغرب بأن النهضة الحديثة في أوروبا إنما قامت أساسا على ما نقلته لغتنا إليهم من تراثنا العلمي والحضاري .

ولا يخفى أن لغتنا العربية هي التي أضاءت للغرب مسراه من ظلمات العصور الوسطى إلى عصور النهضة والعلم الحديث ، ولم تتوقف بل سايرت التقدم العلمي حيث استطاعت في فجر العصر الحديث أن تأخذ دورها في مدارس العلوم

العسكرية والهندسية والطب والفلسفة كما استطاعت الفصحى بمرونة فائقة أن تستوعب التراث العلمي وتستجيب لكل دواعي النمو والتطور بتطويع دلالات الألفاظ وإطلاق المصطلحات تبعا لاحتياج سائر العلوم فكانت هي لغة الثقافة والفكر والأدب ، ومازالت ماضية في حركتها تتسع وتنمو شامخة في قلاعها الحصينة ، تنبعث في كيانها دماء جديدة تزيدها قوة وحيوية فهي نقطة التجمع والظهير الذي شد أزر العرب في كفاحهم وكانت وستبقى نقطة الالتقاء المبارك بين ابناء الشعوب العربية .

ولكن في الآونة الأخيرة قد شعرت لغتنا العزيزة بطعنات خلفية وحروب خفية على أيدي فئة من المتفرنجين المحسوبين على العرب الذين اجترؤوا يروجون لفكرة استبدال العامية بلغتنا العربية

ولقد راجت دعاوى تتهم الفصحى بالعقم والبداوة وتلقي عليها مسؤولية تخلفنا وتزعم أن للعامية قدرة على الوفاء بحاجات البشر وقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية وأنها وسيلة ميسرة لتثقيف الجماهير الشعبية ..

أجل لقد نسي هؤلاء طواعية الفصحى ومرونتها وقدرتها على أداء مطالب النفس الانسانية بمشاعرها وانفعالاتها فتسللوا تحت ستار الواقعية ينفثون سمومهم ، ولقد بذل أعداء الفصحى جهودا جبارة لمحاربتها وحركوا الأقلام المأجورة ضدها فأثمرت ثمرتها المشؤومة فنشأت في الأمة أجيال بعدت عن لغتها واستبدلت بها العامية ولا يخفى على أرباب العقول أن العامية ما هي إلا هلاهيل من لهجات ورطانات وهي فقيرة كل الفقر في مفرداتها مضطربة في قواعدها وأساليبها وهي مختلفة من بلد إلى بلد بل تختلف في البلد الواحد باختلاف مناطقه ، وشبابه وشيوخه حتى إن العربي يلقى أخاه العربي على لسان غير مبين فلا يكاد يفهمه لذا فهي لا تقوى على التعبير عن الشؤون الدقيقة وروح الانسانية لأن الفكر اذا لم تسعفه وسيلة قوية وأداة مؤاتية في التعبير عنه خمدت جذوته وتضعضع شأنه وحينئذ يضيق نطاقه وهذا مما أدى إلى ضمور الثقافة العربية والنكوص بها إلى الوراء . والعجيب أن المخطط العدواني لمحاربة الفصحى مازال يتخذ أشكالا والوانا ففي أوائل سنة ١٨٨٣ دعا اللورد (دوفرين البريطاني) إلى محاربة العربية والاهتمام باللهجات العامية . وسار على نفس النهج الحاقد وليم ويلككس ١٨٩٣ ثم المستشرق سبيتا ١٩٠٢ ثم وليم جردنر ١٩١٧ .. ثم تعهد تلك البذرة الخبيثة فلول من المستشرقين الأجانب الذين بذلوا في محاربة الفصحى جهودا جهيدة وأقاموا في وجهها العراقيل والسدود للحيلولة بينها وبين المسلمين ، وكانت هجماتهم عليها متفاوتة من بلد إلى بلد والأسلحة مختلفة ودبروا المؤامرات وبذلوا المحاولات لايقاف انتشارها في البلاد حتى وصل الأمر بهؤلاء الحاقدين إلى أن قالوا : من أراد التقدم والرقي فلا يتكلم العربية .. والمؤسف أنهم استطاعوا أن يستميلوا بعض الناطقين بها المحسوبين على العرب وقد ارتفعت أصواتهم بعداواتهم للغة العربية في كل مكان يستطيعون الكلام فيه ونسوا أوتناسوا أنها لغة

عقيدة وفكر وثقافة فأخفقت محاولاتهم وقبرت دعواتهم ولكن القوى الخفية أخذت تبث سمومها فلقد رأينا بعض الأقلام المسمومة راحت تروج ـ بأساليبها الرخيصة ـ لفكرة خاطئة هي جمود النحو والعمل على تطويره .

ولو سألنا أصحاب هذه الدعوة الحاقدة ما معنى تطوير النحو ؟ لوصلنا معهم إلى نتيجة مضحكة ، وربما كانوا هم أول الساخرين من أنفسهم ومن دعوتهم .. وحينئذ نقول لهم :

يا قوم إن المسألة من جذورها قصور في المتعلمين أنفسهم وليس عيبا في علم النحو ذاته ، وليس معالجة المرضى أن نمرض معهم ولكن أن نأخذ بأيديهم .. ولا يخفى على أحد أن النحو هو الأساس الأول في اللغة ذات الحيوية والثراء .. ونقول لهم أيضا قبل أن تلقوا حكمكم بالجمود والجفاف يجب أن تعلموا أن هذا العلم وبخاصة الوظيفي منه لا غنى عنه في مجالات الدراسة وحياتنا الأدبية والثقافية ، فهو مجموعة الأصول والقواعد التي نضبط بها الكلام ويستقيم بها المعنى ويسلم بها اللسان والقلم من الخطأ ومتى أتقن تدريسها وشاعت على الألسنة وكثر استخدامها كانت هينة لينة مطواعة ..

اللفظ المشترك ليس عيبا

يزعم فريق من الحاقدين أن اللفظ المشترك دليل على ضحالة الفصحى .. وهذه رمية حقد طائشة تنم على الجهل بأسرار اللغة وضيق الأفق وعدم التذوق لأن المعاني غير متناهية والألفاظ مهما كثرت فهي متناهية مما يفرض وجود المشترك اللفظي حتى يمكن توزيع المعاني ووضعها في قوالب لفظية مناسبة ، وليس ذلك ضعفا كما يزعمون أو خللا كما يدعون بل المشاركة اللفظية ما هي إلا بمثابة حلية تكسب الأساليب نوعا من التأثير النفسي وتمنحها أبعادا عميقة بما تحمله من وقع لغوي له أثره في الموقف الذي اختير له ولا سيما إذا كان اللفظ من حروف متباعدة المخارج لأن أصوات الحروف تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ..

والثابت أن أكثر الألفاظ جاءت لأغراض دلالية قد يطلب كل لفظ منها موقفا ما لغرض ما وذلك لما يحمله هذا اللفظ من إيحاءات نفسية مؤثرة تجعلنا نشعر بتوافق كبير بين اللفظ ومعناه

حرب باطلة

بألاعيب حديثة وأساليب خبيثة ظهرت على مسرح العداء صيحة ماكرة تقارن بين العربية واللاتينية تقول ما دامت اللاتينية قد ماتت ودخلت المتحف فلماذا لا تموت الفصحى وتتفرع عنها لغات إقليمية تخفف من صعوبتها قال تعالى : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » آل عمران/١١٨ ، ولم

يتوقف المخطط العدواني لمحاربة الفصحى فقد افصحت جريدة الأخبار في ١٩٨٣/٨/١٢ عن المحاولة الجديدة للتشكيك في قدرة العربية والعمل على إغفالها بخلق لغة هجين عن طريق شيطاني هو إلغاء النحو .. واستعمال اللهجات العامية الواردة في قصص القصاصين أعداء اللغة مع تشجيع استخدام التراكيب الأجنبية المعاصرة .. وقد صمم تلك القنبلة اللغوية الخداعية مركز اللغويات بجامعة متشجان .. ومازالت **لغة القرآن** تنتظر من أحابيل أعدائها ما تخفيه صدورهم . ولا يخفى أن الكيد الذي لقيته وتلقاه الفصحى على أيدي رسل التغريب بحجة صعوبتها ونفارها على النطق ما هي إلا دعوة قديمة حاقدة تتسلل ـ اليوم ـ إلينا في حطة وخبث بوسائل اتصال جديدة تحت شعارات وهمية كاذبة ..

المشكلة ورؤية للعلاج

.. يرجع ضعف اللغة العربية في ديار العروبة إلى أسباب متعددة منها أن الناشىء العربي في مراحل دراسته الأولى يكون عاجزا عن دفع ما استحكم على لسانه من سلطان العامية ، ثم يتخرج من المرحلة الثانوية ولم يحصل من فقه العربية إلا غواشي مختلطة لم يقطف منها ثمرة ذات قيمة ، أما صلته بقواعد النحو والصرف فكالسائح الأجنبي ببلاد لم يرها ولم يسمع عنها ، ولسانه يلتوي ويترطن حتى إذا ما وقف ليقرأ في المصحف آيات من القرآن الكريم كان كمن يجاهد في حل خط أثري على جدار متحف قديم .. ولا أكون مبالغا إذا قلت إنه لا يعرف الفرق بين اداة التعريف القمرية والشمسية بل رأيت من بين الطلاب ما لا يشرف الانسان أن يسمعه أو يصغي إليه ولكن .. **هذه هي المشكلة** .. ويجب أن يبدأ العلاج من حيث بدأ الضعف فينبغي أن ننشىء الأبناء على حب القراءة ليختزن الطفل في نفسه قوالب التعبير الصحيح وتنسج في خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه مما يجعله بعد ذلك يستقبل قواعد العربية ويستوعبها ويطبقها في يسر وسهولة ولكن تواجهنا أزمة اللغة في مدارسنا وهي أزمة ذات أبعاد مترامية وعقد مستعصية فإن الغزو اللغوي المسلط على الفصحى يمثل جانبا من المحنة ويساعد على ضياع شخصيتها في أهلها واتهامها بالعقم والبداوة والدعوة إلى هجرها .. كل هذا جعل أبناء العرب لا يتعلمون العربية لسان أمة ، ولغة حياة وإنما يتلقونها قواعد صنعة وقوالب صماء بعيدا عن تذوقها ومنطقها وبيانها مما يزيد نفورهم منها وصدودهم عنها في حين أنهم يقبلون على اللغات الأخرى ..

وهكذا تبدو المشكلة المزمنة وقد تشابكت خيوطها واشتد تعقيدها .

ومهما يكن الأمر فإن اللغة قد استردت في الآونة الأخيرة كثيرا من اعتبارها في المدارس وبذلت كثير من المحاولات لتحظى بنصيب مناسب من عدد الحصص في خطط الدراسة في المراحل الدراسية المختلفة وقد حظيت بذلك على عناية فائقة حتى لو قارنا عدد حصص العربية في كل صف دراسي بمجموع حصص المواد الأخرى

لاتضح لنا مقدار ما ظفرت به اللغة من اهتمام ملحوظ .

كما **لقيت المناهج كثيرا من** التعديل والتطوير قصدا إلى تيسير تعليم الفصحى ومحاولة تمكين التلاميذ من استخدامها واعتبارها عنصرا أصيلا في شخصية كل عربي ومقوما من مقومات الأمة العربية ، وأنها اللسان القومي الموحد للشعوب العربية على اختلاف لهجاتهم وتباعد أقطارهم ، ولذا يجب أن تتضافر الجهود وتعبأ القوى ويتعاون الجميع ..

ولكي نعالج المشكلة من جذورها ينبغي أولا وقبل كل شيء الاهتمام بتخريج المدرس الناجح الذي يعشق لغته ويعمل على ترسيخها في أفئدة تلاميذه ويطوع السنتهم على النطق الصحيح بها فإذا ما غرس في نفس الناشىء نواة التذوق الأدبي أمكنه أن يستوعب قواعد الاعراب ويطبقها لأنها تكون حينئذ موافقة لما استساغه طبعه وتفاعل مع نفسه ودرج عليه لسانه .

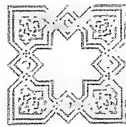
وفي سبيل الاصلاح لا يكتفى بما تبذله وزارات التربية والتعليم من جهد لا يكاد يقوى بفاعلية على النهوض المأمول بها . فلذا يجب تجنيد كل المؤسسات العلمية والهيئات الثقافية والأوساط الأدبية حتى تتبوأ لغتنا مكانتها الجديرة بها وتحتل موقعها اللائق بها في النفوس ..

كما ينبغي العناية **بالمناهج** وحسن اختيار ما يقدم للناشئين بحيث لا يقرر عليهم من القواعد والنصوص إلا ما يتوافق مع أعمارهم ، ويمتع نفوسهم ، ويغذي كيانهم ، ويرهف مشاعرهم فإن لذلك أبعد الأثر في إذكاء محبة الفصحى والتعلق بها ونبذ كل دعوة تعارضها ..

ومن ثم تتضاءل العقبات وتقوى الصلة بين الناشئين ولغتهم الحية المتجددة ذات الدلالة والرواء ..

أجل لقد خاضت الفصحى معارك ضارية وحروبا علنية وأخرى ناعمة خفية وظن الحاقدون الظنون ولكن كان لهذه اللغة العملاقة من أصالتها وقوتها وعوامل بقائها ما حفظ كيانها ، ودفع عنها غوائل الفناء ونصرها على سهام الأعداء .. ومهما صنعوا ودبروا فإنها ستبقى وتعيش وتتفاعل مع الواقع لا تتخلف . ولا تنعزل . ولا تجمد .. وانما تسري في كيان الأمة نبعا دافقا ..

وستبقى لغتنا تساير الزمن وتستجيب لتجدد الحياة واتساع آفاقها .. تبقى ولا تموت فإنها لغة القرآن الكريم ..





الإيمان على الجزاء

للدكتور/ عباس محجوب

الايمان بالجزاء جزء من الايمان باليوم الآخر الذي هو شرط من شروط الاسلام نزل به الرسل جميعا ، ولولا إيمان الانسان باليوم الآخر وما فيه من حساب لما رغب الناس ونشطوا في أداء تكاليف الدين ومسؤولياته ولما تجنبوا النار وما يقرب إليها من قول أو عمل ، والانسان بغريزته لا يتجه إلى عمل أو يعرض عنه ما لم يعلم ما يترتب على العمل من نفع وعلى الترك من ضرر .

والاسلام لا يربى الفرد على **فعل العمل** أو تركه تبعا لمقاييس الاستحسان والاستبشاع البشري الدنيوي المرتبط بالحياة الدنيا ، بل يربيه على أن يربط الاستحسان بما يرضي الله سبحانه وتعالى وإن لم يكن له نفع منه في الدنيا ، والاستبشاع بما يسخط الله سبحانه وإن ترتبت عليه منفعة له في الدنيا .

إن **هدف الحياة** الأخرى مجازاة الناس على أعمالهم في الدنيا حسنة أو سيئة لأن أعمالهم كلها محفوظة مسجلة ، ولا نود أن نتحدث عن الذي توصل إليه العلماء من الشعور واللاشعور في الانسان ولكننا نذكر قول الله سبحانه وتعالى : (**ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) ق/ ١٨ وهذه الآية تربي المسلم على أنه

مسؤول عن كل ما يتلفظ به من الكلام مهما كان نوعه أو أداته ، وقد ثبت علميا أن أصوات البشر كلها باقية في الأثير ويمكن سماعها في المستقبل فيما لو نجح الانسان في اختراع آلة تفرق بين الأصوات .

فإذا كانت الأقمار الصناعية تسجل حركة الحياة كلها على الأرض ليلا أو نهارا بل تصور الموجات الحرارية في الفضاء فإن هذا دليل واضح على أن تحركات الانسان كلها مسجلة ، وقد أثبت العلم إمكانية تصوير أعمالنا(إن كل شيء حدث في الظلام أو في النور ـ جامدا كان أو متحركا ـ تصدر عنه « حرارة » بصفة دائما في كل مكان وفي كل حال ، وهذه الحرارة تعكس الاشكال وأبعادها تماما كالأصوات التي تكون عكسا كاملا للموجات التي يحركها اللسان . وقد تم اختراع آلات دقيقة لتصوير الموجات الحرارية التي تخرج عن أي كائن وبالتالي تعطي هذه الآلة صورة فوتوغرافية كاملة للكائن حينما خرجت منه الموجات الحرارية Heat Waves) وصدق الله العظيم حين ذكر على لسان المشركين قولهم : (**ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا**) الكهف/ ٤٩

والتربية على أن الله يجازي الناس بأعمالهم أمر يقره العقل بل لا يرى غيره لأننا نجد في الحياة من يفعلون الخير ولا يجدون جزاءهم فيها ، بل قد يكون فعل الخير والدعوة إليه سببا في تركهم لهذه الحياة ، بينما نجد أناسا لا يفعلون إلا الشر ينعمون بهذه الحياة ويهنؤون بها ولا يجدون من يجاريهم على سوء أعمالهم أو ظلمهم مما يجعل العقل في يقين من أن الأمور لا تنتهي بالموت ومفارقة الدنيا فلا بد من جزاء على الخير والشر لأن الله سبحانه جعل الدنيا دار ابتلاء وإمتحان فابتلاهم بالخير والشر والغرائز والأهواء وأنزل الرسل بالضوابط التي تحدد معاني الخير والشر وأعطى الانسان حرية الاختيار ومطلق الارادة فيما ينهج من سلوك ويتبع من طريق يترتب عليهما مسؤوليته في تحمل الجزاء يوم القيامة .

والتربية على الجزاء مرتبطة بتربية المسلم على الخوف من الله والرجاء فيه والرغبة في جنته والرهبة من عذابه ، والخوف لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى وليس من المخلوق من مخلوقاته ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**) آل عمران/ ١٧٥ فالمؤمن لا يعتمد على صلاح أعماله لأنه لا يعلم ما قبل منها وما لم يقبل ولا ييأس من رحمة الله لأن اليأس ضد الايمان ولكنه يقبل على الحياة بين الخوف والشفقة والرجاء والأمل حتى يظل يقظ النفس مرهف الاحساس سليم الوعي لا يستكين لنزعات الشيطان ومتاهات الغفلة والنسيان ، وقد جعل الله هذا

من صفات المؤمنين : (**والذين هم من عذاب ربهم مشفقون . إن عذاب ربهم غير مأمون**) المعارج/ ٢٧ و ٢٨ فالشفقة من خشية الله والخوف منه يملآن قلب المؤمن بالحذر واليقظة والتطلع إلى العمل الأفضل والمقامات العالية : (**إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون . والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون**) المؤمنون/ ٥٧ ـ ٦١

فعدم الاستكانة إلى العمل والاحساس الدائم بالتقصير واستصغار العبادة مهما عظمت بالمقارنة مع الاستحقاق ومع عظمة الخالق ، كل هذه دوافع للوجل والخوف والرجاء والأمل ، الأمر الذي يدفعهم دائما إلى المسارعة إلى فعل الخير والمسابقة في الطاعات والقربات .

الآثار التربوية للايمان بالجزاء :

١) التضحية والبذل :

المؤمن متيقن أن كل جهد يبذله ابتغاء مرضاة الله سيكون له رصيد في كتاب أعماله . وهذا اليقين هو الذي يجعله كثير التضحية واسع البذل . إن الغايات العظيمة في الحياة لا يصل الناس إليها إلا بالتضحيات العظيمة والبذل بلا حدود ، والله سبحانه وتعالى أعد أحسن الجزاء لكل جهد يبذله البشر في سبيله مهما دق أو صغر في نظرهم والله سبحانه وتعالى يقول : (**ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانو يعملون**) التوبة/ ١٢٠ و ١٢١ فالجزاء هنا شامل لأنواع المجاهدات والتضحيات التي تقدم لله سبحانه وتعالى خالصة له وذلك كله نتيجة تربية المسلم على البذل والعطاء تطلعا لما عند الله من الجزاء .

ولقد كان لوعد الله للمجاهدين والشهداء أعظم الأثر في توجه هذه النفوس لنصرة دينه وإعلاء كلمته يدفعهم حافز الجزاء الآخروي والرغبة فيما أعد الله لمن باعوا نفوسهم له والله سبحانه وتعالى يقول : (**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فَيَقْتُلونَ ويُقْتَلُونَ وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**) التوبة/ ١١١ فاعتبار التضحية في سبيل الله صفقة رابحة ماضية هي التي تجعل النفوس تحول القول إلى عمل والفكرة إلى واقع معيش

، والعبد لا يد له فيما يبيع ولا سلطان له على البائع ، ولكنه تكريم الله وتقديره لمن آمنوا به وبثوابه وعقابه وطمعوا في جنته ورضوانه فضحوا طواعية بحياتهم ووهبوا أرواحهم لباريها بل يعدل الاسلام مفهومات البشر عن الموت والتضحية في سبيل الله ، فيقرر أن أول جزاء يتلقاه من بذلوا أرواحهم في سبيل ا لله أنهم احياء يرزقون كما يرزق الأحياء ويعيشون مثلهم مشاعر الاستبشار والفرح وما أعد الله لهم من الجزاء : (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين . الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**) آل عمران/ ١٦٩ ـ ١٧٣ يمكن أن تتصل سلسلة الجهاد والبذل في حياة المسلمين ما دام إيمانهم بما عند الله قويا وما دامت استجابتهم مستمرة لدين الله وهدى رسوله وما داموا مترفعين عن الاعتبارات الأرضية والحسابات البشرية ولا يخافون إلا من الله كافيهم ووكيلهم .

وقد تكون التضحية بمكاسب الدنيا وأعراضها التي يتسابق الناس فيها رجاء ما عند الله فيضحي المسلم بنفسه وماله وهذه أعلى درجات التضحية ، وقد يكون البذل بالمال وحده أو النفس وحدها أو بشيء له قيمة في مقادير البشر يتنازل عنه المسلم ابتغاء وجه الله وقصة أبو الدحداح مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معروفة حينما نزلت الآية : (**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم**) الحديد/ ١١ حيث أقرض ربه حائطا فيه ستمائة نخلة وأخرج أولاده منها لأنه لم يعد مالكا ، وتجيبه زوجة أم الدحداح « ربح بيعك يا أبا الدحداح حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح » تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٨ هكذا ربى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على العمل بالقرآن فور نزوله ، والتضحية بما يملكون مهما عظم ما ملكوا في أقدار البشر وأعرافهم .

وقد يكون جزاء التضحية والبذل عطاء من الله في الدنيا ونصيرا وتمكينا في الأرض وعزة ومنعة في الحياة : (**يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى**

تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) الصف/ ١٠ ـ ١٣ .

٦) بذل الجهد في العمل مرضاة الله :

الايمان بالجزاء يدفع المسلم إلى بذل أقصى طاقته وقدرته في سبيل العمل سواء أكان العمل للدنيا أو للآخرة ، فالمؤمن يؤدي عمله الذي يكتسب منه أجره بإتقان وأمانة ومراقبة لله لأنه سيحاسب على هذا العمل .

وهو مطالب بإتقانه وإجادته وإحسانه ، فهو إلى جانب الكسب المادي ينتظر كسبا آخر على إخلاصه في عمله ورعايته لحق العمل ومحافظته على الأموال العامة أو أموال المسلمين والله سبحانه يقول : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة/ ١٠٥ فالمؤمن لايكتفي في أعماله بمطالب الدنيا ورغائبها ولكنه يتطلع إلى ما هو أسمى من ذلك وأكبر وهو مرضاة الله وجزاؤه ، والله سبحانه وتعالى يبذل عطاءه لعباده باختلاف مطالبهم وتفاوت نواياهم فإذا كان عملهم للدنيا ونعيمها وشهواتها ورغائبها كان الجزاء دنيويا وإن كان العمل للآخرة بتكاليفها ومشقاتها وتبعاتها كان جزاؤه مما أحب وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (**من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيا وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)** الاسراء / ١٨ ـ ٢٠ « والذي يريد الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها ، فيؤدي تكاليفها ، وينهض بتبعاتها ، ويقيم سعيه لها على الايمان . وليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذائذ الدنيا الطيبة ، إنما يمد بالبصر إلى آفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية ولا خير بعد ذلك من المتاع حين يملك الانسان نفسه فلا يكون عبدا لهذا المتاع » في ظلال القرآن ص ٢٢١٨ المجلد الرابع إن قيمة التربية على الجزاء هو سر توقف المسلم في الاستعداد الدائم للعمل وتوجيه طاقاته وإمكاناته في سبيل الواجب ولو ترك أمر الجزاء إلى الجماعة أو الدولة لانتفي من العمل صفة الاتقان والخوف ، **لأن الوطنية لا تراقب السرائر** ولأن القلب الخالي من الايمان لا ضابط له ولا رقيب ومن ثم لا إخلاص فيه ، ويمتاز الجزاء الأخروي على العمل باستيفائه لكل عمل يقدم عليه المسلم أو ينوي القيام به أو يهم به مجرد هم ، والمسلم متيقن أنه سيجد عمله كله من غير خطأ أو نسيان بل إن الله سبحانه وتعالى جعل للمخلص في عمله جزاء في الدنيا يلقاه ويسعد به وهو ما يحس في نفسه من سعادة ورضا وما يجده لدى الآخرين

من إحترام وتقدير وما يجده في كسبه المادي من بركة ونماء ، فالانسان يعمل في الدنيا أعمالا ثم يجد من يظلمه في تقدير هذا العمل ومكافأته ، بل قد يجد من يسرق عمله وينسبه إلى نفسه أو إلى رئيسه أو مجموعته ، ولكن العمل الذي يقدم لله لا يظلم فيه ولا ينسب لغيره ولا يقاس بمقادير البشر في العدل وموازينهم المعتمدة على ظواهر الأعمال : (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين**) الأنبياء/ ٤٧

٣) تربية النفس على الاحسان والشكر :

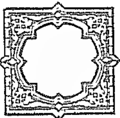
وعندما تربط النفوس جزاءها بالله سبحانه وتعالى تنفتح أمامها أبواب من الخير وتوجه إلى الاحسان وفيض من الأعمال الصالحة ، فالنفس تنصرف إلى أعمال الخير حبا لله وتقربا إليه لأن الله سبحانه يحب المحسنين ، والمحسنون يقومون بصالح الأعمال شكراً لله وامتنانا وعرفانا بالجميل على الخلق والرزق والنعيم الذي لا يعد ولا يحصى ، ولأن الاحسان هو الوصول إلى الكمال البشرى في العمل جعله الرسول صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب السلوك الايماني حين عرف الاحسان في حديث جبريل بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا قمة ما يتطلبه الاسلام من المسلم بالمقاييس الاسلامية ، وأصحاب الاحسان من وصفهم الله في القرآن بأوصاف كثيرة مثل : (**وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين**) آل عمران/ ١٤٧ و ١٤٨ فقمة الاحسان هو صدق الايمان وقبول الابتلاء والاستغفا ر الدائم لله والاحساس بالقصور وطلب الثبات على الجهاد ، ولذلك كان جزاء الاحسان في الدنيا يقينا وثباتا ورضا واطمئنانا وتيسيرا لأمر الحياة وثمرات ينعم بها المحسنون وصدق الله إذ يقول : « **للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين**) النحل/ ٣٠ أما جوانب الاحسان التي نص عليها القرآن فلأهميتها ولأن ترويض النفوس عليها تربية لهما وإحسان وعبادة لله تعالى :

(**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا**) النساء ٣٦ بل يشمل الاحسان كل أمر حسن من الفعل والقول : (**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس**

حسنا) البقرة/ ٨٣
بل يشمل الاحسان ما هو أكبر من العبادات المفروضة والمطلوبة كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله كتب الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم

ولأن الانسان بفطرته يجازي بالشكر من أحسن إليه كان شكر الله من آثار التربية الايمانية في نفسه لأن الشكر قيام بتكاليف الدعوة ومتطلبات الايمان وعرفان لله بنعمه التي لا تعد ولا تحصى وترجمة هذا الشكر فعلا ممثلا في العبادة المطلقة لله ولأن الانسان بطبعه مجبول على قلة الشكر الذي هو نقصان العمل والركون إلى الهوى يقول الله تعالى : (**اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور**) سبأ/ ١٣ فالشكر إيمان واعتراف قلبي يترجمه العمل الممثل في العبادة ، ولذلك كان الانبياء يسألون الله إلهامهم الشكر وتسهيله لهم : (**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين**) النمل/ ١٩
والحياة كلها ابتلاء من الله سبحانه وتعالى واختبار للهمم التي تتنافس على مرضاة الله ورضائه وأداء حق الشكر له عملا وعبادة وممارسة للحرية التي أعطاها إليه له الله ليظهر شكره أو جحوده وكفوره ، فقد هدى الله الانسان ليبرز جوانب الخير فيه شكرا أوجوانب الشر كفرا : (**قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم**) النمل/ ٤٠

والشكر كما يقول الشهيد سيد قطب درجات : « تبدأ بالاعتراف بفضله والحياء من معصيته ، وتنتهي بالتجرد لشكره والقصد إلى هذا الشكر في كل حركة بدن ، وفي كل لفظة لسان ، وفي كل خفقة قلب ، وفي كل خطرة لسان » في ظلال القرآن ص ١٤٠ جـ الأول فالانسان في ترتبيه لنفسه على الشكر يتدرج في مراحل ثلاث : **الأولى** : شكر المنعم على نعمه وأفضاله واعترافه بها في حياته : (**وأما بنعمة ربك فحدث**) الضحى/ ١١ **والثانية** : ترك المعاصي واجتنابها حياء من الله وخجلا وقد أنعم عليه وأجزل ، فلا يقابل نعمه بجحود ونكران ومخالفة له بالمعاصي ، **والثالثة** : شكر الله الدائم المجرد في حركة الحياة كلها وإخلاص العبادة له لاستحقاقه للعبادة ، وهذه هي التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين سئل عن كثرة الصلاة حتى تورمت قدماه وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأجاب : « **أفلا أكون عبدا شكورا** » رواه البخاري ومسلم





تعد هذه المقالة استكمالا لما نشر بعدد المجلة رقم ٢١٠ (جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ / ابريل ١٩٨٢ م) عن موضوع « **النظرة الاسلامية لتسعير المنتجات** » . حيث تناول الكاتب في المقال السابق مايتعلق بتعريف التسعير الاسلامي وسياساته التي تدور بين الاجازة والتحريم ، كذلك تعرض لبعض السياسات الحالية وموقف الشريعة الاسلامية منها .

وفي هذا المقال نلقي الضوء على السياسة المقترحة لنظام التسعير الاسلامي في الوقت الحاضر .

حتى يمكن تطبيق المنهج الاسلامي عند الرغبة في تسعير المنتجات فان ذلك يستوجب الدراسة الدقيقة للبيانات والمعلومات المتوفرة عن المنتجات المرغوب تسعيرها ، هذا بجانب توافر الكفاءات والخبرات اللازمة لتحديد السعر المناسب ثم تشغيل البيانات والمعلومات والاتصال بجميع الاطراف المؤثرة بعد الوقوف على مُدى مسئولية الدولة تجاه الافراد لتلك المنتجات .

ومن ثم فان تحديد السعر المناسب يعتبر نظاما كاملا له كافة عناصره التي لابد من توافرها وبدقة حتى نصل الى مانبغيه ، ويمكن القول ان عناصر نظام التسعير الاسلامي تأخذ الشكل التالي :ـ

المدخلات	العمليات التشغيلية	المخرجات
الضوابط والمبادىء الاسلامية	١- ـ عمليات تتم بين جهاز التسعير والمنتج او الموزع	* تحديد السعر العادل ويترتب عليه النتائج التالية :
دراسة المتغيرات المؤثرة	٢- ـ عمليات تتم بين جهاز التسعير وجمهور المستهلكين .	أ ـ بالنسبة للمنتج او الموزع
	٣- ـ تحليل التكاليف .	ب ـ بالنسبة للمستهلكين .
جهاز قادر على التسعير	٤- ـ تحليل عنصري العرض والطلب .	جـ ـ بالنسبة للمجتمع ككل .
تغذية مرتدة بالمعلومات للاستفادة منها مرة اخرى في المدخلات وتشغيلها التشغيل الامثل		

(من الشكل السابق يتضح أن .

ـ المدخلات وتتكون من :

ـ الضوابط والمبادىء الاسلامية

ـ دراسة المتغيرات المؤثرة

ـ تكوين الجهاز القادر على التسعير

العمليات التشغيلية المطلوبة وتتكون من :

ـ عمليات تتم بين جهاز التسعير والمنتج او الموزع

- عمليات تتم بين جهاز التسعير وجمهور المستهلكين
- تحليل التكاليف
- تحليل عنصري العرض والطلب
- **المخرجات وتمثل :**
- تحديد السعر العادل

ويمكننا إلقاء الضوء على كل عنصر من العناصر السابقة بشيء من التفصيل كما يلي :

أولا : المدخلات :

(١) الضوابط والمباديء الاسلامية :

تعتبر هذه الضوابط والمبادىء اولى المدخلات في نظام التسعير الاسلامي حيث توضح مايجب ان يتحلى به نظام التسعير من صفات ومن اهم هذه الضوابط :

أ - تحديد الهدف من التسعير المقترح وكيفية تحقيقه :

فقد قال تعالى : « **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله ومآأنا من المشركين** » . آية ١٠٨ سورة يوسف وقال أيضا:« **فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولاتتبع أهواءهم** » آية ١٥ سورة الشورى

ومن ذلك يتضح ان ضرورة وضوح الهدف وتحديده هي اولى الضوابط التي يتحدد بعدها ماليها من امور ، فالهدف يعتبر النبراس المنير الذي يترسم المنفذون خطاهم على هدى من نوره وضياه .

ب - العدل :

يجب ان يتحلى هذا النظام ايضا بالعدل والانصاف لكافة الاطراف التي يؤثر فيها ... فيقول تعالى : « **وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير** » آية ١٥ سورة الشورى ويقول ايضا : « **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى** » آية ٨ سورة المائدة

ويؤكد ذلك ايضا الكثير من الايات التي تطالبنا بالعدل والانصاف في مجال المعاملات التجارية والمالية منها :

- قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** » آية ٢٩ سورة النساء
- ويقول أيضا : « **قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم**

مؤمنين » آية ٨٥ سورة الاعراف
ـ ويقول أيضا : « **وياقوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين** » آية ٨٥ سورة هود

جـ ـ الرحمة :

ان وضوح الهدف والتصميم على الوصول اليه وتطبيق قواعد العدل والانصاف تحتاج الى مناخ انساني يتفاعل فيه المجتمع بكل اطرافه لهذا نبه القرآن على صفة الرحمة وأثرها في النفوس والسلوك وأشار لذلك في قوله تعالى :
ـ « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين** » آية ١٥٩ سورة آل عمران
ولهذا كان حريا بنظام التسعير الاسلامي مراعاة هذه القاعدة الضرورية عند تكوينه واتخاذ قراراته .

د ـ الصدق وحب الخير :

ويتطلب هذا من جميع الاطراف قول الحق والبعد عن النفاق وقول الزور ، فقد قال تعالى : « **ولاتطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم** » **١٠ ـ ١٢ سورة القلم** وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان » . متفق عليه

هـ ـ الحفاظ على حقوق جمهور المستهلكين :

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن عبد يسترعيه الله رعية : يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة » متفق عليه ، ولهذا فان في ذلك تحذيرا من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئا من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم او دنياهم ، ويترتب على ذلك ضرورة مراعاة حال المستهلكين عند تحديد السعر المناسب .

(٢) تحديد المتغيرات المتعددة المؤثرة في تسعير المنتجات :

تؤثر الخصائص والعوامل البيئية تأثيرا كبيرا في تحديد السعر المناسب حيث ان اختلاف الزمان والمكان والمتغيرات توجب دراستها دراسة دقيقة

للوقوف على تأثيرها ، ومن أهم الخصائص والمتغيرات :

أ ـ المتغيرات الاقتصادية :

فلهذه المتغيرات تأثير واضح عند تحديد انسب الاسعار حيث يتميز كل مجتمع بمجموعة من الخصائص الاقتصادية تميزه عن غيره وتؤثر تأثيرا مباشرا على القرارات السعرية ، وفيما يلي اهم الخصائص التي يجب دراستها وتحليلها :ـ
ـ درجة الحرية الاقتصادية في التعامل التجاري وفي الشراء والبيع كذلك مدى تدخل الحكومة في التعامل والحريات المكفولة للافراد .
ـ نوع الموارد المتوفرة في الدولة وتلك التي يراد تسعيرها ومدى توافرها في السوق المحلي .
ـ درجة التعاون والتنسيق بين القطاعات الاقتصادية بعضها وبعض وبينها وبين المؤسسات الحكومية والاجنبية .
ـ مستويات الاسعار واتجاهاتها سواء للسلع المستوردة او المنتجة محليا كذلك مستويات الاجور والمرتبات للعاملين بالدولة .
ـ حجم المنظمات والشركات وعددها وانتشارها وتكوينها القانوني .
ـ دراسة المنافسة القائمة بين الشركات في السوق كذلك بين المنتجات المحلية والمنتجات الاجنبية .

ب ـ المتغيرات الاجتماعية :

يتميز كل مجتمع بمجموعة من الخصائص الاجتماعية والنفسية تميزه عن غيره ، وتؤثر بشكل كبير عند النظر في تسعير المنتجات ، والمجتمع الاسلامي مجتمع التكافل الاجتماعي اولا ، مجتمع التقوى والاحسان والتعاون بالدرجة الاولى ، ومن اهم الخصائص الاجتماعية الواجبة الدراسة عند التسعير :
ـ التكوين الاسري للافراد والجماعات ودراسة الدخول التي يحصلون عليها وتحديد قدراتهم الشرائية .
ـ المسئولية الاجتماعية للدولة تجاه الافراد بالمجتمع لتحقيق الرخاء والاستقرار الاجتماعي والنفسي .
ـ التركيب النفسي للافراد والقيادات المتخذة للقرارات السعرية وتأثير ذلك على تحديد السعر .
ـ دراسة عادات وتقاليد المنتجين والموزعين ونزعاتهم واتجاهاتهم وتأثيرها على الاسعار المعلنة .
ـ دراسة التكاليف الاجتماعية التي يتحملها كل من المنتج او الموزع في انتاج السلعة او الخدمة كذلك تلك التي يتحملها المستهلك او المستفيد عند الحصول عليها .

جـ ـ المتغيرات السياسية والقانونية :

حيث يجب دراسة وتحليل الخصائص والعناصر التالية :
- دراسة دور الحكومة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي سواء من خلال المؤسسات السياسية او من خلال القوانين واللوائح ... وغيرها .
- مدى مركزية واتخاذ القرارات السياسية ومايتصل بها من عوامل تؤثر على اتخاذ قرار التسعير بكل مكان .
- مدى تدخل الدولة في انتاج بعض المنتجات ووجود انتاجها بالقطاع الخاص ومسايرة كل منهما للآخر .

د ـ المتغيرات الخاصة بالتكاليف :

حيث تدرس عناصر التكاليف ويتم التعرف على مدى ثبوتها وتغيرها ومن العناصر الواجبة التحليل :
- التكاليف الثابتة بعناصرها المختلفة .
- التكاليف المتغيرة بعناصرها المتعددة .
- الربح المعقول الذي يمكن اضافته للمنتج او الموزع « نسبة الاضافة »
- نقطة التعادل لدى المنتج او الموزع .
- قائمة نتائج الاعمال التقديرية .
- العائد على الاستثمار .
- كميات وقيم الانتاج والمبيعات عند مختلف البدائل للحصول على الربح المعقول مع ارضاء المستهلك .

(٣) تكوين الجهاز القادر على تسعير المنتجات :

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه « يجب ان يكون البيع بأسعار لاتجرف بالبائع او المبتاع ، فيجمع الامام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ، ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم الى مافيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا » .
كذلك يقول ابن حبيب « ينبغي للامام ان يجمع وجوه اهل السوق لذلك الشيء ويحضر غيرهم استظهارا على صدقهم : فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم الى مافيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا ولايجبرون على التسعير ولكن عن رضا » .

مما سبق يتضح انه لابد من وجود هيئة تتولى تسعير المنتجات عن دراسة وتحليل لكافة العناصر السابقة وذلك مع سابق تجربة ، مع الالتزام بالضوابط

الشرعية التي حددها الاسلام ، وتتكون هذه الهيئة من :
أ ـ **المنتج** : الذي أنتج السلعة ويعلم كل مايتعلق بها من خصائص وصفات وغيرها .
ب ـ **البائع** : (الموزع) وهو الموزع الذي لديه الدراية الكاملة بالقناة التوزيعية التي تسلكها السلعة .
جـ ـ **المستهلك او المشتري الصناعي** : وهو الشخص الذي يحتاج الى السلعة لتسد حاجة معينة لديه .
د ـ الخبراء الاخرون : ويشترط فيهم الحيدة الكاملة ونزاهة الخلق وطيب السيرة مع المعرفة الكاملة بما يراد وضع سعر محدد له ، مع تفضيل ان يكونوا أكثر من شخص واحد لتحري الدقة .

ثانيا : العمليات التشغيلية المطلوبة :

(١) عمليات تتم بين جهاز التسعير والمنتج او الموزع :

وتتم هذه العمليات بقصد الوقوف على :
ـ أهمية المنتج ومدى ضرورته وتطوره التاريخي والانواع والاشكال المختلفة له .
ـ المنتجات المنافسة او البديلة ومدى ضرورتها ومدى توافرها .
ـ دراسة المواد والاجزاء والتركيبات والمجهودات الداخلة في تكوين المنتج .
ـ دراسة اتجاهات الاسعار الخاصة بالمواد والاجزاء .
ـ دراسة التوزيع وقنواته ، اذ ينبغي الوقوف على مسالك التوزيع ومايحدث فيها من تطور ومدى طول او قصر قناة التوزيع المستخدمة وتأثير ذلك على تكاليف المنتج وبالتالي الاسعار .
ـ دراسة المتاجر بكافة انواعها ويتطلب هذا الوقوف على خصائص كل نوع من المتاجر الكبيرة والصغيرة ومدى اتساع السوق والتوزيع الجغرافي والعرف التجاري السائد بكل منطقة وما الى ذلك .

(٢) عمليات تتم بين جهاز التسعير وجمهور المستهلكين :

وهنا ينبغي على جهاز التسعير التعرض للمستهلكين بدراسة وتحليل خصائصهم والتعمق في دراسة دوافع الشراء لديهم وعادات ذلك الشراء وبخاصة من هم على استمرار باستهلاك السلعة . ولذلك فان الامر **يتطلب دراسة** :ـ
ـ دراسة وتحليل مجتمع الاستهلاك وذلك بدراسة عدد السكان المستهلكين للسلعة ومدى ضرورة السلعة لكل منهم وتقسيمهم الى فئات وتوزيعهم بحسب المناطق

الجغرافية او وفقا للسن او الجنس او درجة التعليم او الحالة الاجتماعية وحجم الاسرة وغير ذلك من انواع التقسيم .

- دراسة وتحليل دخول الافراد ونواحي انفاق هذه الدخول على الحاجات الرئيسية وقدراتهم الشرائية فيما يتصل بالسلعة المراد تسعيرها .

- دراسة وتحليل المشاكل التي يقابلها المستهلك عن الشراء لما يلزمه من سلع وخدمات والتعمق فيما يتصل بالاسعار منها والوقوف على كيفية علاجها .

(٣) تحليل التكاليف :

من المعروف أن العلاقة بين التكلفة والسعر علاقة متبادلة نظرا لأن كلا منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به ، فكما يسترشد بتكاليف المنتجات في تحديد أسعارها ، فان تكاليف المنتجات تتأثر أيضا بأسعار المستلزمات السلعية المستخدمة في إنتاجها ومعدلات الأجور المدفوعة للعمال وأسعار الخدمات الأخرى .

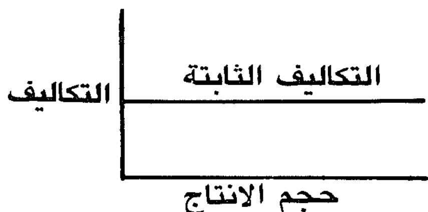
وتتعدد مفاهيم التكلفة وكيفية حساب كل منها ، فقد ينظر للتكاليف على أساس مدى ثباتها وتغيرها ، لذا تنقسم إلى تكاليف ثابتة وتكاليف متغيرة : -

أ - التكاليف الثابتة : وهي تلك التكاليف التي تنشأ خلال فترة زمنية معينة نتيجة إيجاد طاقة إنتاجية فنية أو بيعية أو إدارية استعداداً للأنتاج ، ولا تتغير هذه التكاليف بالتغير في حجم الانتاج في الأجل القصير ، ولذا تتصف بالثبات إلى حد ما .

وبنود التكاليف تظل دون تغير في مجموعها بالرغم من تغير حجم الانتاج ، إلا أن نصيب الوحدة منها يتغير في اتجاه عكسي لتغير مستوى الانتاج فزيادة حجم الانتاج يؤدى لنقص نصيب كل وحدة منها بينما يؤدى نقص حجم الانتاج إلى زيادة نصيب الوحدة منها .

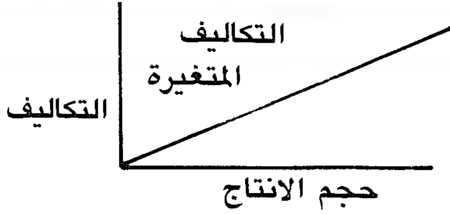
ومن أمثلتها - المرتبات والأجور - المصروفات الإدارية الأخرى - الإيجار - التأمين - الضرائب (أحيانا) - الاهلاك .

وتأخذ الشكل التالي :



ب - التكاليف المتغيرة : وتميل هذه التكاليف إلى التغير بنفس نسبة التغير في حجم الانتاج طالما بقيت عوامل الانتاج على ما هي عليه ، وبينما تزيد التكاليف المتغيرة الاجمالية بنفس نسبة الزيادة في حجم الانتاج فان التكلفة المتغيرة للوحدة تظل دون تغير في المستويات المختلفة للنشاط . ومن أمثلة التكاليف المتغيرة - تكلفة المواد الخام - أجور عمال الانتاج .

وتأخذ الشكل التالي :



ويهدف نظام التكاليف أساسا الى تحديد تكاليف وحدات الانتاج النهائي (السلع والخدمات) التي قامت المنظمة أو المنتج بإنتاجها وذلك عن طريق حصر وتحليل وتحميل عناصر التكاليف التي تتكبدها المنظمة .

(٤) دراسة عاملي العرض والطلب :

لاشك أن لها تأثيرا كبيرا في تحديد السعر فكلما قل العرض وزاد الطلب مالت الأسعار إلى الارتفاع وعكس ذلك كلما زاد العرض وقل الطلب انخفضت الاسعار أو مالت إلى الانخفاض ، كما تشير بذلك القواعد الاقتصادية المعروفة ، ويمكن الرجوع إلى مراجع الاقتصاد الاسلامي للاستزادة .

ثالثا : المخرجات :

ينتج عن تفاعل العمليات السابقة والاتصالات المتعددة التي تتكون : **تحديد سعر عادل ومناسب** لكل من المنتج والمستهلك في نفس الوقت ، وينتج في النهاية تكوين مجتمع متماسك متعاون مترابط مما ينتج عنه النتائج منها : ـ

(١) النتائج بالنسبة للمنتج أو الموزع :

يتحقق له الوفر في الجهود المتعلقة بالدراسات الخاصة بتحديد السعر ومايتصل بها من بيانات وتحليل وتفسير ويتفرغ لاتقان منتجاته وإخراجها في صورة جيدة بحيث يعمل على تحسين الأداء وارتفاع معدلاته من خلال : ـ

- العمل على زيادة المخرجات بنسبة أكبر من زيادة المدخلات .
- تحسين جودة المنتجات .
- نقص تكلفة المنتجات للانتاج الكبير .
- تحقيق المنتجات بجهد أقل .
- محاولات تطوير المنتجات مع احتياجات المستهلكين .
- انخفاض نسبة الاستغلال والظلم بين الأفراد داخل المجتمع .
- قلة حالات الاحتكار والامتناع عن البيع .
- التراضي وهو شرط رئيسي لاتمام عمليات البيع والشراء .

(٢) النتائج بالنسبة للمستهلكين :

أما فيما يتصل بجمهور المستهلكين فإنه عند وجوب تحديد السعر وظهور السعر المناسب والعادل بالنسبة لهم يتحقق الكثير من المزايا أهمها : ـ

ـ الارتياح والقبول والرضا النفسي .
ـ الاطمئنان إلى عدالة السعر ودقته .
ـ توفير الجهد الذي يبذلونه في فحص السلع والمقارنة فيما بينها .
ـ توفير الجهد الذي يبذل في المساومة على الأسعار .

(٣) النتائج بالنسبة للمجتمع ككل :

إذا تم تحديد السعر العادل وأحكمت الرقابة على تنفيذه ومتابعته فان ذلك يؤدى إلى إمكانية استغلال الموارد القومية على أكمل حال ويتحسن الانتاج كماً ونوعا ، كذلك من الممكن أن تنخفض نفقات الانتاج والتوزيع على المستوى القومي وتقل المنازعات بين المتعاملين في المنتجات وتتوافر الجهود والتكاليف ، كما تنظم الأسواق ، ويشيع بين الأفراد روح الجماعة والتعاون والتكافل .

كلمة أخيرة :

ومن الجدير بالذكر أن قرار التسعير قد يكون على المستوى القومي فيصبح مركزيا ، وقد يكون على مستوى المحليات بحسب ظروف كل منطقة ومقتضياتها فيصبح لا مركزيا ، وتتحرى الدولة هنا الرقابة على عدالة الاسعار بالنسبة لكل منطقة ومدى مسايرتها لظروف الأفراد بهذه المنطقة .

ويجدر بنا القول أيضا بأن عناصر النظام السابق ايضاحها تتماسك وتترابط وتتفاعل سويا لتبرز في النهاية قرارا معينا هو اتخاذ السعر العادل الذي يوفر العدل والطمأنينة والرضا لجميع الأطراف ، لهذا فانه من الضروري أن تكون هناك رقابة على تنفيذ ما اتخذ من قرارات ومتابعة هذا التنفيذ ، ومن المتابعة يتبين لنا ما يأتي :

إما أن العمل يسير وفق ما اتخذ من قرارات ، وهنا نبحث عن أسباب النجاح والعمل على تقويتها والسير على هداها وإما أن العمل لا يسير وفق ما اتخذ من قرارات ـ كأن نجد أن هناك بعض حالات الغش أو الاحتكار أو حالات رفع أو خفض الأسعار أو أي انحراف عن ما تم اتخاذه من قرارات سعرية ـ وحينئذ يجب البحث عن أسباب الانحرافات والعمل على تلافيها ومعالجتها ، وهذه الأمور يمكن تسميتها بالتغذية المرتدة أو العكسية ، ويكشف نظام الرقابة على الأسعار القائم عليه والي الحسبة في الأسواق المحتسب ـ أو من يقوم بمهمته من مراقبين ومفتشين وغيرهم عن مثل هذه الانحرافات والعمل على تصحيحها .

نحو اقتصاد إسلامي

كيف عالج الإسلام التضخم

للأستاذ / عبد الرسول الزرقاني

الاقتصاد العالمي تعترضه ظواهر سلبية كثيرة من الصعب علاجها أو تقديم الحلول السريعة لها ، ذلك لأنه يعاني من التضخم النقدي ، ومن الارتفاع الجنوني في الأسعار ، ومن استغلال الربا لرأس المال واحتكاره ، ويعاني الاقتصاد العالمي من البطالة المنتشرة ، في بقاع كثيرة من العالم ،

ولكن رجال الاقتصاد يبحثون طويلا عن العلاج الجذري لكل هذه السلبيات الضارة ، وهنا نذكر الاقتصاد الاسلامي ، وأسسه المتوازنة مع مصلحة الفرد والجماعة ، ونذكر نظرته الحقة لظاهرة التضخم المنتشر الآن هنا وهناك في بلاد العالم المختلفة .

○ زيادة التضخم ورفع الأسعار :

يعتبر التضخم النقدي مشكلة كبرى أمام المفكرين في مجال الأقتصاد حيث إنه تحول إلى ظاهرة عالمية ، ومرض يهدد استقرار الاقتصاد ، ويعرض جهود الاستثمار الدولي والمحلي الفشل ، ذلك لأن التضخم النقدي يعد اختلالا في حركة التدفقات النقدية ، وحركة السلع والخدمات مما يؤدي الى ارتفاع مستوى الأسعار ، وأيضا ترجع ظاهرة التضخم إلى اختلال التوازن القائم بين العرض والطلب ، وهنا تكون زيادة الطلب النقدي عن كمية المنتجات الكلية .

○ تعريف ظاهرة التضخم النقدي :

التضخم النقدي : هو فائض من تدفقات الطلب على السلع بالنسبة لامكانيات العرض يثير هذا الفائض حركة ذاتية غير تراجعية في ارتفاع الأسعار ـ ويتضح من هذا التعريف أن هناك خاصتين للتضخم النقدي وهما :

١ ـ ارتفاع مستوى الأسعار المستمر .

٢ ـ يترتب على الارتفاع في الأسعار زيادة في معدلات التضخم وهي بدورها تؤدي إلى رفع الأسعار وهكذا : .

○ مع تجربة رفع سعر الفائدة كعلاج للتضخم :

قامت الدول الكبرى ذات الباع الطويل في مجال الصناعة بمحاولة للحد من ظاهرة التضخم ، وذلك باتباع سياسة تناقض منهاج الاسلام وتشريعاته ، سياسة نقدية انكماشية أدت إلى ظاهرة ارتفاع سعر الفائدة إلى أعلى المستويات وذلك منذ عام ١٩٧٤ وبالفعل نجحت هذه السياسة في الحد من التضخم ، لكن لبعض الوقت وأدت الى نتائج أخرى سلبية تتمثل في ارتفاع البطالة وانخفاض مستوى النمو والاستثمار والانتاج وهذه هي التقارير الرسمية :

● كان معدل النمو السنوي في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ٤٪ خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٩ م ـ انخفض إلى ١,٢٪ خلال عامي ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ وارتفعت معدلات البطالة من ٥,١٪ إلى ٥,٣٪ خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٥ ـ ٧٩م وإلى ٧,٢٪ عام سنة ١٩٨١ م وهكذا فالسياسات غير الاسلامية

والتي نتج عنها ارتفاع معدلات الفائدة هي سياسات غير ناجحة لأنها أدت الى انخفاض مستوى النمو الاقتصادي ، وبالتالي أدت إلى ارتفاع التضخم ، وفي النهاية كان التدفق النقدي الذي لا يقابله نمو في الانتاج وذلك هو صميم فكرة التضخم .

○ الربا من ظاهرة التضخم :

من المعروف أن أسس الاقتصاد الاسلامي تغاير تماما أسس الاقتصاد الربوي ذلك لأن الاسلام حرم الربا من البداية ، وتدخل في ذلك الفوائد [بصفة عامة على الربا والقروض] وحين لا تكون فوائد على رأس المال فسيفتح الباب أمام من يريد الاقتراض لدعم الاستثمار من أصحاب الشركات ، وهنا سيخلو رأس مال الشركة من الفوائد التي تضاف على تكاليف الانتاج ، فهنا لا توجد مجالات اضطرارية لرفع الأسعار ولتعويض فوائد العروض التي لم تأخذها الشركة من الأصل - وا لا فأن الفوائد على القروض يتحملها المستهلك ، لأن الشركات لا تضحي بجزء من أرباحها لتغطية الفائدة وهذا يؤدي إلى رفع الأسعار السلعية ، فإذا طبقنا نظام الاسلام في منع الفائدة على رأس المال ، فإن هذا سيؤدي إلى انهاء القروض أو حصرها في زاوية الحاجة الاضطرارية فقط ، وهنا ستلجأ القطاعات الانتاجية إلى مواجهة المشكلات الاقتصادية بتغطية إنتاجية وبالعمل الدائب وهذا سيحقق النمو المستقر وأيضا عندما تلجأ الدول الغنية والبنوك إلى الإقراض للآخرين ، لا تجد من يأخذون منها بفائدة ، فتدفع أموالها بالتالي إلى مشاريع تنموية واستثمارية في العالم النامي .

من جانب آخر ، فالقروض ذات الفوائد ، تتراكم لتشكل عبئا ثقيلا على خزينة الدولة ، وخاصة إذا وجهت هذه القروض للخدمات وللمشاريع الاستهلاكية وهذه القروض ستؤدي إلى دفع القوة الشرائية في السوق ، دون تغطية جادة من الانتاج ، وبالتالي تزداد القروض تراكما مع ارتفاع الفائدة المقررة مع الزمن وهنا يقول الحق سبحانه : (**وأحل الله البيع وحرم الربا**) البقرة/ ٢٧٥ (**يمحق الله الربا ويربي الصدقات**) البقرة/ ٢٧٦

○ الزكاة ودورها في النمو الاقتصادي :

الزكاة تعتبر الفريضة الاسلامية ، التي تدعو للتقارب بين طبقات الأغنياء والفقراء ، وهي وسيلة ناجحة للمساعدة على الحد من التضخم العالمي ، وسنوضح أن الزكاة تعد ضريبة على رأس المال إذا بلغ النصاب وهو ما يوازي ٨٥ جراما من الذهب الخالص ، وهنا تجب الزكاة بمقدار ٢,٥٪ والزكاة تعطي للفقراء وهذا يعتبر انتقالا للمنفعة المالية ، وبالتالي تزيد القيمة الحقيقية للمال لأن المال عندما يزيد مع الفرد تبعد

القيمة النقدية لديه عن حد المنفعة فيستخدم كثيرا من المال في كماليات هذه الحياة على العكس من الفرد الذي يملك مالا أقل ، فهو ينتفع بكل أمواله في الاتجاه الصحيح قدر الامكان ـ وهكذا عندما ينتقل المال بهذه الصورة من الغني الى الفقير ، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة القيمة الحقيقية للنقد ، وهذا معناه الحد من التضخم ، والزكاة ايضا تؤدي إلى النمو الاقتصادي للفرد ، وهنا سيتحول الفرد من مستهلك إلى منتج ، عندما يستخدم أموال الزكاة كرأس مال ينطلق من خلاله نحو الاستثمار .

ويقول الامام النووي في بحث « حدود عطاء الفقير والمسكين » : قال أصحابنا ـ أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة حتى يصيب ما يسد حاجته فإن كان من عادته الاحتراف ، أعطى ما يشتري منه حرفته ، أو آلات حرفته ، قلت قيمة ذلك أو كثرت ، ويختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص ـ وهكذا يؤدي انتقال المال عن طريق الزكاة إلى تحويل جزء منه من الاسراف والتبذير إلى الاستثمار والانتاج .

○ العمل الجاد والانتاج وسيلة للحد من التضخم :

من المعروف أن اكتناز المال أمر مرفوض من قبل التشريع الالهي ، بل حارب الاسلام أصحابه حين قال الحق سبحانه **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)** التوبة/ ٣٤ وهناك طرق كثيرة لاستثمار المال ، وذلك عن طريق ايداعه في البنك الاسلامي أو عن طريق الدخول في عمل شركات بالمناصفة في كل شيء من رأس المال المشترك إلى الربح والخسارة الموزعة بالتساوي وستنجح السياسة الاقتصادية يوم أن تتساوى معادلة الانتاج مع الاستهلاك وليس ذلك فحسب بل كما يقول خبراء الاقتصاد : ـ

(معادلة الإنتاج = الاستهلاك + الادخار) فاليد المنتجة خير من اليد العاطلة ـ وهكذا الأمر ، أمر الاسلام بالنظرة الشمولية المعصومة لكل مجالات الحياة ـ فهل نسير طوع أمره ، ونتبع منهاجه .

□□ وفي النهاية لابد من استثمار المال من أجل الحد من التضخم :

نحن نعرف أن الاسلام يلزم الآخرين باستثمار المال في صالح جماعة المسلمين ، وهذا سيعود على المجتمع كله بالقوة والثراء ، ذلك لأن تنمية المال بالاستثمار ستزيد من عدد المولين لبيت المال ، كما أنها ستزيد من الحصيلة التي يدفعها كل منهم نظرا لأنه سيؤدي حق المجتمع .
بعد ذلك سيتيح المستثمر فرص عمل جديدة ودخولا إضافية لمن سيعملون معه وهذا سيعود بالنفع على المجتمع

لأن احتياجاته ستصبح موفورة .

ولقد أباح الاسلام لولي الأمر أن يتدخل للحيلولة دون تعطيل الأموال وتوجيهها إلى فرص الاستثمار وهناك التطبيق العملي لهذا الحق وهو يتمثل في موقف عن ابن الخطاب رضي الله عنه من أرض العقيق التي اقطعها الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أهمل استزراعها فاستعاد منه عمر ما لم يقدر على استزراعه ، ووزعه على من يقدر من المسلمين على إحيائه .

وعمر في هذا يستند إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : (ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين)رواه أبو عبيد في الاموال فقه السنة الجزء الثالث ص ١٩٥ وخاصة إذا أهمل الأرض ولم يزرعها ولم يستثمرها بالعمل الجاد .

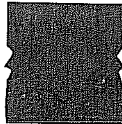
□□ لابد من العمل والانتاج :

فالعمل في الاسلام منزل منزلة الفريضة ، والله سبحانه أعلى من شأن طلب الرزق ورفعه إلى درجة تفوق منزلة الصلاة والزكاة . ولم يقف الأمر عند حد الحث والدعوة إلى العمل ، بل رسم الاسلام استراتيجية كاملة من أجل النهوض بالانتاج والارتفاع بمستواه ، بل ووفر المناخ الاقتصادي والاجتماعي المناسبين لذلك ، وقنن الثواب والعقاب وحدد المسئولية والسلطة الرقابية .

ومعروف أن العمل وزيادة الانتاج يساعدان بشكل كبير على الحد من التضخم .. ومن الضروري أن يهتم الاسلام بتنظيم جانب العمل والانتاج على نحو يتيح للجميع الفرصة المناسبة في العمل والعيش .. وكذلك يفرض الاسلام على القوى أن يتحرك سعيا في طلب الرزق حركة تسعه وتسع غيره من غير القادرين على العمل ، وفي النهاية أستطيع القول بأنه لابد من العودة للاقتصاد الاسلامي كي تحل مشكلاتنا الاقتصادية والاجتماعية .

والمعروف أن الاقتصاد الاسلامي يتكون من مجموعة القواعد والأصول الثقافية المستمدة مباشرة من القرآن والسنة ومن النظريات والقوانين التي تتفق وروح الاسلام والاتجاه للاقتصاد الاسلامي .. سيحرم التعامل بالربا وما يتضمنه من ظلم اجتماعي ودخول طفيليه وسيحرم الاحتكار لما يكتنفه من تحكم في الأرزاق والأقوات .. وستنتهي بذلك السوق السوداء .. وارتفاع الأسعار وأمور الاستغلال المختلفة ولن يكون هناك تضخم .

وهكذا نجد الاسلام يضع الحلول لكافة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية فهل نسير على نهجه ونحاول تطبيقه من أجل رخاء وتقدم مجتمعاتنا المسلمة .





اجتمع المشركون ومعهم اليهود حتى بلغ عدد جيشهم يوم الاحزاب أربعة وعشرين ألف محارب . ورأى المسلمون تلك الحشود فاشتد فزعهم . « **وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلِيَ المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا** .. » الاحزاب/١٠ ـ ١٢ وهكذا قال الله في وصف المسلمين والمنافقين ومن أصدق

للأستاذ/ عاطف شحاته زهران

من الله قيلا . ! وجمع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ـ وهم عدته في الحرب ـ ليتشاوروا ويروا رأيهم فأجمعوا على الحرب في يقين المؤمنين وثقتهم بالله . ولكن هناك مشكلة .. إنها منطقة مكشوفة قد يفاجئهم جنود الأعداء من نحوها فيقتحمون المدينة على المسلمين . ولابد من خطة لمنع المشركين من دخولهم المدينة من

هذه المنطقة المكشوفة .. صحيح أن الله وعد رسوله بالنصر . ولكن لابد من الاعداد والتخطيط والله بالغ أمره لا محالة .

بدأ المسلمون يفكرون في خطة يتفادون بها اقتحام المشركين للمدينة . ولكن فكرة برقت في عقل سلمان الفارسي رضي الله عنه . إنه رأى الفرس في مثل هذه الأحوال يحفرون خندقا بينهم وبين الاعداء ، فيضمنون بذلك النصر على عدوهم ، نعم نعم : اسمح لي يا رسول الله أن اقترح رأيا : خندقا نحفره حول المدينة في المنطقة الخالية من الجبال . وبذلك نأمن المشركين ومكرهم . قالها سلمان ثم سكت تأدبا . والأمر لله ولرسوله وللمؤمنين . ويبدو أن الفكرة لقيت استحسانا من الرسول ، ومن الصحابة . فلم يضيعوا وقتا وَهَمَّ الجميع في حفر الخندق ومعهم قائدهم صلى الله عليه وسلم .

وفي أثناء الحفر نظر المسلمون إلى سلمان فوجدوا له منزلة كبيرة في قلب كل واحد منهم . فتنافسوا في ضمه إليهم فقال المهاجرون : سلمان منا . وقال الأنصار : سلمان منا ، ونظر إليهم النبي في حب وإعجاب فحسم الأمر وقال : « سلمان منا أهل البيت . » ! فسلمان بصدق يقينه ، وحسن إسلامه ، وطهارة قلبه ، ونقاء فطرته . أهل لتلك المنزلة ، وسمع المسلمون ذلك من مهاجرين وأنصار فسكتوا . نعم سكتوا ولكن قولة الرسول صلى الله عليه وسلم استقرت في عقولهم وقلوبهم ، وبدأ كل منهم يرددها نشيدا عذبا .. سلمان منا أهل البيت . وأصبحت رمزا على سلمان أنى سار ، وأنى جلس . مما جعل الصحابة يسترجعون فرادى وجماعات رحلة ذلك الفارسي الطويلة في البحث عن الحقيقة . مما أهَّلَهُ لتلك المكانة الرفيعة فصار من أهل البيت .



لقد سمعوها منه حين حكاها للنبي صلى اله عليه وسلم . وسمعوها منه حين حكاها لابن عباس رضي الله عنه حتى حفظوها جميعا .

لقد نشأ في فارس في قرية تسمى(جي) وكان خادما للنار في بلده تلك . وهي منزلة لا يصلها أحد الا بعد مجاهدة طويلة . وكان أبوه ميسور الحال . فترك عمله وأموال أبيه . ليبحث عن ضالته .. من أجل الحقيقة . !!

بدأت هذه القصة يوم أرسله أبوه في حاجة له فمر بكنيسة للنصارى في طريقه . وسمع فيها أصواتهم وهم يصلون . فشده أن يستطلع الامر ، فدخل الكنيسة . ليعرف ما يصنعون فأعجبه أمرهم ورأى في دينهم خيرا من دينه ودين آبائه المجوس وقضى معهم اليوم حتى غروب الشمس ، وسألهم عمن يُعَلِّم أصول هذا الدين ليتصل به ويتعلم منه ؟ وأين يجده ؟ فدلوه على رجل بالشام . وهنا بدت أول أمارات الفطرة النقية عند سلمان .

بعدها عاد سلمان إلى أبيه ، وهو مُصِرٌّ على اتباع النصرانية . وعبثا حاول أبوه أن يصده عن رأيه . ولكن الفشل

كان حليفه فقلب سلمان يحدثه أن ثمة حقيقة لا بد من البحث عنها ، ونداء الفطرة لا يخفت أبدا ... إنه يغريه بالبحث : سلمان هذا هو النور فسر اليه وهذه هي الحقيقة فاسع اليها ، وانك لواصل اليها ان شاء الله ولكن بعد حين .. ! سافر سلمان الى الشام مع ركب من تجار النصارى ، وهناك سأل عن أفضل أهلها علما بالنصرانية فدلوه على عالم الكنيسة فاتصل به وأخبره قصته وعلة مجيئه . وقال له : « إني قد رغبت في هذا الدين ، فأحببت أن أكون معك .. أخدمك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلي معك . » فأذن له . فَسُرَّ سلمان بذلك أيما سرور . وبعد بقائه معه أياما عرف أنه رجل سيء . إذ كان يأمر الناس بالصدقة ، ويجمع هذه الصدقات فيكنزها لنفسه ، ولا يعطيها لمستحقيها ، فجمع من ذلك سبع قلال من ذهب وورق ، وأرق سلمان لتلك الحال ، وصدم حين وجد في ذاك الرجل صورة غير التي تصورها ، ولم ير فيه الصورة المثلى لرجل الدين . فصبر حتى حضرته الوفاة ثم أخبر القوم بسيرته وأرشدهم الى كنزه ، فعجبوا جميعا من ذلك فصلبوه ورجموه بالحجارة . !! ولم يلبث أن تولى مكانه عالم آخر . وسلمان في صحبته ينتظر ماذا سيكون من أمره ؟ ولكن سلمان سعد هذه المرة لما رأى من صلاح الرجل ، واجتهاده في العبادة ، وزهده في الدنيا ، ورغبته في الآخرة . واستراح قلب سلمان لما رأى من حسن سيرته ، وأقام معه زمنا يخدمه ويتعلم منه ، ويتعبد معه حتى حضرته الوفاة فطلب منه سلمان أن يوصيه برجل على نفس طريقته يلحق به ويتعلم منه . فأوصاه أن يلحق برجل في الموصل .



انتظر سلمان حتى دفن الرجل . وبدأ يستعد لمواصلة الرحلة . إنها رحلة طويلة يعلم الله وحده متى تنتهي ! ؟ ولكن سلمان لن يستريح ولن يهدأ حتى يصل لمبتغاه ، وإن قضى كل عمره في هذه الرحلة . فحسبه أن يمضي عمره في البحث عن الحقيقة . وتجهز للسفر إلى الموصل . والتقى بالرجل ومكث معه حتى وافاه أجله ، وأوصاه أن يذهب بعده إلى نصيبين ، وسمى له بها رجلا على نفس طريقته . فحزم سلمان أمتعته ولما وصل الى هناك مكث مع الرجل زمنا ، حتى وافاه أجله فأوصاه برجل في عمورية ببلاد الروم .

كان لغير سلمان أن يمل طول الرحلة ، وعناء السفر ، ومشقات البحث ، ولكن سلمان ما خطر بباله الملل . بل وجد في ذلك كله لذة وحلاوة ، ودافعا في داخله لا يهدأ ، يدفعه للبحث . وهو يشعر بالسعادة والهناء في تلبية داعي القلب ، ولا شك أن الله لن يضيع جهده ولن يخيب سعيه .

قضى في سفره من نصيبين الى عمورية ما شاء الله أن يقضي . حتى وصل الى الرجل المسمى له ومكث معه

ما شاء الله يأخذ عنه ويتعبد معه ويخدمه . حتى مرض واشتد مرضه . وهنا بدأت خواطر سلمان تسرح هنا وهناك وفكره متواصل في سؤال واحد : الى اين يا سلمان بعد ذلك ؟ وقبل الوفاة سأله سلمان عن الوجهة التي يأمره بالسفر اليها ؟ وعن الرجل الذي يوصيه أن يواصل الرحلة معه ؟ فنظر الأسقف اليه نظرة حانية ، حتى يتأكد من صدق سلمان في بحثه عن الحقيقة وقال له بصوت خافت أنهكه المرض :

« والله ما اعلم اليوم أحدا أصبح على مثل ما كنا عليه حتى آمرك به أن تأتيه » وسكت الشيخ ليستريح أو ليلتقط بعض أنفاسه . ووجم سلمان . فالطريق قد سدت أمامه . فماذا يفعل حتى يصل الى ضالته ؟ وأين يكون مصيره بعد ؟ وأثناء صمته وصراع افكاره . سمع صوت الأسقف يشق الصمت خافتا . ليقطع على سلمان هذه الحيرة فقد أحس سلمان أن الخيط الموصل الى الحقيقة قد انقطع فجأة فلم يدع الأسقف حيرته تطول . وهو يعرف ما يعانيه طلاب الحقيقة فقال : -

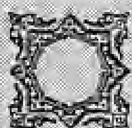
« ولكن قد أظلك زمان نبى . وهو مبعوث بدين إبراهيم . يخرج بأرض العرب .. مهاجره الى أرض بين حرتين ؟ بينهما نخل به علامات لا تخفى .. يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة . فان استطعت أن تلحق به فافعل . ! » كان الأسقف قد قال ذلك الكلام وبدا عليه الإرهاق لشدة ما به من المرض . وتصبب عرقه ثم سكت بعدها . ونظر إلى وجه الفارسي . فوجد السرور والصمت باديان على وجهه . ولم يدر ما كان يدور بعقل سلمان حين سمع ذلك الكلام ؟ وسلمان حين سمع ذلك كان مشغولا بمقولة الاسقف له . يردد بينه وبين نفسه صفات ذلك النبي الذي قد حان زمن بعثته . وتوقف سلمان كثيرا عند آخر كلمة نطق بها الرجل . وعجب منها . فمن يلحق به إذا لم يلحق به سلمان ! ؟ وهو الذى أمضى تلك السنين باحثا عن النور . وكيف لا يفعل وتلك هي بغيته التي طالما حلم بها ؟ . وهذه هي الحقيقة تلوح له : أقدم يا سلمان في غير إبطاء وكأنه يرى النور يقترب منه والظلمة توشك أن تزول . واستراح سلمان من كلام الأسقف إذ رأى الخيط بينه وبين الحقيقة لم ينقطع بعد . وصوت الحقيقة لا يفتأ يناديه : سلمان اشتقت إلى عناقك ولطالما انتظرتك ؟ !



انتظر سلمان حتى دفن الرجل ، وبعدها أخذ يعد عدته للسفر إلى بلاد العرب ليلقى النبي المرتقب . وعلم أن ركبا من بلاد العرب جاءوا ، إلى عمورية تجارا فطلب منهم أن يحملوه معهم إلى أرضهم على أن يعطيهم أجرهم بقرات وغنيمات كانت عنده أعدها لمثل هذه الظروف . فرفضوا بذلك وحملوه معهم وهناك باعوه لأحد اليهود . فرأى سلمان في ذلك بلاء يضاف الى ما لقيه ، ولكن علمه بأن الله بالغ أمره لا ينقطع ، ويهون عليه

يقينه ذلك كل ما يلقاه وكل ما هو دون الحقيقة فهو سهل إن شاء الله . ولا بد أن يصبر . ! ظل أياما في خدمة اليهودي وكان يتخذ عمله وسيلة للغاية التي من اجلها جاء إلى هنا . فكان يترقب أخبار هذا النبي كلما حان له ذلك ، وكان يتشوق لسماع أي نبأ يريح نفسه ، ويقر قلبه في مكانه ويهدأ لسماعه . وبينما هو على رأس نخلة لسيده . وصاحب العمل يجلس تحتها ، إذ جاءه يهودي آخر فقال له : (يا فلان قاتل الله بني قيلة - الأوس والخزرج - انهم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم اليوم من مكة يزعمون أنه نبي)!! وسلمان ينصت لذلك الحديث اخذته رعدة فلم يتمالك نفسه ، وكاد أن يسقط من اعلى النخلة . لفرط سروره . واسرها في نفسه حتى أمضى يومه وفي المساء ، وبعد نهاية يوم عمل ، جمع سلمان بعض اشياء ، يقدمها صدقة للنبي صلى الله عليه وسلم إنه يريد أن يتعرف على صفاته ، التي وصفها له الاسقف . واستعاد تلك الصفات .. (إنه يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة . !) نعم هي هذه الثلاث . فلما وصل الى مجلس النبي بين أصحابه ، قدم له ما جمعه صدقة وهو يقول : (بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا الشيء هو صدقة لكم .)

قال ذلك وانتظر حتى يرى ماذا سيفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فإذا به يقدمها لاصحابه ويمسك عنها فهو لا يأكل الصدقة كما اخبره الاسقف . وتلك هي أول علامات ذلك النبي . انصرف سلمان بعيدا فجمع شيئا وقربه له هدية وقال : (رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هي هدية أكرمتك بها .) . فرآه يأكل منها . فقال في جذل : هذه هي الثانية ! . بقي أمر الخاتم ثالث الصفات . واحتال سلمان ليرى خاتم النبوة بين كتفي النبي ، وأخذ يتحين الفرصة لذلك . ولكن النبي فطن له فكشف له عن كتفه فرآه ، وساعتها انكب يقبل النبي صلى الله عليه وسلم ولما تأكد منه ، وعرف أنه هو الحقيقة التي طال اليها شوقه ، هاهي ذي ماثلة امامه ! ، بكى سلمان ، فأمره النبي أن يتحول فيجلس بين يديه ويقص عليه قصته .. ففعل ودموعه تبلل خديه من شدة الفرح . هذا ما عرفه المسلمون من قصة سلمان ، وذلك ما تناقلوه عنه ، وبهذا حظي عندهم بمنزلة عالية ، واصبح من آهل البيت جزاء ما عاناه في رحلته ، وجزاء ما قدمه من خدمات للاسلام . وهذا ما كان يتذكره كلما خلا بنفسه . وعاش سلمان ما عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ولم ينس أبدا تلك الرحلة ، ولم يزل على شفتيه سؤال يتردد : سلمان أين كنت يا سلمان ؟ .



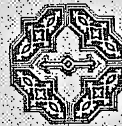
فضل الله

« الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى » . من سورة طه .

الاحسان

روى أبو هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار » .

أخرجه البخاري



الغلاء

أصل الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء .

والغلاء نقيض الرخص . نقول : غلا السعر ، يغلو ، غلاء ، فهو غال وغلى .

وأغلاه الله جعله غاليا ، وغالى بالشيء اشتراه بثمن غال . وغالى بالشيء وغلاه :سام فأبسط ، قال الشاعر :

نغالى اللحم للأضياف نيئا
ونرخصه إذا نضج القدير

يقصد الشاعر : نشترى اللحم غاليا ، ثم نبذله ونطعمه إذا نضج في قدورنا

ونقول : غلا في الدين والأمر يغلو غلوا جاوز حده ، وفي التنزيل : « لا تغلوا في دينكم » وفي الحديث : « إياكم والغلو في الدين » أي التشدد فيه ومجاوزة الحد .

عن « لسان العرب » بتصرف .

سرعة الاجابة

قدم رجل على آخر ذى جاه ومنصب ، فقال له ذو الجاه : سل حاجتك ؟

قال الرجل : يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة .

من أمثال العرب

ملكت فأسجح، وارحم ترحم، وكما تدين تدان، ومن بر يوما بر به.

العقل

قالوا العقل قسمان: قسم لا يقبل الزيادة والنقصان، وهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء.
وقسم يقبلهما، وهو العقل التجريبي، وهو مكتسب، وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع.

دفع البلاء

الهدية ترد بلاء الدنيا.
والصدقة ترد بلاء الآخرة.

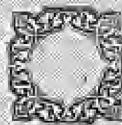
استغاثة

قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - شاكيا ما نزل به. فقال:

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى
أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت
يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة
ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة
قامت تنادي بأعلى الصوت ياعمر

علامات الحمق

قالوا: علامات الحمق: شدة العجب، وكثرة الكلام، وسرعة الجواب - والعجلة، والخفة والسفه، والظلم، والغفلة، وإن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، وإن قال أفحش وإن سئل بخل، وإن سأل الحف.



المجاعة

أفريقيا والجفاف

أفاق العالم يوما من أيامنا هذه على أصوات استغاثة من أجل افريقيا .. الانسان هناك .. والحيوان .. حتى الأرض .. أصابها الجفاف .. الحياة هناك .. ومظاهر الحياة .. تكاد تقتل ..

الجوع لم يعد يفرق بين من كان غنيا .. ومن يعايش الفقر .. حتى الشجر فقد أوراقه .. وتشقق جوف الأرض من شدة العطش ، فابتلعت الكثير من أجساد البشر الذين ماتوا من الهزال والمرض والجوع .. ونفقت الحيوانات بالآلاف .. وارتفعت أصوات الاستغاثة لتعم العالم بأسره .. وتتجاوب الأصداء ليهب المجتمع الدولي لنجدة الانسان .. وإنقاذه من الهلاك .. « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

وكانت دولة الكويت سباقة في مجال العطاء .. والمساندة .. ودفع الضرر عن الانسان هناك .. ونشطت الجهات الرسمية والشعبية على مستوى الأفراد والجماعات .. وتنافس الجميع في ميدان الخير والعطاء .. لدفع البلاء والشقاء .. عن الانسان .. أيا كان الانسان .. فالجوع والجفاف والشقاء والبلاء عندما يعم ، والكوارث عندما تحل ، لا تفرق بين انسان وآخر .. ومن هنا كان عطاء الكويت من خيرات الله لا يفرق بين انسان وآخر وان اختلف الدين.

حول هذا وغيره كان لنا لقاء مع السيد الأستاذ علي فهد الزميع .. وكيل الوزارة المساعد للشؤون الاسلامية .. عضو ومقرر لجنة الاغاثة الكويتية .

اعداد : فهمي الامام



فقد صرح سيادته : بأن القارة الافريقية تشهد موجة قاسية من الجفاف لم تشهدها منذ زمن بعيد ، فانعدمت المراعي ، وهلكت الحيوانات ، وأجدبت الأرض ، وجف النهر ، ومات الانسان ، ومن بقى على قيد الحياة أكل ما تبقى من أوراق الشجر الوضع مأساوي وجد خطير ، فقد توفي في بعض تجمعات المنكوبين أكثر من ٦٠٪ ..

والدول التي تأثرت بموجة الجفاف ؟

بلغت ٣٦ دولة إفريقية ، وصل الحال ببعضهم الى درجة أنهم لا يملكون كفنا لموتاهم ، ويهيم الآلاف في الشوارع ـ مسلمين وغير مسلمين ـ ينتظرون الموت جوعا .

وما الواجب ؟

واجب الانسان في كل مكان ان يطعم أخاه الجائع ، ويكسو أخاه العريان ويدفع عن أخيه في الانسانية نوائب الدهر ، ومحن الزمان .. ونحن في عالمنا الاسلامي أولى الناس بالقيام بهذا الواجب .. شكرا لله ، وعرفانا بفضله علينا .. « **وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** » . واجبنا ان نتسارع في ميدان العطاء .. بل واجب المجتمع الدولي كله ان يقف الى جانب المحروم والبائس والمحتاج .. يستر عورته ويسد خلته ..

ودور الكويت ؟

ودولة الكويت شأنها شأن الدول العربية والاسلامية ، ودول العالم جمعاء .. تبذل ما في وسعها على المستوى الرسمي والشعبي من أجل انقاذ الحياة في أفريقية .





اقتراح جزائري

ويطيب لي ان الفت النظر الى ما اقترحه الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على مؤتمر قمة منظمة الوحدة الأفريقية من انشاء صندوق خاص لمواجهة حالات الطوارىء مثل الجفاف. وقد اعلن الرئيس الجزائري عن مساهمة الجزائر بمبلغ عشرة ملايين دولار أمريكي لانشائه ، ودول العالم جميعها إسلامية وغير اسلامية تبذل ما في طاقتها من اجل ازالة آثار الكارثة في افريقية .

لجنة الاغاثة الكويتية

ومن أجل توحيد الجهات التي تقوم بواجبها الانساني في هذا الميدان ، وصب الجهود المبذولة كلها في اتجاه واحد ومنسق ، بحث مجلس الوزراء الكويتي ـ كما صرح الأمين العام للمجلس السيد عبد العزيز العتيبي ـ خطوات المبادرات الكويتية لاغاثة منكوبي الجفاف في افريقية ، وقد حيا المجلس المتبرعين والمساهمين في هذا العمل الانساني ، وكلف وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية احمد سعد الجاسر برئاسة لجنة الاغاثة الكويتية والتعاون مع جميع الفئات التي ستعمل على دعم عمل اللجنة وفتح حسابات في جميع البنوك الكويتية .

على المستوى الرسمي

واضاف السيد الوكيل : ان الدولة

بأجهزتها المختلفة تقوم بواجبها في مثل هذه الظروف فالاعلام يغطي أحداث افريقية ، وينشر الصور عن مآسيهم ، ويدعو المواطنين للعطاء وقد نجح في خطته ، ووزارة الصحة قدمت الاسعافات والأدويـة والتبرعـات ، والطائرات الكويتية تحمل الأدوية والغذاء والكساء الى المتضررين في افريقية ، ووزارة التربية حثت النظار والناظرات في المدارس على عمل برامج توعية بين الطلاب والطالبات بشأن كارثة الجفـاف التي تعاني منهـا الشعوب الأفريقية ، وتوعيتهم بحجم هذه المأساة الانسانية ، وتنمي فيهم روح مشاركة الآخـرين في آلامهم ومعاناتهم ، وكل أجهزة الدولة تساهم في هذا العمل الانساني .

وعلى المستوى الشعبي

ان ما لمسناه على المستوى الشعبي شيء يدعو للاعجاب والفخر ، ونرجو الله سبحانه أن يحفظ علينا نعمه ، فقد تسابق الناس أفرادا وجماعات إلى التطوع والبذل والعطاء ولست أضيف جديدا اذا قلت ان المتطوعين كانوا من المسلمين وغير المسلمين ، فالجفاف والجوع والمرض والموت لم يفرق بين مسلم وغير مسلم ، والكارثة انسانية عامة ، ومن هنا فإن واجبنا ان نشيد بكل الطوائف التي عملت للخير دينية وغير دينية ، فالمأساة كما قلنا تشمل ٣٦ دولة افريقية ، وقد نقلت الصحافة الينا انه في شمال شرقي اثيوبيا يموت أكثر من خمسين



لاجئا يوميا ضحايا للجوع في مخيم «باتي» وحده .. ويبلغ تعداد هذا المخيم وحده عشرين الف شخص ضحايا الجوع أغلبهم من النساء والأطفال .

دور وزارة الأوقـاف والشـؤون الاسلامية

أصدر السيد الأستاذ احمد سعد الجـاسر وزيـر الأوقـاف والشؤون الاسلامية قرارا بتشكيل لجنة الاغاثة الكويتية برئاسته وعضوية كل من السادة :

١ ـ يوسف الفليج ـ رئيس اللجنة الشعبية لجمع التبرعات عضوا .
٢ ـ يوسف الحجي رئيس مجلس ادارة الهيئة الخيريـة الاسلاميـة العالمية عضوا .
٣ ـ عبد العزيز العتيبي أمين عام مجلس الوزراء عضوا .
٤ ـ عيسى ياسين وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عضوا .

٥ ـ ابـراهيم المضف وكيل وزارة مسـاعد بـوزارة الصحة العـامـة عضوا .
٦ ـ فؤاد العمر مدير بيت الزكاة عضوا .
٧ ـ عبد الرحمن السميط مندوب الهلال الأحمر عضوا .
٨ ـ علي الزميع ـ وكيل وزارة مساعد بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية عضوا ومقررا .
كما حدد القرار أهداف لجنة الاغاثة الكويتية في :
١ ـ تصعيد الحملة لكي تكون على مستوى المأساة بمشاركة الأجهزة الحكومية والأهلية .
٢ ـ جمع وتنسيق جهود مختلف الجهات الحكومية والأهلية في عمل كويتي مشترك تنفيذا لسياسة مجلس الوزراء الموقر في هذا الشأن بما يرفع كفايتها ويمنع التضارب والازدواجية في أعمالها .
٣ ـ ممارسة نمط متطور من عمليات الاغاثة يحقق ما يلي :
أ ـ اتصال عمليات الاغاثة من بداية تجميـع التبرعـات وحتى تسليمها للمنكوبين مباشرة .
ب ـ تنظيم مشاركة المتطوعين في تنفيذ اعمال الاغاثة في الموقع .
جـ ـ اعداد وتنفيذ مشاريع تساهم في تقليل اعتماد أهالي المناطق المنكوبة على الأمطار بحفر آبار مياه ارتوازية واقامة سدود صغيرة على الوديان .
كما حدد القرار مهام اللجنة فيما يلي :
١ ـ رسـم خطط عمـل اللجنـة والاشـراف على جمـع الايـرادات وعمليات التجهيز والاغاثة وتشجيع العمل التطوعي .
٢ ـ وضع النظم واللوائح اللازمة





لتسيير عمل اللجنة ولها ان تقوم بتشكيل لجان فرعية وان تستعين بمن تراه لمساعدتها في تحقيق اهدافها .
٣ ـ متابعة تنفيذ برامج الاغاثة وتقويمها ومناقشة واعتماد التقارير الادارية والمالية .

زيارة استطلاعية

وقد صرح السيد الأستاذ علي فهد الزميع الوكيل المساعد للوزارة : بأن السيد الدكتور عبد الرحمن السميط قام بزيارة السودان في الفترة الواقعة بين ٢٥ اكتوبر و ٦ من نوفمبر ١٩٨٤ بهدف التعرف على حجم مشكلة الجفاف والمجاعة .. وقد قام سيادته خلال هذه الفترة بالاتصال بالمسئولين هناك وببعض مكاتب الأمم المتحدة ، والهيئات التطوعية المهتمة بالاغاثة وقد اخترنا السودان كمرحلة أولى تتلوها مراحل تغطي جميع الدول المتضررة ان شاء الله ، وهناك حملات من التبرعات توجهت أو هي معدة للتوجه الى اريتريا ، وتشاد وغيرهما من الدول التي اصابها الجفاف بسبب تناقص هطول الأمطار لثلاثة عشر عاما ماضية .

مآسي إنسانية

اما عن الانطباع عن المآسي التي يعيشها الانسان الأفريقي .. فيقول التقرير الذي أعده الدكتور السميط : لقد هجرت كثير من القرى بسبب تعاقب سنوات الجفاف وفي بعض الأحيان بقي البعض الذين لم يستطيعوا الانتقال بسبب فقرهم ينتظرون الموت كما قالوا وقد طلب



الباقون في بعض القرى عند سؤالهم أي نوع من المساعدة يحتاجونها ـ ان تحفر لهم قبور لأنهم لا يقوون على ذلك .

ثم ان معظم الطرقات بين المدن والقرى تشهد قوافل من المهاجرين على الحيوانات الا ان أكثرهم مشيا على الأقدام وقد أخبرنا ان الطفل اذا اشتكى من التعب ولم يستطع مواصلة السير أو اشتكى من العطش تركته القافلة في الصحراء يموت وأكملت القافلة سيرها .

وفي قرية (تندلتي) رأينا الكثير من الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم يتسكعون في الطريق وجميعهم تبدو عليهم مظاهر درجة شديدة من سوء التغذية وقد شاهدت طفلين احدهما عمره حوالي سنتين والثاني في حدود ٥ ـ ٦ سنوات وعليهما هزال شديد وعندما سألتهما أخبراني انهما فقدا والديهماوانهمالم يأكلا شيئا على الاطلاق منذ ثلاثة أيام .

وتبلغ نسبة الوفيات المسجلة في تندلتي (عدد السكان ١١ الف نسمة) ٢٥ حالة الا ان الكثير من الوفيات لا تسجل والعيادة الطبية فيها مضمد ذو خبرة محدودة ولا يملك سوى علاج الملاريا حيث لا يوجد اسبرين أو أي دواء آخر ورأينا لاجئة هزيلة جدا لا تستطيع الحركة من الجوع وقد بدأت تتصرف تصرفات غير طبيعية .

ويذكر ممثل الأمم المتحدة في الخرطوم ان نسبة الوفيات خلال الشهر الأول من تكوين مخيمات الاغاثة في شرق السودان بلغت ٢٠٪ من الكبار و ٦٠٪ من الأطفال أي ان من بين كل ٥ أطفال مات ثلاثة في الشهر الأول .

وبسؤال العديد من العائلات التي نزحت من شمال كردفان الى ضواحي

أم درمان تبين ان نسبة كبيرة منهم قد فقدت ما معدله طفلان لكل عائلة ، ويعيش المنكوبون بصورة عامة تحت الأشجار وفي الطرقات دون أي مأوى ونتيجة صعوبة المواصلات ووعورة الطرق فان المساعدات تتأخر بما معدله ٤ ـ ٦ شهور من ميناء بورسودان أو مدينة القضارف حتى وصولهاالى المحتاجين مما يعني ان الكثير يعانون ويموتون قبل وصول الامدادات لهم .

نتيجة لفشل المحاصيل هذا العام التي تحصد عادة في شهر أكتوبر مقارنة بمحصول العام الماضي فان المتوقع ان تكون المجاعة أسوأ حالا في الاثنى عشر شهرا القادمة فان الحاجة لن تقل عن ٩١٥ ألف طن من الحبوب للسنة المنتهية في نوفمبر ١٩٨٥ والتي يجب استيرادها من خارج السودان الا ان قلة الأمطار في الحبشة هذا العام سوف تنعكس بالتأكيد على مستويات نهر النيل الأبيض وهذا بالتالي سيؤثر على الانتاج الزراعي في الاقليمين الجنوبي والأوسط والى درجة اقل في الاقليم الشمالي وهذا يعني ان الحاجة الى الحبوب قد تزيد عن تقديراتنا .

الاغاثـة

وقال السيد الوكيل : إن واجبنا يتمثل في انقاذ انسان المأساة ..





ويتمثل ذلك في مرحلتين :
المرحلة الأولى : عاجلة جدا حسب الأولوية والحاجة الأكثر إلحاحا .
المرحلة الثانية : وتشمل كل الدول الأفريقية المتضررة ، وفي هذه المرحلة لا بد من التركيز على حفر آبار للمياه ، وشق طرق ، ومد قنوات ، والتخفيف من الاعتماد على الأمطار ، وإنشاء مشاريع بأموال القادرين تدر دخلا على المحتاجين ، ونحن لا نرضى بأن نلقي بأضعاف ما نأكله في القمامة بينما الناس هناك يموتون جوعا . هذا ولقد تم فتح حساب خاص باسم **اللجنة ببيت التمويل الكويتي (٩ - ١٢٥٥٥) جاري** . وستفتح حسابات أخرى بكل البنوك الكويتية لتلقي التبرعات .

نداء .. وشكر

وفي الختام نهيب بكل قادر على العطاء أن يهب لانقاذ أخيه في الانسانية ، فلا يليق بإنسان القرن العشرين أن يترك أخاه، يموت جوعا ومرضا .. وهو يعاني من التخمة ، وفي نفس الوقت نشكر كل الذين ساهموا وأعطوا بسخاء من أفراد وهيئات وحكومات .. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

قالَ تعالى

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

البقرة ١٥٥

قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

أخرجه البخاري

حملته أمه وهناً على وهن

للدكتور / عبدالمحسن صالح

بدأنا جميعا أجنة في بطون أمهاتنا ، وتشكلنا في أرحامهن ، وخرجنا الى الحياة لنبدأها على صدورهن ، ثم نحبو ونقف على أقدامنا أطفالا صغارا ، وهن في كل هذه المراحل المضنية يبذلن من ذاتهن مالا يمكن تقييمه بأية معايير معروفة ، ذلك ان عطاءهن أرقى وأثمن من أي عطاء آخر ، ومن اجل هذا ، فليس شططا في القول اذا ما قلنا اننا منسوبون لأمهاتنا أكثر من آبائنا ، لأن الآباء يقدمون « البذرة » في ساعة من ساعات المتعة واللذة الجنسية ، وعلى الأمهات الباقي ، اذ عليهن يقع العبء الأكبر بعد ذلك .

والواقع انه لا وجه للمقارنة بين ماتقدمه الأمهات ، وما يقدمه الآباء .. صحيح أن الآباء يقدمون المال والطعام والمأوى وما شابه ذلك ، لكن الأمهات يقدمن الحياة ، وشتان مابين هذا وذاك ، اذ أحيانا ماتتولى الأم مهام الأب في رعاية ماحملت ووضعت ، فالذي قام بتربية الأنبياء ذوي الرسالات السماوية الثلاث الأساسية - أي اليهودية والمسيحية والاسلام ، كانت الأمهات دون الآباء .. فموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، تربوا في أحضان امهاتهن ، ولكل منهم قصته المعروفة لنا جميعا .

ومما لاشك فيه أننا جميعا لا نعي شيئا عن نشأتنا الأولى ، سواء في

الأرحام ، او رضعا على صدور الأمهات ، ولو وعينا وأدركنا ما مر بنا في بدايات حياتنا ، لعرفنا حقا من نكون بالنسبة لأمهاتنا ، وكيف كنا جزءا من ذاتهن ، فكم عانين في حملهن ، وكم كابدن في وضعهن لمواليدهن ، وما قدمن من أفضال لا تنكر ، وما تحملن من مشاق لا تجحد .. حملا وولادة ورضاعة وسهرا وعناية وعاطفة ودفئا .. الى آخر هذه الهبات التي ارسى الله قواعدها بين الجنين او الوليد ، وبين أمه .

لو اننا وعينا كل هذا وأدركناه في مراحلنا الأولى ، لعرفنا أننا مهما اعطينا لأمهاتنا مقابل ماأعطينه لنا ، فلن نوفيهن حقهن ، فالأم قد أعطت بكل الحب والعاطفة والسعادة ، في حين أن الأولاد قد يعطون وكانما هم يمنون ، او قد يتضررون مما يعطون .. ولا يستوي عطاء أمهات غير ممنون ، بعطاء من اولادهن قد يكون ممنونا !

ولقد اشارت آيات قرآنية كثيرة الى البر والرحمة والاحسان بالوالدين .. « **لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا** » البقرة / ٨٣ .. « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا** » النساء / ٣٦ « **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » الاسراء / ٢٣ و ٢٤ .. الى آخر هذه الآيات التي تحضنا على المعاملة الطيبة للآباء والأمهات على حد سواء ، ثم تجيء آيات أخرى تخص الأمهات بما تحملنه في مواليدهن من تعب وعناء .. « **حملته أمه كرها ووضعته كرها** » الأحقاف / ١٥ .. « **حملته أمه وهنا على وهن** » لقمان / ١٤ .. والكره هنا بمعنى التعب والمشقة ، والوهن بمعنى الضعف على الضعف ، كلما مر الجنين بمراحله التي يزداد فيها حجما وثقلا ، ثم طلبا لمزيد من الغذاء المصفى .

ثم يأتي حديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ليكرم الأم ثم الأم ثم الأم ثم الأب ، فلقد جاءه رجل يسأله النصيحة في الصحبة فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي يارسول الله ؟ .. قال : أمك ، قال : ثم من ؟ .. قال : أمك ، قال : ثم من ؟ .. قال : أمك .. قال : ثم من ؟ .. قال : « أبوك » ! متفق عليه

استجابة مثلى لجنينها :

والواقع أن الأنثى الحامل تمر بمراحل ، وفيها تستجيب لجنينها بكل مايؤهله لنمو متكامل ، وفي هذه المراحل تتغير فسيولوجية جسمها ، وبما يتوافق مع الأعباء التي يلقيها عليها جنينها ، من ذلك مثلا ان العبء على قلبها يزيد بحوالي ٣٠٪ من كفاءته العادية ، كما ان كمية الدم تزيد ايضا بنسبة ٣٠٪ عن معدلاتها قبل الحمل ، ولابد ان يتبع ذلك زيادة في التنفس ،



(١) « حملته أمه وهنا على وهن » .. والصورة لجنين في دور التكوين داخل رحم أم .. انه يسحب الغذاء من دمها ، ويلقي النفايات في دمها ، ولا يزال على هذا الحال لينمو ويتكون ويكبر ، الى أن تحين ساعة الوضع ، وهي أخطر فترة في حياة الأم ، ومع ذلك فهي تتقبل كل ذلك بنفس راضية .

بحيث تصل كمية الهواء الداخلة الى الرئتين الى حوالي ٤٠٪ من معدلاتها العادية .

وطبيعي ان للحامل وجنينها نفاياتهما الكيميائية ، وعليها ان تتخلص من نفاياتها ونفاياته معا ، ومن اجل هذا تتحمل كليتاها عبئا زائدا قد يصل الى حوالي ٦٠٪ ، وهذا يستلزم دورة دموية نشطة ، ولقد قدر العلماء ذلك بحسابات أتت أساسا من قياسات وتحليلات ومعايرات ، فلقد وجدوا مثلا ان الدم الذي يضخه القلب في الدقيقة الواحدة يصل الى لتر ونصف اللتر ، ومن هذه الكمية يستقبل الرحم حوالي الثلث « او بالتحديد نصف لتر » ، ولجلدها او بشرتها نفس الكمية ، وللكليتين مابين ٤٠٠ ـ ٥٠٠ سنتيمتر مكعب في كل دقيقة .

وقد يتساءل البعض هنا سؤالا له مغزاه : ولماذا تنشط الدورة الدموية في بشرة الحامل ؟ .. وهل لجنينها دخل في ذلك ؟

بالتأكيد .. نعم .. ذلك ان نمو الجنين يحتاج الى طاقة زائدة ، ولهذه الطاقة نفايات حرارية ، ولو كتمت الحرارة في الرحم ، لأدت الى ارتفاع لا يحمد عقباه ، ومن اجل هذا تنشط الدورة الدموية بين رحمها وبشرتها ، حاملة معها مزيدا من الدم المحمل بمزيد من الحرارة فينطلق بها إلى البشرة ليشعها ويتخلص منها وهناك يبرد الدم قليلا ، ويعود في دورته الى الداخل ، فيحمل الحرارة ، وبها يعود ، وهكذا تتكرر الدورة النشطة ، ولكل شيء هنا حساب ومقدار .

ولاشك ان هذا النشاط الفسيولوجي يصحبه زيادة في جسم الحامل ، وقد تصل هذه الزيادة الى حوالي ١٢ كيلو جراما .. للرحم ومحتوياته منها حوالي خمسة كيلوجرامات ونصف ، وتوزيعها كالآتي : الرحم نفسه يزيد بمقدار كيلوجرام ، والسائل الأمنيومي « النخط » الذي يحيط بالجنين نصف كيلو جرام ، وللمشيمة مثله ، والجنين ذاته حوالي ثلاثة كيلوجرامات ونصف



(٢) ساعة الخروج الى الحياة مكتملا ، ولا يزال هنا بين يدي الطبيب ليستنشق أولى نسمات الحياة ، وبعدها يعود الى أمه ، لتقر به عينها ، ويطمئن فؤادها ، وعليها بعد ذلك يقع العبء الأكبر في الرضاعة والتنشئة والرعاية .

« عند الولادة »

وبقية الزيادة « اي ٦٫٥ كيلو جرام » تتوزع مابين الدهون والدم والسوائل المنتشرة بين الخلايا .. فكمية الدم والسوائل تزيد عن معدلاتها بحوالي كيلو جرامين ونصف ، والدهون المختزنة حوالي اربعة كيلو جرامات ، ولاشك ان هذا المخزون بمثابة بنك للادخار ، ومنه تسحب الحامل جزءا للرضاعة بعد الولادة .

ثم ان جدار الرحم تطرأ عليه بعض تغيرات هامة ، فتزيد فيه كتلة الألياف العضلية زيادة مطردة ومتناسبة مع الأشهر الأولى لنمو الجنين .. ففي خلال الأربعة او الخمسة أشهر من بداية الحمل ، تتغلظ هذه الألياف ، ويزيد سمكها الى ضعفين ، اما اطوالها فتتضاعف الى حوالي عشر مرات ، وفي الشهور الباقية لا يكتسب جدار الرحم الا زيادة في الوزن طفيفة ، لكنه يتمدد مع نمو الجنين ، ويرق سمكه تدريجيا من تسعة ملليمترات في الشهر الخامس ، الى حوالي ستة ملليمترات قبيل الوضع .

العبء الأكبر :

ولاشك ان المعاناة في أية صورة من صورها غير مرغوبة ، ومع ذلك فهي بالنسبة للحامل شيء محبب الى نفسها ، وعبء ثقيل تقر به عينها ، ففي الشهرين أو الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل تتحمل أعباء كثيرة ، كما سبق ان ذكرنا ثم تزيد هذه الأعباء عندما يبدأ الرحم في التقلص بدرجات متفاوتة ، وكلما تقدم الحمل ، زاد التقلص اكثر ، وكانت المعاناة اعظم .

وينشأ التقلص اساسا من هرمون تفرزه الغدة النخامية الكامنة في قاع المخ : « يعرف باسم اوكسيتوسين او الهرمون القابض للعضلات » ، وهو يزيد زيادة ملموسة كلما قاربت الحامل على الوضع ومع ذلك ، فلا أحد يعرف على وجه اليقين ما الذي

يبدأ عملية الوضع ذاتها ؟ إذ هي ليست بالبساطة التي نراها مثلا في خروج شيء من شيء آخر ، بل تسبقها تغيرات واستعدادات خاصة ، بعضها معروف ، والبعض الآخر ليس معروفا تماما ، ولا يزال قيد البحث حتى يومنا هذا .

ومما يجعل هذا الأمر اكثر غموضا ، تلك التجارب التي اجراها بعض العلماء على إناث الحيوانات الحوامل ، من ذلك مثلا ، انهم قاموا باخراج أجنتها قبل الوضع بأيام ، او حتى أسابيع « عن طريق عملية قيصرية » ، ومع ذلك لاحظ هؤلاء العلماء ان الأرحام قد بدأت تتقلص عندما حان الوقت الذي كان يجب عليها ان تلد فيه ، هذا رغم ان أرحامها كانت مفرغة من أجنتها ، فهل يعني ذلك انها تحمل في اجسامها ساعة بيولوجية موقوتة بزمن ، فاذا حان زمن وضعها الطبيعي ، دقت هذه الساعات غير المنظورة دقاتها الفسيولوجية ؟ .. ان احدا لا يعرف على وجه اليقين السر في ذلك ، ومع ذلك فهو دليل على ان الله سبحانه وتعالى قد ارسى الشرائع والقواعد في الكائنات الحية ، وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا ، ومع اننا لا نعرف هذه الأسرار اليوم ، فقد نعرفها غدا ، ليتبين لنا معنى قوله : « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** » فصلت / ٥٣ .

والواقع ان الرحم يعتبر اكبر وأقوى عضلة يحتويها جسم المرأة ، وهي بالمقارنة اشد واكفأ من عضلات ذراع الملاكم ، وليس ادل على ذلك من ان انقباض الرحم عند فترة الوضع يؤدي الى ضغط على جدرانه يتراوح مابين ١١ ـ ١٤ كيلوجراما « لاحظ ان سمكه هنا لايتجاوز خمسة ملليمترات » وتتكرر هذه الانقباضات كل ١٠ ـ ١٥ دقيقة ، ولأيام قد تطول ، وكلما اقتربت الحامل من العد التنازلي ، زادت هذه الانقباضات شدة وعنفا ، مع مايصاحبها من آلام شديدة تتحملها الأمهات بالصبر حينا ، وبالرضا حينا آخر ، ولا يعرف هذه المعاناة إلا كل من كابدها ثم هي تبلغ ذروتها قبل الولادة ولفترة قد تتراوح ما بين ١٨ ـ ٢٤ ساعة بالنسبة لأول وليد تضعه الأم ، ويقل طول هذه الفترة بالنسبة لكل وليد يأتي بعد ذلك : « قد تكون مابين ٦ ـ ١٢ ساعة » .

وتتم عملية الوضع في مراحل ثلاث ، اولها : ان يتسع عنق الرحم حتى ييسر لرأس الجنين الانزلاق اليه ، وثانيها : ان يتقلص الرحم بشدة : « آلام الوضع » ليدفع الجنين نحو قناة الوضع ، ليمر بها الى عالمه الخارجي ، وهي لحظة حرجة في حياة الأم او وليدها ، او الاثنين معا ، ولهذا يعبر البعض عن ذلك بقولهم : انها عملية تخرج فيها نفس من نفس ، او روح من روح ، وهو تعبير دال على ضخامة العبء الواقع على الأم ـ نفسيا وعضويا ، وثالثها : طرد المشيمة التي كانت تمد الجنين بغذائه ، بعد ان تستخلصه من دم

الأم ، ثم عن طريقها ايضا يتخلص الجنين من نفاياته ، لتصب في دمها ، وهي في كل هذا تتحمل عبئها راضية مرضية .

وفي أثناء عملية الولادة تجري امور على درجة كبيرة من التنظيم والاثارة ، فحيث تنقبض عضلة الرحم بقوة اكبر ، يتسع العنق بدرجات اكثر ، ومنه تنبعث نبضات عصبية اشد ، وكذلك الحال مع المنطقة المحيطة بعظام الحوض ، وتنتقل هذه النبضات بدورها الى جزء صغير ومحدد في المخ ، « يسمى تحت المهاد البصري او الهيبوثالاماس » فيترجم الاشارات الواصلة اليه ، ويحولها الى الغدة النخامية الكامنة فوقه مباشرة ، فتستجيب لذلك استجابة فورية ، وتطلق بدورها مزيدا من الهرمون القابض لعضلة الرحم ، فينتقل عن طريق الدم ، وعلى العضلة يؤثر ، فتنقبض اشد وأشد ، فيؤدي ذلك الى اتساع في عنق الرحم اكثر فأكثر ، فتنطلق منه نبضات عصبية اعظم أثرا ، وهكذا تسير العملية في سلسلة ذات حلقات متشابكة ، وكأنما نحن هنا أمام نظام يعرف علميا باسم التغذية الراجعة ، او كما يعبر الناس عن ذلك بقولهم : منه واليه ، ولا تزال الأمور تسري على مثل هذه الوتيرة ساعة في اثر ساعة ، الى ان يأخذ الجنين طريقه الى الخارج ، ويحل ضيفا على هذا العالم ، وبعد دقائق عدة تنفصل المشيمة من جدار الرحم ، وتلفظ بدورها ، بعد ان تكون قد قامت بمهمتها خير قيام .

لحظات حرجة :

لقد قدمنا هنا تلك النبذ البسيطة ، ليتبين لنا جزء من نظام الله في خلقه ، وما وضع فيه من تصميمات بديعة ودقيقة تدل عليه ، وتشير اليه ، لأن كل صغيرة وكبيرة في هذه العملية محكومة بسلسلة رائعة من التكامل والتفاعل والتفاهم والاستجابة وما شابه ذلك ، وهي في نفس الوقت توضح معاناة الأمهات مع أجنتهن ومواليدهن ، ليس فقط اثناء فترة الحمل او الوضع ، بل تتعداها ايضا الى مرحلة الحضانة ، لأن العلاقة بين الأم ووليدها علاقة تنشئة نفسية وعضوية وعاطفية ، وبحيث لا يقارن بها اي شيء آخر ، لكن ذلك موضوع طويل ومثير ، وسبق أن أفردنا له دراسة سابقة على صفحات هذه المجلة .

وتتجلى لنا رحمة الله بعباده ان جعل لكل شيء قدرا ، ومنها اعانة الأم وجنينها في فترة من أحرج اللحظات وأخطرها في حياتها وحياته .. ذلك ان رأس الجنين هي اكبر جزء فيه ، وهي أصلبها في الوقت ذاته ، ولو برزت وخرجت ، لأصبح كل شيء في الولادة بعد ذلك ميسرا ، ومع ذلك ، فلقد تيسرت الأمور نسبيا ، لأن عظام رأس الجنين قد جاءت مفككة بحساب ومقدار ، وبحيث تتجاوب مع الضغط الواقع عليها اثناء الولادة ، بتغير استدارتها بما يسهل مرورها وخروجها ، اي ان عظام الرأس –

التي لم تلتحم بعد ـ قد تنزلق فوق بعضها البعض ، ودون ان يؤدي ذلك الى ضرر يذكر .. لا في المولود ولا في الوالدة ، وبعد عدة ايام قليلة من عمر الوليد ، تأخذ عظام الرأس شكلها ، وتعود الأمور الى اصولها ، وكما قدر الله ذلك من قديم الأزل .

وفي أحيان قليلة قد تتعسر الولادة ، خاصة عند وضع المولود الأول ، ولقد كان ذلك من الأمور الخطيرة في الأزمنة الغابرة ، وفيها قد يفقد الوليد حياته ، او قد يعيش الوليد ، وتموت الوالدة ، او قد يموت الاثنان معا ، فلو اننا عدنا في الزمن الى الوراء قرنا او حتى نصف قرن ، لوجدنا ان نسبة الوفيات كانت اكثر ، ويرجع ذلك الى أسباب عدة ، وكان اهمها النزيف وحمى النفاس الناتجة عن اصابة الوالدة بميكروب يودي بحياتها ، وعندما تقدمت العلوم البيولوجية والطبية ، وتعرفت على بعض اسرار الله في خلقه ، افادتها هذه المعرفة في الوقوف الى جانب الوالدة ووليدها في اصعب وادق فترات حياتهما ، وتضاءل شبح الخوف الذي كان يسيطر على الأمهات في الماضي ، وحلت محله بعض الطمأنينة التي تبش بها الحامل وتهش عندما ترى نفسها محاطة برعاية طبية ، لكنها مع ذلك لا تنسى العناية الالهية ، فنراها تتجه الى خالقها بكل جوارحها ، داعية دعوات خالصة صادقة ان ييسر عليها امرها ، ويرزقها بذرية تقر بها عينها ، وتسعد حياتها ، ولهذا ، عندما تسمع اول صرخة باكية ، معلنة عن خروج وليدها ، تنسى كل آلامها ومعاناتها ، وتحل بها مشاعر وعواطف ترقى عن كل وصف او كلام يمكن ان يقال في هذا المجال .

ان مثل هذه المعاناة والأعباء التي تتحملها الأمهات ، وما قد يتعرضن له من محن قد تودي بحياتهن ، لا يصح ان يقابل بعد ذلك بالجحود ، اذ مهما اعطينا الأمهات من بر وحب وعطف ومشاعر طيبة ، فلن نوفيهن حقوقهن ، ومن هنا جاءت دعوة السماء لتحض على ذلك ، كما تحض عليه الاخلاقيات والسلوكيات القويمة ، ثم ما اجمل ان يعبر حافظ ابراهيم عن ذلك :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

كلمة حق واجبة :

والواقع ان ارحام الأمهات هي البيئة المثلى ، لأنها تمد الجنين بكل مايهوى ، وبحيث لا يقارن بذلك اي شيء آخر ، حتى ولو اجتمع البشر له بالعلم والعقل والحكمة وكل الامكانات المتاحة .

نقول قولنا هذا بعد ان نجح العلماء اخيرا في اتمام الاخصاب خارج الأرحام ، او هو ما يطلق عليه الناس اسم طفل أنبوب الاختبار ، وهو تعبير لاشك خاطىء ، لأنه قد يؤدي الى فهم مضلل للعقول ، فينسب الشيء الى غير أصله .

فعملية الاخصاب خارج اجسام الكائنات عملية معروفة منذ ازمان

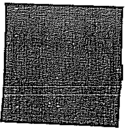
سحيقة ، ولقد ظهرت على هذا الكوكب قبل ان يظهر الانسان عليه بعشرات ومئات الملايين من السنين ، ويكفي ان ندلل على ذلك بكثير من الكائنات المائية والبرمائية ، ففيها تنطلق الخلايا الجنسية - الذكرية والأنثوية - في الماء - ، ويتم الاخصاب فيه ، وتنشأ الأجنة بعيدا عن ابويها ، وتتطور لتصبح مخلوقات يافعة ، ولقد يسر لها الخالق امورها ، وأمدها بالوسائل التي تحافظ بها على نوعها .. فكأنما الماء هنا بمثابة انبوب اختبار غير محدود بزمان ومكان .

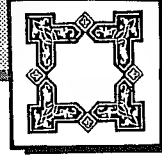
لكن الأمر يختلف مع الحيوانات الثديية ، اي التي تحمل أجنتها في ارحامها ، ثم تضعها لترضع من اثدائها ، ولا يشذ الانسان عن هذا السبيل ، فعلى دربها يسير !

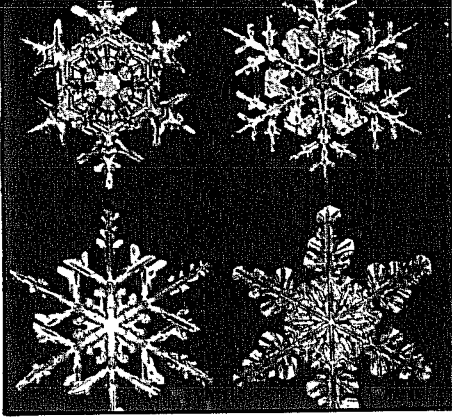
ونجاح الاخصاب خارج ارحام الحيوانات الثديية ليس معجزة في حد ذاته ، لأنه يتبع السنن الطبيعية التي وضعت في الخلايا الجنسية ، فاذا عرفت اصولها ، امكن تقليدها ، وهذا - الى حد ما - امر يسير ، لكن الأمر العسير حقا ان تهيأ للبويضة المخصبة البيئة المثلى لكي تنقسم وتتشكل وتتميز الى جنين سوى ، وهذا مالا يمكن تحقيقه خارج الأرحام الطبيعية ، ولا يفكر العلماء فيه ، لأنهم يعلمون - قبل غيرهم - ان العلاقة بين الأم ورحمها وجنينها تكتنفها اسرار ضخمة ، ومتاهات كبيرة ، وبحيث يضن كثيرها على الفهم ، او يقع فيما وراء حدود ادراكنا - الآن على الأقل .

ان « طفل » الأنبوب ليس الا بداية جد متواضعة يقوم بها العلماء خارج الأرحام ، ولابد من اعادة هذه البداية الى مكانها الطبيعي - الى الرحم - فهو المهد الأمين الذي جاء مناسبا تماما لأدق مهمة ، واسمى رسالة ، وأتقن بيئة مجهزة بكل مايطرأ ، وما لا يطرأ لنا على بال .

ورغم تقدم العلوم البيولوجية في كل المجالات ، ونجاحها في تحقيق الكثير من الانجازات ، الا انها - مع ذلك - لا تستطيع ان تفعل شيئا لجنين خرج من رحم امه قبل تمام تكوينه ، نتيجة لاجهاض غير متعمد ، وكل مايمكن عمله ، هو وضعه في حضانة صناعية مزودة بكل ماتفتق عنه ذكاء العلماء لكن هيهات ، لأن الجنين غير المكتمل : « اقل من ستة شهور » لن يعيش الا لساعات ، فليس هناك ماهو اكمل ولا أتقن مما خلق الخالق : « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » الفرقان / ٢ ولا يدرك ذلك تمام الادراك الا العلماء الذين يعايشون بديع صنعه في اجنة وارحام ومخلوقات .. « **ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون** » يونس /٥ .. والحق نقول بقول الحق « **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » الاسراء / ٨٥ .





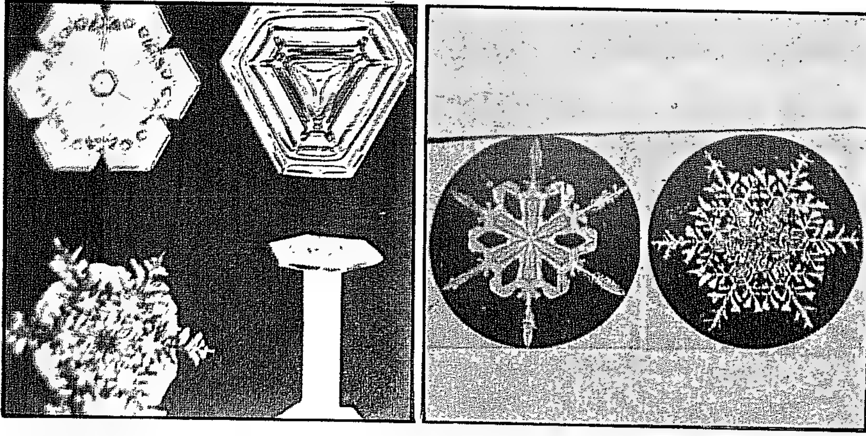


من بديع صنع الله

ما من تنسيق ظاهر ، الا وله نظام باطن يشير اليه ، ويسيطر عليه .. وللناس الظاهر ، وللعلماء الباطن ، لانهم يسعون دائما الى معرفة أسرار الله في خلقه ، ثم يعايشون هذه الأسرار ليل نهار ، ويسعدون بتطلعهم الى ما فيها من تناسق وجمال ، وكأنما لسان حالهم يقول « ولم لا .. والله جميل يحب الجمال » ؟

وطبيعي أن كل تناسق أو نظام لابد له من منسق او منظم أو فنان ، ومع ذلك فما تراه على الصفحة المقابلة ، لم يرسمه قلم ، ولم ينسقه أحد ، ولا خطه انسان ، بل ان التنسيق الذي تراه هنا في الظاهر ، كان نتيجة تنسيق آخر يكمن في الباطن - في باطن جزيء ماء خرج من البحار بخارا ، فأصبح مع غيره في الغلاف الجوي سحابا ، فتساقط أمطارا ، لتجري به جداول وانهار ، بها عذوبة ، ولنا فيها حياة !

صحيح اننا لا نستطيع ان نصف الماء أو البخار أو الأمطار بتناسق في الاشكال ، او بلمسات من الجمال ، أو بتعدد في البنيان ، لكن ذلك صحيح عندما يتحول كل هذا الى تلك البلورات التي ترى جانبا ضئيلا منها على الصفحة المقابلة .. فهذه من صنف ذاك .. لأن هذه الاشكال الهندسية المنمقة هي لجزيئات ماء اتخذت هذه التشكيلات المنسقة عندما تنهمر من



السحاب مدارارا على هيئة « ندف » من الثلج حين تنخفض درجة حرارة الغلاف الهوائي الى ماتحت الصفر المئوي .

ورغم ان ظاهرة سقوط الثلوج من السحاب لم تجذب انتباه الناس ،الا انها جذبت انتباه العلماء ، فعندما فحصوها تحت عدسات الميكروسكوب ، وصوروها قبل ان تذوب وتختفي ، وجدوها على هيئة انماط تقدر بملايين الملايين ، فكما يجيء كل انسان ببصمة محددة لا يشاركه فيها انسان آخر ، كذلك جاءت كل بلورة بتشكيل يختلف عن أية بلورة اخرى .. أي انك لو أردت ان تسجل كل هذه الانماط من البلورات ، لشغل ذلك مجلدات من فوق مجلدات .

ان سر هذه التشكيلات البديعة قد حيرت العلماء ردحا طويلا من الزمان ، لكنهم الآن قد عرفوا أسرارا ، وغابت عنهم اخرى .. فسر هذه التشكيلات يرجع الى عوامل كثيرة .. منها نوع اللاقحة أو الغبارة التي تنتظم حولها جزيئات الماء في البلورة ، ومنها سر تكوين جزيء الماء ذاته ، ففيه نظام كهربي فريد ، ومنها درجة الحرارة .. الخ !

المهم أن العلماء يكتشفون أن كل شاردة وواردة تنطوي على تنظيم مذهل ، وتنسيق مبدع ، وبهذا يدركون ان النظام او التناسق هو القانون الأول للسماء ، حتى ولو كان ذلك في بلورة ماء ، وهنا يحق القول الكريم : « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر / ٢٨ .

ع . ص

كتاب الشهر

الرحلة أو للطبيب الرحالة ابن

عــرض وتــعليــق : الدكتور/حسن فتح الباب

أصدر ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر في الآونة الأخيرة في سلسلة (رحلات ومذكرات) كتابه الأول الذي يستهل به هذه السلسلة بعنوان (رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال) تأليف عبد الرزاق بن حمادوش وتقديم وتحقيق المؤرخ الباحث الدكتور أبو القاسم سعد الله . ويتألف الكتاب من ٣٦٦ صفحة استغرقت منها مقدمة المحقق ٢٥ صفحة ، ومصادر التحقيق ست صفحات تدل وفرتها على سعة الاطلاع على المؤلفات التاريخية القديمة والحديثة المتصلة بالموضوع : وقد اختص فهرست الأسماء التي وردت بالكتاب بخمس وعشرين صفحة ، وفهرس الكتب والجداول والرسوم بأربع صفحات ، وفهرس موضوعات الرحلة بعشر صفحات . كما ذيل الكتاب بترجمة موجزة للمقدمة باللغة الفرنسية بلغت ثماني صفحات .

وقد تناول المحقق في المقدمة التي مهد بها لموضوع الكتاب ومحتوياته وقيمته التاريخية والعلمية وتاريخ

لسان المقال

حمادوش الجزائري

حياة مؤلفه ومكانته في نطاق الظروف الزمانية والمكانية : السيرة الشخصية لابن حمادوش وعصره ، أوليات الرحلة ، وصف المخطوطة ، طريقة التحقيق ، المصادر ، قيمة الرحلة ونبه الدكتور أبو القاسم سعد الله في صدر الكتاب إلى أنه اعتمد في التحقيق على النسخة المخطوطة الوحيدة من الجزء الثاني لرحلة ابن حمادوش ، وهي الموجودة في الخزينة العامة بالرباط (المغرب) . أما بقية أجزاء الرحلة فهي مفقودة .

وقد عاش عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري خلال القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، إذ ولد في مدينة الجزائر سنة ١٠٠٧ هـ (١٦٩٥ م) وتوفي عن تسعين عاما على وجه التقريب ولا يعرف مكان وفاته أو تاريخه وكانت أسرته فيما يبدو تشتغل بالدباغة ومن ثم عرف والده بالحاج محمد الدباغ . وعاش ابن حمادوش فقيرا لأنه انصرف إلى تحصيل العلوم ولم يمتهن حرفة أبيه التي كانت تجلب على أهلها غالبا قدرا من الثراء في ذلك الزمان ، وأهم مايميز حياته كثرة الرحلات التي قام بها فقد أخذ يجوب العالم الاسلامي منذ

العشرينات من عمره ، بادئا بالحج إلى بيت الله الحرام ثم تنقل بين المغرب الأقصى والمشرق .

وشهد ابن حمادوش كثيرا من الأحداث وبعض الحروب التي نشبت في عصره على الصعيدين الداخلي والخارجي ، مما أتاح له تجارب استخلص منها ومن أسفاره العديدة فهم طبائع الناس وتقلبات الصراع على السلطة ودراسة أحوال المجتمعات . وكان التنازع بين العالم المسيحي المتعصب وبين دار الاسلام أبرز وجوه الصراع . وفي ذلك يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله في مقدمة الكتاب : (وخلال عمره الطويل عاصر ابن حمادوش أحداثا هامة في بلاده وفي العالم ، فقد استقلت الجزائر أو كادت عن الدولة العثمانية في عهد حكم الدايات ، وعرفت أثناء ذلك دكتاتورية مطلقة من هؤلاء الذين طال بهم الأجل في الحكم أمثال عبدي باشا ومحمد باشا كما عاصر ابن حمادوش تسلط اليهود الاقتصادي ، وخصوصا اليهود المهاجرين من أوروبا (ليفورنيا بالذات ، وانحسار موجة غنائم البحر ، وبعض الغارات الأسبانية على الجزائر مثل غارة أوريلي (١٧٧٥م) . أما على المستوى الاسلامي فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى ، حتى كاد يذهب هو ضحية لها . ولا شك أنه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وحكام تونس . ومهما يكن الأمر ، فقد كانت أخبار تدهور الدولة العثمانية تصل إلى أذنيه إن لم يكن قد شاهد ذلك بعينيه ، على عدة جبهات ، ولا سيما مع الجبهة الروسية . ولا ندري إن كان ابن حمادوش قد عاش حتى أدرك أحداث الثورة الفرنسية التي غيرت معالم الخريطة الأوربية وكان لها أيضا صدى في الشرق الاسلامي) .

وأهم ما يميز ابن حمادوش عن معاصريه من العلماء المسلمين ولاسيما المغاربة جمعه بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، فهو إلى جانب دراسته للعلوم الشرعية الفقهية واللغوية والأدب والتاريخ والتصوف ، كان صيدليا ..وطبيبا وعالما رياضيا وفلكيا ومنطقيا وتكشف المؤلفات التي كتبها عن درايته بهذه التخصصات ، متفردا بذلك دون كثير من علماء عصره الذي كانت شمس الحضارة قد بدأت تغرب عن أفقه ، كما شابت المبادىء والتعاليم الاسلامية الصحيحة ترهات أصحاب الطرق وبدعهم في أقطار المغرب الكبير . ومن البين أن هذا النزوع إلى استقاء المعرفة من مختلف ينابيعها يدل على وعي بمفهوم العلم في الاسلام .

وقد أولى علماء المسلمين اهتمامهم بما ورد في رحلة ابن حمادوش من أخبار سياسية أو دينية أو اجتماعية كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله ، ولا سيما ما يتعلق منها بكتاباته عن ولاة الجزائر ، وعن عادات المجتمع الجزائري وتقاليده كتلك التي درج عليها الجزائريون في قراءة البخاري في رمضان وليلة القدر ونحو ذلك . واهتم بعضهم بما ورد في رحلته

من أخبار عن المدن الاسلامية مثل تطوان . أما العلماء الأوربيون فقد اهتموا بآثاره العلمية بوجه خاص (فالباحثان لوسيان ليكريك وغبريال كولان اهتما به لأنه ألف عن الطب الشعبي العربي فترجم له الأول الجزء الخاص بالأعشاب والمعروف (بكشف الرموز) ونشره بالفرنسية ، ودرس حياة ابن حمادوش وعرض أفكاره وملاحظاته وعلق عليها ، ولا سيما ماجاء في عمله المذكور وهو (كشف الرموز) ، وكلاهما نوه به واعتبره خارج عصره .

وهناك اهتمام آخر بآثار ابن حمادوش ، فالباحث جواخيم دي خونزاليز الاسباني ذكره من بين مصادره الأساسية في رسالته المعروفة باسم (مشاهير مسلمي مدينة الجزائر) ، وقد أخذ عنه أسماء ولاة الجزائر وقارنها بما أورده عبد الرحمن بن رقية في نفس الموضوع في كتابه (الزهرة النيرة) . أما رودسي قدور بن مراد التركي صاحب المطبعة الثعالبية بالجزائر ، فهو أول من قدم جزءا بالعربية من عمل ابن حمادوش ونشره على الناس ، ونعني به (كشف الرموز) ، وهو الجزء الرابع من رحلته . وأخذ اللاحقون عن هؤلاء مثل أبي القاسم الحفناوي في (تعريف الخلف) وكارل بروكلمان في ذيل كتابه (تاريخ الأدب العربي) . وهكذا أصبح ابن حمادوش معروفا عند علماء المسلمين بمساهمته في تسجيل الآثار الاجتماعية والدينية والطب الشعبي ، وعند العلماء الأوربيين بمساهمته في مجال الطب العربي والأحداث التاريخية .

ويستنتج المحقق أن كتاب الرحلة موضوع هذا المقال هو الجزء الثاني منها ، وهو يبدأ بتاريخ محدد وهو عام ١٧٤٣ م الذي يوافق افتتاح سنة ثمانية وأربعين من ولادته كما صرح ابن حمادوش ويبلغ هذا الجزء ٢٢٥ صفحة وقد انتهى عام ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م أي أن الرحلة تنتهي بحوادث ذلك العام . وإذا كان الكتاب يبين أن سفره بحرا من موطنه الجزائر وبلوغ السفينة موقعا على الماء قريبا من غرناطة (الأندلس) كان بداية أحداث هذا الجزء الثاني من الرحلة ، فإن نصوصه تفصح عن النهاية المذكورة . وذلك لأن المؤلف قد أثبت أنه انتهى من ذلك الجزء في عام ١١٦٠ هـ (ولما كان من المعروف أنه كان في مدينة رشيد بمصر في السنة الموالية أي ١١٦١ هـ كما جاء في رسالته (تعديل المزاج) ، فهل كتب هذا الجزء من الرحلة في الجزائر عام ١١٦٠ ثم توقف هناك لانتقاله إلى المشرق ؟ أو هل كتبه خارج الجزائر ، مثلا في مدينة رشيد ؟ هذا مالا تفصح عنه النصوص الحالية .

وقد أطلق ابن حمادوش على الجزء الثاني من رحلته كما هو مبين بالمخطوطة المحققة (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال) . ولم يعثر الدكتور سعدالله على الجزء الأول الذي أشار اليه ابن حمادوش غير مرة في تلك المخطوطه في نسختها الوحيدة . وهو يرى - بحق - أن كلمة

« رحلة » التي وصف بها المؤلف عمله هذا يجب أن تطلق على جزء فقط من المخطوطة أي على الجزء الخاص بالمغرب وهو من الصفحة الثالثة إلى صفحة ٧٥ ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه « الرحلة المغربية » . أما بقية المخطوطة (من ص ٧٥ الى ص ٢٧٨) فهو عبارة عن يوميات ومذكرات المؤلف حين كان في الجزائر (قراءاته ، حياته العائلية ، أخبار الولاة ، وبعض العادات الاجتماعية ، ومؤلفاته ونحو ذلك) ومن ثمة فهذا الجزء من المخطوطة لا يمكن تسميته بالرحلة إلا تجاوزا . ومع ذلك فإن المؤلف هو نفسه الذي استعمل كلمة (الرحلة) سواء بالنسبة للجزء الثاني الذي بين أيدينا أو للجزء المفقود .

وقد سار المؤلف على نهج الحوليات أي السنوات في كتابه هذا ، أما في شأن المضمون فهو يحتوي على موضوعات كثيرة غير مترابطة أو منسقة ، ولا يجمعها إلى بعضها سوى الترتيب الزمني ، فهي شتات من كتابات في التاريخ والفقه والتوحيد والتصوف والرياضيات والقصص الخرافي والحقيقي والأسانيد وغير ذلك ، مما جشم الدكتور أبا القاسم سعد الله مشقة في التحقيق . بيد أنه أقدم على بذل ما وسعه من جهد لأهمية رحلة ابن حمادوش ، فهي في نظره :

١ ـ جزء من تراث الجزائر العربي الاسلامي ، كتب في عهد طالما رمي بالجمود والتخلف .

٢ ـ تحفل بالمعلومات عن عصره سياسيا وفكريا واجتماعيا ، وعن معاصريه : أفكارهم وأخلاقهم ونظمهم وأذواقهم .

٣ ـ مصدر هام لحياة المؤلف نفسه ، بعد أن ضاعت مؤلفاته الأخرى ، فهي مرآة حياته ونشاطه وتفكيره ، رغم أنها غير كاملة .

٤ ـ تضم وثائق لا غنى عنها للباحثين في التاريخ الاجتماعي والأدبي .

٥ ـ نادرة في نوعها ، وهو فن الرحلة ، إذ لم يبق لنا الزمن سوى عدد ضئيل جدا من الرحلات الجزائرية التي تعود إلى العهد العثماني .

ويمضي الدكتور سعد الله قائلا إن لرحلة ابن حمادوش سلبياتها أيضا كما لها إيجابياتها التي ذكرناها آنفا فهي تفتقر إلى وحدة الموضوع والترابط العضوي ، نظرا لأنها خليط من الحوادث والأفكار والنقول والمذكرات ، وهي مليئة بالاستطراد ، ولا تدل على أن القدرة العقلية للمؤلف كانت دائما فوق النقد ولا سيما اختياراته . ويكفي هنا التنبيه إلى أن ابن حمادوش رغم عقلانيته النسبية كان يمثل عصره وأذواق معاصريه . وعلى الشباب العربي المسلم أن يتعلم من أخطاء الأوائل وضعفهم ، فلا يقع هو في نفس الخطأ والضعف .

وما أحوجنا إلى المصلحين النقاد الذين يحولون سلبيات الماضي إلى ايجابيات تخدم الحاضر والمستقبل .

إن هذه الشوائب أو النقائص لا تغض في رأينا من قدر الطبيب الرحالة والعالم الاسلامي عبد الرزاق بن

حمادوش طالما أن كل عطاء في العلوم أو الفنون ـ وقد كان الرجل ناظما أيضا للشعر ـ محكوم بزمانه ومكانه ، ويكفي المرء أن يضيء شمعة في الظلام ، أو أن يضع حجرا في صرح الانتاج والابداع الانسانيين ، أو أن يزيح حجرا من أوثان الجهالة ولو لم تكن مؤلفات ابن حمادوش ذات قيمة مهما كانت متواضعة لما عكف (ليكليرك) على دراسة حياته وبعض أعماله وترجم له كتابه (كشف الرموز) ، ولما قدم عنه (كولان) رسالة دكتوراه في الطب ، بل إن الدكتور أبو القاسم سعد الله محقق رحلة ابن حمادوش في جزئها الثاني ـ موضوع هذا المقال ـ كتب عنه بحثا في ١٣٠ صفحة نشره سنة ١٩٨٢ تناول فيه شخصيته ومدى إسهامه في الحركة الثقافية الجزائرية في عصر بدأت نسائم الانتعاش الثقافي تهب على العالمين العربي والاسلامي بعد ركود ، فظهر فيه أدباء معاصرون لابن حمادوش مثل محمد بن ميمون وأحمد ابن عمار وابن علي ، وفقهاء مثل أحمد البوني وخليفة بن حسن القماري وعبد القادر الراشدي ومؤرخون مثل ابي راس وابن المفتي .

ويستهل ابن حمادوش الجزء الثاني من رحلته بالحديث عن الشيوخ الذين تلقى عنهم علوم الدين بعد خروجه مبحرا من الجزائر في طريقه إلى تطوان بالمغرب عبر جبل طارق . فكان أول من لقيه في تطوان من علمائها الشيخ أحمد الورزي والشيخ محمد البناني . وقد درس على الأول في (جامع لكاش) صحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك والتفسير وأجيز منه.ونقل عن الثاني قائمة دون فيها اسماء العلماء الذين أجازوه في المغرب وفي المشرق ولا سيما مصر وهم أكثر من عشرين عالما بالتفسير والحديث . ومن الوقائع التاريخية ذات الدلالة مارواه الشيخ البناني في شأن تزوير اليهود في مكناس بالمغرب سنة ١٠١٥هـ وثيقة ينسبون فيها إلى النبي عليه الصلاة والسلام أنه رفع عنهم الجزية بشهادة جمع من الصحابة منهم معاوية ، إذ نظر العلماء في هذه الوثيقة أو الحجة فإذا هي مؤرخة في عام خيبر فاستدلوا من ذلك على زورها المحض ، لأن إسلام معاوية كان بعد فتح مكة ، كما وجدوا براهين أخرى على هذا التزوير .

ويذكر ابن حمادوش في رحلته أنه قرأ مقامات الحريري وكتاب النجاح لابن سينا في المنطق وكتاب السمرقندي في الجدل ، وكتاب الأحكام والطلاسم لابن البنا ، ويورد كثيرا من القصائد التي نظمها في مختلف المناسبات والجداول الحسابية والرياضية التي وضعها كما يورد أسماء العقاقير التي اصطنعها من لأعشاب . ومن الوقائع التاريخية التي رواها أن الباشا (الوالي) العثماني حاكم الجزائر أقام حجرا صحيا على مركب حجاج قادمة من الاسكندرية قيل إنه انتشر فيها الوباء ، ولم يأذن لها بالدخول إلا بعد أن تحقق ممرض من سلامة الركاب . وثمة واقعة تدل على مكانة

أعيان البلاد وكبارها وشجاعتهم في مواجهة السلطان كلما حاول أن يفرض نفوذه بغير حق ، إذ دخل مرسى الجزائر رجل من آل عثمان موفدا للقيام بوظيفة السفارة فرفضوا استقباله فعاد من حيث أتى ، لعلمهم أن سفارته لا جدوى منها للشعب . وقد أطنب ابن حمادوش في وصف أسلوب الجزائريين وأهل المغرب الأقصى في تلاوة القرآن وقراءة الحديث وعاداتهم في المولد النبوي وفي الأعياد وفي ليلة القدر .

وبالنظر إلى أهمية كتاب ابن حمادوش ومكانته الثقافية فقد نظمت ندوة دراسية بالجزائر العاصمة في شهر شعبان ١٤٠٤هـ ـ مايو ١٩٨٤م حول شخصيته وتقييم انتاجه جمعت المحقق الدكتور أبا القاسم سعد الله والأساتذة : عبد الرحمن الجيلالي وعبد القادر حليمي والسعيد شيبان وجمهورا من المثقفين . وأشاد المحقق بما تميز به ابن حمادوش من عكوف على العلم وتحر للحقائق من مختلف المصادر ، وتأليفه العديد من المخطوطات مثل كتابه (تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج ، وكتاب الجوهر المكنون من بحر القانون) وهو مؤلف ضخم من خمسة أجزاء لم يبق منه سوى الجزء الثاني مبتورا ، وكتاب (الرحلة) وهو زاخر بالمعارف العلمية عن الفترة التي عاشها وقد تعرض فيه إلى تجاربه الشخصية في الحياة مصورا بدقة الظروف الاجتماعية التي كانت تحيط به . ومن أهم خصائص هذه الرحلة أنها ترجمة أمينة لأحوال الجزائر وتقاليد أهلها إبان القرن الثامن عشر وعلاقاتها السياسية والتجارية مع غيرها ، فضلا على غناها بالمعلومات العلمية والتجريبية السائدة ، وهي بذلك تعد وثيقة تاريخية هامة للباحثين في تاريخ الجزائر وتراثها ولقد عرف عن حمادوش عزوفه عن المناصب الرسمية واستقلاله في الرأي وفي مواقفه حيال قضايا زمنه . وقد كلفه هذا الاستقلال وولعه الشديد بالمعرفة والعلوم متاعب جمة في حياته العائلية والاجتماعية .

أما الأستاذ عبد القادر حليمي فقد علق على الرحلة بقوله إنها ليست وثيقة شاملة لأحوال الجزائر في فترة تأليفها ، حيث أن الرجل لم يتعرض فيها ـ كما هو ظاهر من الطبعة المحققة ـ إلى العلاقات العلمية بين الجزائر وغيرها . كما أنه لم يتناول النهضة الفكرية التي سادت العالم حينئذ ومدى تأثر شعوب المغرب بها . بل تركزت الرحلة أكثر ما تركزت على المسائل الفقهية . ويرد المحقق على ذلك بأن الوثيقة ليست سوى جزء من كتاب الرحلة وهو جزء غير مكتمل . ومن ثم لا ينطبق هذا الحكم إلا على الجزء المحقق . ومع ذلك فإن الوثيقة لا تخلو من الاشارات إلى المكاسب العلمية التجريبية .

ونوه الدكتور سعيد شيبان بالقيمة العلمية التي يحظى بها ابن حمادوش عند الباحثين الأجانب ، فيعده الباحث الفرنسي (لوكلير) آخر ممثل للطب العربي الاسلامي ، نظرا

لاسهاماته في خدمة الطب الشعبي ، ولجهوده في حفظ وسائل التداوي فيما ترك من مؤلفات فكتاب الرحلة ليس كتابا أدبيا تاريخيا فحسب ، بل هو كتاب علمي طبي أيضا ، إذ احتوى على أسماء العديد من الأدوية الجديدة في زمانه . فلا غرابة أن يسعى الباحثون إلى ترجمة مخطوطات ابن حمادوش ونقلها إلى مكتباتهم ، في الوقت الذي لا يزال معظمها مجهولا لدينا . ومما يؤسف له ضياع معظم التآليف التي تركها إما إندثارا أو تسربا إلى الخارج كما قال الدكتور سعد الله .

وقد تخللت التعقيبات التي جرت في الندوة قراءات مختارة من الكتاب تدل بحق على سعة إطلاع مؤلفه ، واعتماد كثير من الدراسات المتعلقة بالتاريخ العلمي للمغرب الكبير على كتاب الرحلة ، كدراسة محمد داود في كتابه (تاريخ تطوان) ، ودراسة الحفناوي عن (تاريخ الجزائر في القرن التاسع عشر) ، ودراسات بعض المؤرخين الاسبان .

ويجمل بنا في ختام هذا المقال أن نورد نموذجا من أسلوب ابن حمادوش في كتابه الرحلة ، وهو نص يتعلق ببعض المؤلفات العلمية التي درسها والتي تعد من أمهات المراجع في الفكر الانساني عامة والفكر الاسلامي خاصة :

(ابتدأت في أواخر شوال نهارا في منظومة ابن سينا بشروحها لابن رشد ، أتبع مسائلها فيه قراءة بحث وتدقيق . وفي الليل إقليدس أحقق مسائله ولا أتجاوز فيه . ففي ليلة السبت ثاني وعشرين ذي القعدة ختمت المقالة الأولى منه ، ونظمت عدد مقالاته وعدد أشكاله ، ومؤلفه وهو الطوسي (من الرياضيين والفلكيين والفلاسفة وعلماء العقل في القرن السابع الميلادي) الذي جمع مقالات اقليدس . وفي يوم الاثنين أول يوم من ذي الحجة ابتدأت تأليف الجوهر المكنون من بحر القانون ، تأليف حسن في الطب . وقد جعلته مرتبا على أربعة كتب :

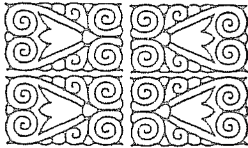
الكتاب الأول : في السموم وذوات السموم وعلاجاتها

الكتاب الثاني : في الترياقات وما يجري مجراها

وبعض المعاجين التي يضطر إليها المرء .

الكتاب الثالث : في الأمراض مرتبا ذلك على جدول حنين بن اسحق المتطبب (طبيب ومؤرخ ومترجم معروف في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري) وهو كتاب جليل ، إن تم فيه الأسباب والعلامات والعلاجات ، وهو إلى الآن لم يتم .

ونويت أن أجعل الكتاب الرابع في حل ألفاظ المفردات وتعريبها إن أمكن ، إن شاء الله ، وبالله تعالى التوفيق) .



أفغان شاهدة

للاستاذ / محمد محمد عبدالعزيز صادق

قالوا تمدن عصرنا   فأجبتهم : هذا افتراء
مدنية من غير أ   داب وأخلاق هباء
مدنية من غير ما   عدل وانصاف وباء
أمن التمدن مانرا   ه من المذابح والدماء
أمن التمدن أن يبا   د الآمنون الأبرياء
ماذا جنى الشيخ الضعيـ   ـف لكي يذبح والنساء
ماذا جنى الطفل الرضيـ   ـع لكي يشرد في العراء
ألنا الابادة وحدنا   ولغيرنا حق البقاء ؟!
وحشية !! همجية !!   نازية .. قل ماتشاء
أفغان شاهدة تكذ   ب كل زيف وادعاء
الموت يعصف بالحيا   ة بها ويحترق الضياء



ويصاب فيها المسلمو ... ن بكل أصناف البلاء

يأبى الطغاة بأن نسو ... د وأن يكون لنا لواء

سحقا لهم ولعصرهم ... عصر المظالم والعداء

سحقا لهم ولعصرهم ... عصر المفاسد والبغاء

ياشعر كن نارا على ... عصر به غاض الحياء

وافخر بدين محمد ... وله فكن نعم الفداء

دين لكل محبة ... يدعو ويأمر بالاخاء

سيسود رغم الحاقد ... ين ورغم كيد الأشقياء

سيسود رغم الغاصبيـ ... ـن ورغم عشاق الفناء

سيسود مهما حاربو ... ه فانه بالحق جاء

قص الشارب وحلقه

من الأمور التي تدرك بالتأمل ، أن الله سبحانه وتعالى : قد وهب الإنسان شفتين ، لا تكمل مصلحته الا بوجودهما ، لما فيهما من المنافع الكثيرة ، والمصالح العديدة : كالكلام والذوق ، وأنهما غطاء للفم ، ووسيلة للتقبيل ، ومظهر للجمال والزينة ، ثم أكمل المولى زينة هاتين الشفتين : بهذا الشارب الذي أنبته فوقهما (مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١ ص٢٦٧) .

ومن الثابت تاريخيا ـ كما جاء في الموطأ ـ أن سيدنا ابراهيم خليل الرحمن هو أول من قصّ شاربه ، لأن في قصّه زينة يتحلى بها الانسان ، وذلك أمر تهتدي اليه الفطرة السليمة ، وترى فيه مظهر سعادتها وبهجتها ، ومن ثم فقد جاء «قصّ الشارب » ضمن خصال الفطرة ، كما روى ذلك مسلم وأبوداود والترمذي .

القَص يطلق على قطع شيء من شيء بآلة مخصوصة ، والمراد به هنا : قطع الشعر النابت على الشفة العليا من غير استئصال .

والشارب هو : الشعر النابت على الشفة العليا .

وقد اختلف القوم في جانبيه ، وهما السبالان :

ـ فقيل : هما من الشارب ، ويشرع قصهما معه .

ـ وقيل : هما من جملة شعر اللحية .

وقد كره بعضهم : بقاء السبال ، لما فيه من التشبه بالأعاجم ، بل بالمجوس وأهل الكتاب ، وهذا أولى بالصواب ، لما رواه ابن حبان من حديث ابن عمر ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال:((إنهم يوفرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم : فخالفوهم)).فكان ابن عمر : يجز سبالته ، كما تجز الشاة أو البعير ـ فتح الباري ج١٢ ص ٤٦٧ .

التعبير بالقص هو الذي جاء في أكثر الروايات ، كما جاء التعبير بلفظ

للدكتور
نجاشي علي ابراهيم

الحلق .

ووقع الأمر بالحلق ، بما يشعر بأن رواية الحلق محفوظة :

- كحديث أبي هريرة عند مسلم بلفظ : جزوا الشوارب .
- وحديث ابن عمر : أحفوا الشوارب . رواه مسلم .
- وفي رواية : انهكوا الشوارب . رواه البخاري .

فكل هذه الألفاظ : تدل دلالة واضحة ، على أن المطلوب في الشارب : المبالغة في ازالته .

وذلك لأن الجز هو : قطع الشعر والصوف ، الى أن يبلغ الجلد .

والإحفاء هو : الاستقصاء ، فانه يقال : أحفى شاربه احفاء ، وحكى ابن دريد : حفا شاربه حفوا ، إذا استؤصل أخذ شَعْرَهُ .

وهذا ما يؤكده أبوعبيد حينما قال : معناه الزقوا الجز بالبشرة والنهك : المبالغة في الإزالة ، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام للخافضة : اشمي ولاتنهكي فان ذلك أحظى للمرأة .. رواه أبوداود أي لا تبالغي في استقصاء ختان المرأة ، وذلك ما جرى عليه أهل اللغة .

والمتأمل فيما يتعلق بالشارب ، يستطيع أن يدرك أنه ورد بلفظ :

- القص .. والحلق .. والتقصير .
- والجز ... والإحفاء ... والنهك .

ولأجل هذا الاختلاف في التعبير ، وقع الاختلاف بين أهل العلم :

- فبعضهم قالوا : بقص الشارب .
- وبعضهم قالوا : باستئصاله .

- وبعضهم قالوا : بالتخيير في ذلك - فتح الباري ج١٢ ص٤٦٧ .

الذين ذهبوا الى أن قص الشارب أفضل ، يرون أن استئصال الشارب : مثلة بالانسان ، ومن ثم فلا ينبغي له استئصاله .

قال الامام مالك : يؤخذ منه ، حتى يبدو طرف الشفة وهو الإطار ، ولا يجزه فيمثل بنفسه ، لأن الحلق والاستئصال : تشويه لصورة الانسان ، والقص فيه جمال ، وابراز لحسن الصورة ، وجمال المنظر ، لأن

فيه آخذ البعض ، وترك البعض مع الترتيب ، والتنظيم والتنسيق .

وقال أشهب : سألت مالكا : عمن يحفى شاربه .

فقال : أرى أن يوجع ضربا .

وقال لمن يحلق شاربه : هذه بدعة ظهرت في الناس .

وروى ابن القاسم عن الإمام مالك أنه قال : إحفاء الشارب عندي مثلة ، والمراد بحديث احفاء الشوارب : المبالغة في أخذ الشارب ، حتى يبدو طرف الشفة ، وهو ما احمر منها .

كما روى ابن عبد الحكم عن مالك أنه قال : ليس إحفاء الشارب حلقه ، وأرى أن يؤدب من حلق شاربه .

ومن ثم يقول القرطبي : وقص الشارب أن يؤخذ ما طال على الشفة ، بحيث لا يؤذي الاكل ، ولا يجتمع فيه الوسخ ، ثم قال : والجز والإحفاء هو القص المذكور وليس بالاستئصال عند مالك .

وقد ذهب المالكية : الى أن قوله عليه الصلاة والسلام : «أنهكوا الشوارب» لا حجّة فيه على الاستئصال ، لأن إنهاك الشيء لا يقتضي ازالة جميعه ، وإنما يقتضي إزالة بعضه ، وهو ما طال على الشفتين ، بحيث لا يؤذي الأكل ، ولا يجتمع فيه الوسخ ، وأكدوا ما ذهبوا اليه ، بما روى عن عمر بن الخطاب : أنه كان اذا أحزنه أمر ، فتل شاربه ، ولو كان محلوقا ما كان فيه ما يفتل ، فدل ذلك على أنه كان يوفره ـ فتح الباري ج١٢ ص٤٦٨ والقرطبي ج٢ ص١٠٤ .

وردوا على من قالوا إن الإحفاء أصله الاستئصال : بحديث : «من لم يأخذ من شاربه فليس منا» رواه أحمد والترمذي والنسائي فقد دل التعبير بمن التي للتبعيض على أنه لا يستأصله .

ويؤيد ذلك فعله عليه الصلاة والسلام ، فقد أخرج الترمذي عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويقول : إن إبراهيم خليل الرحمن كان يفعله .

وبذلك يكون المقصود بإحفاء الشوارب : إزالة ما طال منها على الشفتين ، حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا .

دليل القائلين بحلق الشارب :

الذين ذهبوا الى أن حلق الشارب واستئصاله أفضل ، قالوا ان الاحفاء معناه : الاستئصال ، لأنه أوفق للغة ، فالإحفاء أصله الاستقصاء .

قال الطحاوى : الحلق هو مذهب أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد ، كما ذهب الكوفيون الى أن الإحفاء هو : الاستئصال .

ومن ثم كان الإمام أبو حنيفة وأصحابه يقولون : الإحفاء أفضل من التقصير لما روى عمر بن أبى سلمة ، عن أبيه قال : رأيت ابن عمر يحفى شاربه حتى لا يترك منه شيئا .

وقال ابراهيم بن محمد بن خطاب : رأيت ابن عمر يحلق شاربه .

وقال بعضهم : حتى يرى بياض الجلد .

والإمام أحمد بن حنبل كان يحفى شاربه ، ويرى أن الإحفاء أولى من القص .

قال الأثرم : كان أحمد يحفى شاربه إحفاء شديدا ، ونصَّ على أنه أولى من القص .

وما روى عن عمر ، من أنه كان يفتل شاربه اذا غضب : فجائز أن يحمل على أنه كان يتركه ، حتى يمكن فتله ، ثم يحلقه . فتح البارى ج ١٢ ص ٤٦٨ .

بين قص الشارب وحلقه :

اذا كان هناك من الفقهاء من رأى أن قص الشارب : أفضل من حلقه واستئصاله ، وأن بعض الفقهاء قد رأى عكس ذلك ، وفضل الحلق والاستئصال على القص ، كما سبق أن ذكرنا ، فان الطبرى قد ذهب الى القول بالتخيير في ذلك : بأن يختار الانسان ما يميل اليه قصا أو حلقا .

ولذلك فان الطبرى ، بعد أن حكى : قول مالك ، وقول الكوفيين ، ونقل عن أهل اللغة : أن الاحفاء هو الاستئصال قال : دلت السّنةُ على الأمرين ولا تعارض في ذلك أبدا .

- فان القص : يدل على أخذ البعض .
- والإحفاء : يدل على أخذ الكل .

وكلاهما ثابت ، فيتخير الانسان فيما شاء . فتح البارى ج ١٢ ص ٤٦٨ .

دليل الطبرى في القول بالتخيير :

ذهب الطبرى الى القول بالتخيير : بين قص الشارب وحلقه ، لثبوت الأمرين معا ، في الاحاديث المرفوعة ، وذلك على النحو التالى :

أولا : قص الشارب :

أما قص الشارب ، وعدم حلقه واستئصاله ، ففى حديث المغيرة بن شعبة : « ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، وكان شاربى وفَى ، فقصه لى على سواك » أخرجه أبو داود .

وأخرج البزار من حديث عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، أبصر رجلا ، طويل الشارب فقال : « أئتونى بمقص وسواك ، فجعل السواك على طرفه ، ثم أخذ ما جاوزه » .

وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس ، أنه عليه الصلاة والسلام : « كان يقص شاربه » .

وأخرج البيهقى والطبرانى من طريق شرحبيل بن مسلم الخولانى قال : « رأيت خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقصون شواربهم » .

- أبو أمامة الباهلى .
- والمقدام بن معد يكرب الكندى .
- وعتبة بن عوف السلمى .

● والحجاج بن عامر الثمالى .
● وعبدالله بن بسر .

وقال الطحاوى : ذهب قوم من أهل المدينة ، الى أن قصَّ الشارب ، هو المختار على الإحفاء وهم : سالم ، وسعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وجعفر بن الزبير ، وعبيد الله ابن عبدالله بن عتبة ، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث فانهم قالوا : المستحب هو أن يختار قص الشارب على إحفائه ، واليه ذهب حميد بن هلال ، والحسن البصرى ، ومحمد بن سيرين ، وعطاء بن أبى رباح ، وهو مذهب مالك أيضا .

ثانيا : حلق الشارب :

أما حلق الشارب ، وإحفاؤه واستئصاله ، ففى رواية ميمون بن مهران ، عن عبدالله بن عمر قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المجوس فقال : إنهم يوفرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم : فخالفوهم .

فكان ابن عمر : يستقرض سبلته فيجزها ، كما يجز الشاة أو البعير ، أخرجه الطبرى والبيهقى .

كما ثبت من طريق عبدالله بن أبى رافع ، قال رأيت :

● أبا سعيد الخدرى .
● وجابر بن عبدالله .
● وعبدالله بن عمر .
● ورافع بن خديج .
● وأبا أسيد الأنصارى .
● وسلمة بن الأكوع .
● وأبا رافع ... ينهكون شواربهم .

وأخرج الطبرى من طرق ، عن عروة ، وسالم ، والقاسم ، وأبى سلمة : أنهم كانوا يحلقون شواربهم .

وكان ابن عمر : يحفى شاربه ، حتى ينظر الى بياض الجلد ، قال ابراهيم بن محمد بن خطاب : رأيت ابن عمر ، يحلق شاربه ، كأنه ينتفه ، كما سبق أن ذكرنا .

وكان جمهور السلف : يحلقون شواربهم ، منهم أهل الكوفة ، ومكحول ، ومحمد بن عجلان ، ونافع مولى ابن عمر ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

وهذا الذى ذكرناه كله ، يحتمل أن يراد به :

- استئصال جميع الشعر النابت على الشفة العليا .
- وأن يراد به استئصال ما يلاقى حمرة الشفة من أعلاها ، ولا يستوعب بقيتها نظرا الى المعنى ، فى مشروعية ذلك ، وهو مخالفة المجوس ، والأمن من التشويش على الآكل ، وبقاء زهوة المأكول فيه .

وكل ذلك يحصل ، ويتحقق بما ذكرنا ، وهو الذى يجمع مفترق

الأخبار الواردة فى ذلك ، وبهذا جزم الداودى .

وبذلك يتبين لنا : أن الإنسان مخيرٌ ، يفعل فى شاربه ، ما يتناسب معه ، ويميل اليه ، سواء أكان قصا ، أو حلقا ، أو إحفاء ، مع ملاحظة أن الماء الذى ينزل من الأنف : يتلبد به شعر الشارب ، لما فى هذا الماء من اللزوجة ، مما يترتب عليه عسر تنقيته : عند غسله ، خاصة وأنه بازاء حاسة شريفة ، وهى حاسة الشم ، ومن ثم شرع تخفيف شعر الشارب ، ليتم به الجمال والمنفعة ، وبالتالى أيضا يشرع تنظيف داخل الأنف ، وأخذ شعره إذا طال . فتح البارى ج ١٢ ص ٤٦٨ .

من يقص الشارب أو يحلقه :

يجوز للانسان أن يتولى بنفسه ، ما يتعلق بشاربه : سواء أكان قصا ، أو حلقا ، أو إحفاء ، كما يجوز لغيره أن يباشر ذلك : نيابة عنه ، لحديث المغيرة بن شعبة الذى أخرجه أبو داود والذى سبق ذكره ، ولأنه ليس فيه هتك حرمة ، ولا نقص مروءة .

ويبقى بعد ذلك أن نقول : إن قصَّ الشارب أو حلقه ، من خصال الفطرة ، وقد أجمعت الأمة على استحبابه وسنيته .

قال النووى فى شرح مسلم : وأما قص الشارب فسُنَّة .

وقال الحافظ العراقى : قص الشارب مجمع على استحبابه .

وقال الشوكانى : قص الشارب سنة بالاتفاق .

وقد ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قوله

« وقَّتَ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب أربعين يوما » رواه النسائى وأحمد .

ونحن نرى أن هذا التوقيت : الهدف منه أن تكون الرخصة فى التأخير ، وترك الشارب : مقدرة بأربعين يوما ، وأن التأخير الى ما بعد الأربعين : فيه مخالفة للسنة ، لأن الشارب إذا ترك هذه المدة ، فإن الشعر يطول ، ويتفاحش منظره ، ويقبح شكله ويتلبد بما يتساقط من الأنف .

فهذا التوقيت منه صلى الله عليه وسلم : تحديد لأكثر المدة التى يترك فيها الشارب .

ومن ثم نرى : أن هذا التوقيت أمر ، تضبطه الحاجة والمصلحة وظروف الانسان ، ومدى عنايته بمظهره ونظافته ، وبذلك يخضع التوقيت لهذه الظروف مجتمعة ، وأن ذلك متروك للانسان على ألا يتجاوز أربعين يوما . شرح النووى على صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦٤ .

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه ، والله الموفق والمعين والهادى الى سواء السبيل .

الفتاوى

تقليد محرم

قارىء من بيروت يقول : يحرص بعض الناس على أن تنسب زوجته اليه وتصبح معروفة بين الناس باسم زوجها نداء وشهرة فهل يجوز هذا شرعا ؟

● هذا امر يشيع عند بعض الناس لان لهم غراما بالتقليد الغربي ولو كان ضارا وعليهم أن يفهموا أن تسمية الزوجة باسم زوجها أو باسم اسرة زوجها امر يخالف تعاليم الاسلام الذي يحرص على حفظ الأنساب وصيانتها من التغيير والتبديل وفي قول الله تعالى (ادعوهم لآبائهم) امر صريح بالنسب إلى الآباء دون غيرهم ومادام الله قد امر به فالمكلف يثاب على فعله ويعاقب على تركه .

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفيد التهديد والوعيد لمن يرضى بالنسب إلى غير ابيه ذكرا كان او انثى اذ يقول صلى الله عليه وسلم « من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام » .

وكما لا يجوز أن ينسب الذكر إلى غير ابيه لا يجوز كذلك أن تنسب الانثى إلى غير ابيها .
فمن يفعل ذلك ومن يرضى به يكون آثما .

ومن المعلوم أن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرفهنّ أن ينسبن إليه ومع ذلك احتفظن بنسبهن إلى آبائهن .

على الأزواج والزوجات الابتعاد عن التورط في ضياع الأنساب ولا يجوز لهم أن يخدعوا انفسهم بان ذلك من باب التقدم والحضارة لأنه في واقع الامر تاخر وعودة إلى ما كان شائعا في الجاهلية من التبني الباطل الذي ابطله الاسلام صيانة للأنساب .
عليهم أن يبادروا ابتصحيح الأوضاع وأن يلتزموا بما شرع الله .

الغيبة وطلب الطلاق

وافد هنا في الكويت يعمل في التجارة يقول لى زوجة وأولاد في بلدي وأرسل اليهم ما يكفيهم ونظرا إلى كثرة اعمالي غبت عنهم سنتين واربعة اشهر زوجتي غاضبة فهل علي ذنب بسبب غيابي عنهم مع اني اسعى على رزقهم وفي رسالتها الاخيرة تهدد بطلب الطلاق فهل يجوز لها ذلك ؟

● من حقها يا أخي الا تغيب عنها هذه الفترة الطويلة ومن حق اولادك ان تطمئن عليهم وان تراهم وتؤنس وحشتهم .

نعم عليك ذنب اذا لم تسافر اليهم والمال الذي شغلك عنهم ليس كل شيء في الحياة ولا يعوضهم حرمانهم منك . تقول إن غيابك امتد سنتين واربعة اشهر كيف هذا وسيدنا عمر رضي الله عنه وهو يتحسس احوال الرعية ليلا سمع امراة تنشد أبياتا فيها حنين لزوجها الغائب مع التمسك بالعفة خوفا من الله تعالى وبحث عمر عن قصتها مع زوجها فعرف أن زوجها غائب مع المجاهدين فسأل ابنته حفصة ما اكثرما تصبر المرأة عن زوجها فقالت اربعة اشهر ـ فأمر عمر الا يغيب الرجل في الجهاد اكثر من اربعة اشهر . فما بالك وقد غبت سنتين فوق الاربعة اشهر ؟

أما طلبها الطلاق بسبب الغيبة فلا يحق لها ذلك مادام غيابك بعذر مقبول وعنوانك معروف الا اذا امتنعت عن السفر اليها فهذا يدل على قصد الاضرار بها ومع هذا لا يطلق القاضي الا بعد ان يحدد لك أجلا لتحضر اليها او تنقلها إليك فاذا انقضى الأجل ولم تفعل ولم تبد عذرا مقبولا جاز له أن يطلق للغيبة ودفعا للضرر .

والتطليق لغيبة الزوج مذهب مالك واحمد دفعا للضرر عن المرأة ولها ان تطلب التفريق ولو كان للزوج مال تنفق منه بشرط ان يكون غياب الزوج عنها لغير عذر مقبول وأن تتضرر بغيابه وأن تمر سنة تتضرر فيها،اما اذا لم تتضرر فلا يحق لها طلب الطلاق وان طالت الغيبة عنها على اي حال سارع الى ترضيتها وارع اولادك فهم من رعيتك وكلكم مسئول عن رعيته .

الكلام عن الخضر

ورد اكثر من سؤال من المغرب ومصر حول موضوع الخضر عليه

السلام هل هو نبي او ولي ؟ وهل هو حي او ميت ؟ واحد القراء يقول دائما يثار جدل في مجالسنا حول هذا الموضوع .

● الأمور التي لم يذكر فيها نص قطعي تكون موضع اجتهاد . والخضر عليه السلام اختلف في نبوته فيقول بعض العلماء انه نبى غير مرسل وانه العبد المذكور في قوله تعالى (**فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما**) .

وقال بعضهم إنه ولي من أولياء الله الصالحين وليس نبيا . وكما حصل خلاف في نبوته حصل خلاف في حياته الى الآن والقول الحق إنه ليس الخضر الآن على قيد الحياة . قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم (**وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد**) وسئل الامام البخاري عن الخضر وعن إلياس هل هما حيان ؟ فقال كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل وفاته بقليل «**لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد**» كما سئل شيخ الاسلام ابن تيمية فقال لو كان الخضر حيا لكان من الواجب ان جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجاهد معه وتعلم منه .

ونقل عن الجوزي وعن القاضي ابو يعلي وغيرهما القول بموت الخضر وكيف يعقل وجود الخضر ولا يحضر الصلاة ولا الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم القائل « والذي نفسي بيده لو أن موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعني» ولو صح بقاء بشر على الأرض حيا لذكره الله تعالى في القرآن الكريم ولو مرة كما ذكر عدو الله ابليس الذي قال (**أنظرني إلى يوم يبعثون**)

وكيف يذكر الله تعالى في القرآن بقاء المطرود الملعون الى يوم الدين ولا يذكر عبدا مقربا إليه كالخضر ؟

لم يثبت ذلك لا في القرآن ولا في السنة وقد قال الامام ابن القيم إن الاحاديث التي يذكر فيها الخضر عليه السلام وحياته كلها كذب ولم يصح حديث واحد في شأن حياته .

ان الجدل في مثل هذه الأمور جدل عقيم يضيع به الوقت وأولى منه الاشتغال بما ينفع دينا ودنيا وبما يعود بالخير على الفرد والجماعة .

حول التسعير

أحد التجار في القاهرة رمز الى اسمه بالاحرف س. م .ع يذكر اعجابه

بكل الابواب في المجلة وخاصة باب الفتاوى ويسال هل صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التسعير ؟ واذا كان هذا صحيحا فكيف ياخذ المسلمون بنظام التسعير ؟ وتصدر قرارات رسمية بالتسعيرة ؟

● يا أخي الفاضل .. لم يرد في التسعير نص من كتاب الله تعالى وانما ورد حديث رواه كثير من اصحاب السنة وصححه الترمذي وابن حبان عن أنس قال: «غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لو سعرت ؟! فقال ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر واني لأرجو أن القى الله عز وجل ولا يطالبني احد بمظلمة ظلمتها اياه في دم ولا مال»

بعض العلماء بناء على هذا الحديث منع التسعير وجعله مكروها على الأقل ولكن جمهور الفقهاء يرى جواز التسعير وروى عن الامام مالك رضي الله عنه انه يجوز للامام ان يسعر وفي وجه للامام الشافعي رضي الله عنه جواز التسعير في حالة الغلاء ، وجاء في الفقه الحنفي يكره التسعير الا اذا تعدى أرباب الطعام في القيمة تعديا فاحشا وذلك بأن يبيع بالضعف وعجز الحاكم عن صيانة حقوق الناس الا بالتسعير فلا بأس حينئذ بالتسعير بمشورة أهل الخبرة لأن فيه صيانة لحقوق المسلمين من الضياع والذين أجازوا التسعير فهموا من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتبر الغلاء أمرا يقتضي التسعير لأنه كان غلاء معتادا ، لا احتكار فيه ولا ظلم يلحق بالناس بل ربما رأى ان الناس تريد أن تبخس التجار وأصحاب السلع حقهم فلم يوافق على التسعير ، وكذلك أسلوب الحديث ليس فيه تحذير من التسعير أو تصريح بالنهي عنه ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان التجار في عهده صلى الله عليه وسلم لا يغلب عليهم الجشع والطمع في مال الناس والوضع الآن يختلف حيث طغت المادة على أغلب التجار فلم يبالوا بالاستغلال الفاحش وأصبحت مشروعية التسعير من قبيل دفع الضرر الأكثر بالضرر الأدنى ولذلك يقول ابن القيم ان غلو الأسعار والتحكم في حاجات الناس من البغي والفساد فيجب التسعير عليهم ... وعلى هذا اذا كان السعر معتادا بين الناس فلا معنى للتسعير أما اذا غلا السعر وامتنع ارباب السلع عن بيعها مع ضرورة الناس اليها الا بزيادة عن القيمة المعروفة فهنا يجب التسعير .. وولاة الأمر كما هو مقرر في الفقه الاسلامي من واجبهم أن يسهروا على مصالح رعيتهم وان يوفروا للناس ما يكفل لهم التعاون والتآلف والتراحم من غير احقاد أو بغضاء .

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان .

ردود قصيرة

قارىء من الصويرة بالمغرب يقول ما حكم الشريعة في اكل لحم الحصان مع انه يباع علنا في الأسواق ؟

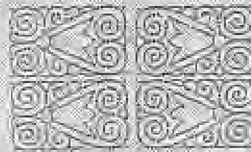
● ذهب كثير من العلماء الى ان أكل لحم الخيل حلال لما رواه البخاري ومسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأرخص في الخيل وذهب أبوحنيفة الى ان اكل لحم الخيل مكروه استنادا إلى حديث فيه نهي عن أكل لحوم الخيل وأجاب العلماء بأن الحديث ليس له اسناد جيد ولا ينبغي ان ندفع الأحاديث الصحيحة ونأخذ بحديث غير صحيح .

سؤال ورد من القارىء احمد حسن الفقي من مركز أجا دقهلية ج .م .ع يقول شخص ظلمني هل يجوز ان أقرا عليه «عدية ياسين» كما قال بعض الناس ؟

● ونود ان نقول للسائل ولغيره ممن يعتقد في قراءة (عدية ياسين) انه لم يرد في الاسلام ما يدل على مشروعيتها ولكن المظلوم يفوض أمره الى الله وهو واثق بأن دعوة المظلوم لا يردها الله بل يستجيب الله للمظلوم وينصره ولو بعد حين .

القارىء ا .ى .س من الأردن .. نعم زوجة الخال ان طلقها أو مات عنها يجوز لابن اخته ان يتزوجها من بعده .

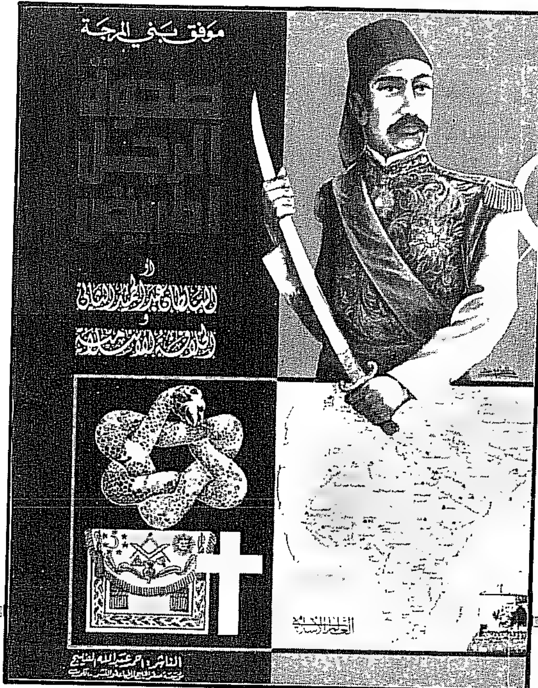
رجاء :
يرجى من الاخوة القراء وخاصة من بعض بلاد المغرب ان تكون رسائلهم بخط واضح مقروء حتى يمكن الاجابة عنها .

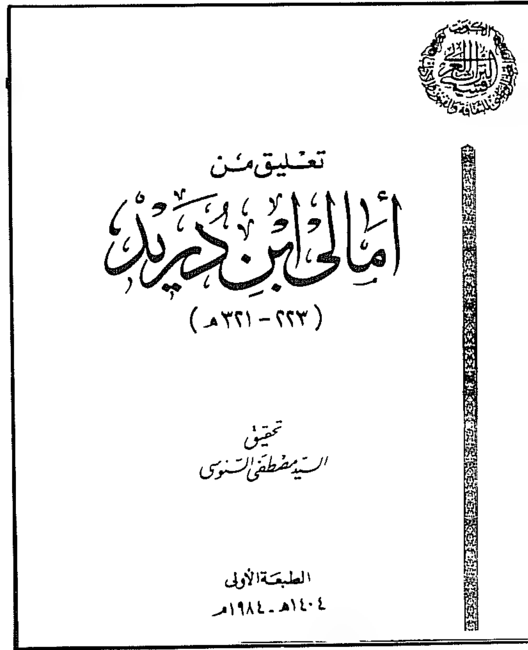


من مكتبة المجلة

صحوة الرجل المريض

كتاب من القطع الكبير يقع في ٥٠٠ صفحة ، عالج فيه مؤلفه الأستاذ موفق بنى المرجة بالدراسة فترة حاسمة من تاريخ عالمنا الاسلامي . ويرتبط البحث بمشروع الجامعة الاسلامية التي حاول المسلمون تحقيقها عبر العصور التاريخية ، كما يدور البحث حول شخصية السلطان عبد الحميد الثاني وقد ربط المؤلف في بحثه بين احوال الدولة العثمانية الداخلية ، واحوال العالمين الاسلامي والعربي ، والسياسة العالمية ، وقد التزم المؤلف منهج الحياد الايجابي فيما اختلفت الآراء حوله ثم ناقش المؤلف الآراء المختلفة المناقشة العملية الموضوعية واصدر رأيه فيها ، بعيدا عن الهوى والغرض . وفي سبيل البحث عن المصادر واستخلاص النتائج تنقل الباحث بين عدة دول اوروبية وعربية ، واطلع على الوثائق والمخطوطات واتصل بكثير من الشخصيات البارزة ، مما جعل كتابه يسد فراغا في المكتبة الاسلامية .





والكتاب مقسم الى : تمهيد ، ثم الباب الاول : دراسة عن السلطان عبد الحميد ،

والباب الثاني : عن عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية بين التأييد والمعارضة .

والباب الثالث : عن الغزو الفكري الغربي للمجتمع الاسلامي .

والباب الرابع : عن المواجهة بين السلطان عبد الحميد وخصوم الخلافة العثمانية .

والباب الخامس : عن الصليبية الجديدة ودورها في الغاء الخلافة .

والباب السادس : عن الحلم الفرنسي القديم بامبراطورية الشرق .

والباب السابع : عن الخلافة والجامعة الاسلامية غروب وشروق .

ثم الخاتمة عن إرهاصات اليقظة الاسلامية ، هذا بالاضافة الى الوثائق والملاحق والجداول المهمة والكتاب صادر عن مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر ـ الكويت .

تعليق من أمالي ابن دريد

كتاب صادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ـ لمحققه الاستاذ السيد مصطفى السنوسي ـ المدرس بجامعة الكويت .

والكتاب يأتي حاملا الرقم العاشر في السلسلة التراثية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . والكتاب يقع في ٣٠٠ صفحة .

وقد عني الكتاب بالتعريف بابن دريد ، فذكر نسبه ، وانه عماني الأصل ، بصرى المولد ، وانه ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وقد قسم المحقق حياة ابن دريد التي امتدت نحو قرن من الزمان

الى خمس مراحل : الاولى : من مولده بالبصرة عام ٢٢٣هـ إلى أن رحل عنها إلى عمان سنة ٢٥٧ هـ على إثر دخول الزنج البصرة . وفي هذه الفترة حظى برعاية معلمه الأول عمه الحسين بن دريد .

الثانية : تبدأ حين هاجر إلى عمان موطن عشيرته سنة ٢٥٧ وامتدت اثنى عشر عاما . الثالثة : تقع بين عودته إلى البصرة سنة ٢٧٠ هـ إلى حين ذهابه إلى فارس سنة ٢٩٥هـ . وفي هذه الفترة ذاع صيته كأفضل معلم للعربية وآدابها .

الرابعة : تبدأ بقدومه إلى فارس سنة ٢٩٥ هـ . وتنتهي بمغادرتها إلى بغداد سنة ٣٠٨هـ . وفي فارس أفاد اموالا كثيرة أعانته على إنجاز أعظم

مؤلفاته : جمهرة اللغة ، وأجمل أشعاره .

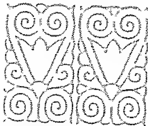
الخامسة : وتبدأ من وقت دخوله بغداد سنة ٣٠٨ هـ .. حتى انتقل الى جوار ربه سنة ٣٢١ هـ .

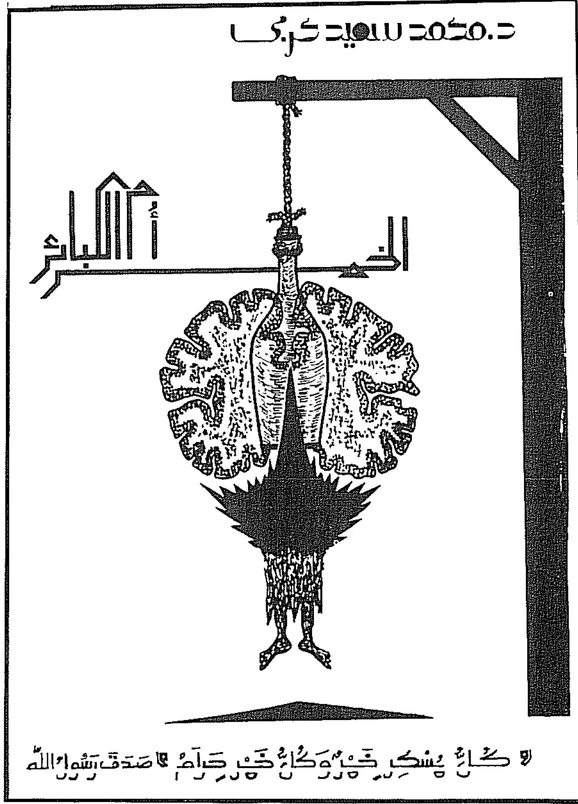
ويمضى التحقيق ليذكر صفاته وأخلاقه وسرعة بديهته ، ثم ذكر شيوخه وتلامذته ، ثم عدد كتبه ، وعن شخصيته العلمية يقول المحقق : لقد تصدر ابن دريد في العلم ستين سنة ، كانت له حلقات درس ومجلس علم يؤمها تلاميذه ومريدوه للسماع والتلقى ، وهو لغوى . له آثار كبرى في ميدان اللغة فهو من مصنفي معاجم الموضوعات التي يدور كل منها حول موضوع واحد ، وهو رواية يروى الأخبار والأشعار واللغة ، وهو نسابة ، فله مؤلف شرح فيه أسماء القبائل والعمائر إلى غير ذلك . وهو أديب وشاعر .

هذا عن ابن دريد أما الأمالي : فجمع إملاء على غير قياس ، أو جمع أملية كالأغاني جمع أغنية ، والتأليف في هذا الفن كما يقول حاجي خليفة : « أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس فيتكلم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم ، ويكتبه التلاميذ » .

وتعليق من أمالي ابن دريد ، عبارة عن مخطوطة وجدت في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٥٣ ق . وقام معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بتصويرها .. وذكر المحقق قصة حصوله على نسخة مصورة من هذا التعليق .. وأبان المحقق عن أهمية التعليق ، وكان مما قال : إن به نيفا وأربعين ومئتي خبر أدبي ، وأكثر من سبعين ومئة مقطوعة شعرية بها نيف وسبعون وخمسمائة بيت من الشعر كلها ترجع إلى ما قبل القرن الرابع الهجري .

وقد قام المحقق الأستاذ/ السنوسي بجهد مشكور في تحقيق الكتاب من كل نواحيه ووضع فهارس شاملة له . والكتاب مطبوع في مطابع مقهوى ـ بالكويت .





الخمر أم الكبائر

كتاب للدكتور / محمد سعيد حربي ، عضو اللجنة التنفيذية لهيئة إحياء النشاط الاسلامي بالسودان . وقد عالج الكاتب في بحثه تحريم الخمر في الاسلام ، والحكمة في التدرج في تحريمها ، ثم عرفها وحدد أنواعها وأبان حكم التداوي بها ، ثم عن آثارها في الكبد والعين ، وتكلم عن التسمم الكحلى ، وأن التجارب العلمية تؤكد ضرر الخمر ، ثم انتقل إلى الحديث عن آثارها الاجتماعية والاقتصادية ، وذكر الحكم في المخدرات واعتنى بذكر الأرقام التي تبين مدى جناية شرب الخمر على الانسان ، ثم ذكر عقوبة شاربها . وإقامة الحدود . والكتاب نفيس في بابه ، بذل فيه الكاتب جهدا كبيرا يشكر عليه .

والكتاب مطبوع في ١١٠ صفحات ، من طباعة شركة رانيا للطباعة والنشر المحدودة ، الخرطوم بحرى .

والناشر : هيئة إحياء النشاط الاسلامي ـ أم درمان . ص . ب ٨٠٦٧ العمارات ـ الخرطوم .

مع الصحافة

○ عن القمة الخليجية الخامسة

نشرت مجلة الوطن العربي في عددها ٤٠٧ للسنة الثامنة مقالا عن خطة تحرك دول مجلس التعاون للعام المقبل ، وجاء في المقال .

ماذا بعد القمة الخليجية الخامسة ؟

القضية المركزية لدول مجلس التعاون ستكون خلال السنة المقبلة ١٩٨٥ والى حين انعقاد المؤتمر السنوي في القمة السادسة ، هي التركيز على ترسيخ مؤسسات المجلس وتعميق تجربتها وتوسيع مجالات تحركها . وقد نظر الخليجيون في لقائهم الاخير بعين الارتياح الى ماتم انجازه حتى اليوم على هذا الصعيد ، ولكن تجلت رغبة في تسريع عمليات التعاون على صعيدين بصفة خاصة :

الامن والدفاع من جهة ، وتنشيط الحركة الاقتصادية وتذليل العقبات التي تعترض تنفيذ الاتفاقية الاقتصادية .

المبادىء العامة التي تم اقرارها عسكريا تقوم على الاسس الآتية :

○ اقامة تكتل عسكري هدفه توفير الحماية لشعوب المنطقة ضد اي عدوان ، وليس من اهدافه الاضرار بأحد . والاهم من ذلك هو ان هذه القوة العسكرية لا علاقة لها باية احداث داخلية قد تجري في احدى الدول الاعضاء ، ذلك ان مهمتها تقتصر على مواجهة العدوان الخارجي فقط .

○ الدفاع عن الخليج سيتم بصورة جماعية ، واي اعتداء على دولة من دوله يعتبر اعتداء على دول مجلس التعاون كافة .

○ قوة الدفاع الخليجية لن تشترك في اي عمليات عدوانية موجهة ضد اي طرف .

○ سد الثغرات العسكرية الخليجية في خدمة القضايا العربية واهدافها الكبرى والمصيرية .

على الصعيد الاقتصادي فان الخليجيين يتحركون على محورين : الأول هو تطويق الاثار التي احدثتها الحرب العراقية ـ الايرانية ، ومواجهة حالة الركود الناجمة عنها . والثانية تعزيز اقتصاديات دول مجلس التعاون ، ودفع عجلة التنمية في بعضها الآخر ، باعتبار ان القوة الاقتصادية واستقرار المجتمع هما الرديف القوي للقدرة العسكرية . وسيشهد العام ١٩٨٥ تنسيق مشروعات في مجال التنمية والتجارة والاستثمار والزراعة وما الى ذلك .

اما المبادىء السياسية التي كرسها الخليجيون ويستلهمونها للمرحلة المقبلة فستقوم على الاسس الآتية :

○ السلام في منطقة الخليج هو مسؤولية دوله ، والتدخل الاجنبي يؤدي الى مضاعفات غير مرغوب بها .
○ استقرار الخليج مرتبط بسلام الشرق الاوسط .
○ سلام الشرق الاوسط يتحقق بالانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وفي مقدمتها القدس .
○ دعم الشرعية الفلسطينية لتحقيق اماني الشعب الفلسطيني ونضاله من اجل نيل حقوقه المشروعة .
○ ازالة الخلافات بين الدول العربية .

والملاحظ ان الخليجيين ياخذون موقفا جديدا في بعض جوانبه من الاوضاع الفلسطينية ، وكان الخليجيون في السابق يدعون الفلسطينيين الى وحدة الصف والحوار وانهاء الخلافات ، ويرى الخليجيون اليوم ضرورة دعم الشرعية الفلسطينية مادامت تتمتع بالاكثرية بعد تعذر الاجماع .

○ الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان

نشرت صحيفة لومانيتيه الفرنسية مقالا عن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان ، وقد جاء في المقال :

كرست منظمة التحرير معظم جهودها خلال الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان لاعادة الثقة بين الاغلبية التي تمثلها حركة فتح بزعامة ياسر عرفات والاقلية الباقية . وقد مالت المنظمة الى هذا المنحى بعد ان هزتها الضغوط السورية وايقظتها دعوة الملك حسين لتسريع البحث عن حل سياسي اردني ـ فلسطيني مشترك .

هذا الحذر في المواقف ترافق مع لهجة نقدية من جانب المشاركين في اجتماع المجلس الوطني تجاه قيادتهم ففي جلسة عامة قال احمد الدجاني : « الازمة التي نجتازها لم تكن نتيجة الخارج فقط . انها بين صفوفنا نحن » . ولم يخش الدجاني لوم عرفات لانه لم يبذل كل مايمكنه من جهد لحصر الصراع مع الاطراف المؤيدة لسوريا . كما انه حذر رفاقه من اي خطوة « يمكن ان تزعزع وحدة دول خط المواجهة العربية » أمام اسرائيل . وهو يرى ان المبادرة الاردنية ـ الفلسطينية التي يقترحها الملك حسين هي خطوة ايجابية الا انه يجب ان لا يتم طرحها وكانها تستهدف سوريا كما يشعر بعض اعضاء المجلس الوطني .

وبعد ان ربح عرفات رهانه على عقد دورة المجلس الوطني الفلسطيني في عمان رغم المعارضة السورية بات عليه الان ان يستعيد الدعم العربي الذي تراجع كثيرا خلال الشهور الماضية . وهكذا فسوف يقوم عرفات بجولة اخرى من جولاته التي لا تنقطع على الدول العربية وفي جيبه ورقتان مهمتان : توقف التوتر الفلسطيني ـ الفلسطيني حاليا وتعهد الملك حسين بان لا يقوم باية مفاوضات منفردة لحل

المشكلة الفلسطينية . ولكن اكتفاء المجلس الوطني بتأكيد مقررات الدورة السابقة في الجزائر يمكن ان يثير خيبة امل جزء من القاعدة الشعبية الفلسطينية وخاصة في الاراضي المحتلة حيث ضاق الفلسطينيون ذرعا من مرور الوقت دون ان يحصل اي تغيير في وضعهم . ويمكن لعرفات ان يرد بانه مضطر للسكوت طالما ان الشرق الاوسط موضوع في ثلاجة الجمود الدبلوماسي بانتظار ان ترضى اسرائيل بطرف فلسطيني يحاورها . فرئيس وزراء اسرائيل سد اذنيه ولم يسمع دعوة الملك حسين للسلام مع ان حزب العمل داب على طرح مقولة التنازلات عن جزء من الارض غربي نهر الاردن مقابل سلام « عادل ودائم » مع الاردن . وطيلة سنوات ادان حزب العمل سياسة الاستيطان التي قامت بها حكومة بيغن باعتبارها كانت تخلق واقعا لا يمكن الرجوع عنه ولكن ما ان قدم الملك حسين عرضه « للسلام مقابل التنازل عن الارض » حتى راح حزب العمل يختبيء وراء التصريحات الخجولة ويلعب لعبة « التشاؤم » . قد لا يخرج شيء خارق من دورة المجلس الوطني الفلسطيني ولكن بات واضحا من الان ان منظمة التحرير قد ربطت مصيرها السياسي حاليا بالاردن بمباركة مصرية وسعودية وعراقية بعد ان اعاد العراق علاقاته مع الولايات المتحدة . ان الاوراق السياسية تتغير بسرعة كبيرة في العالم العربي وبات الاسرائيليون يخشون حصول مسعى اميركي جديد للسلام يتمثل في الضغط على اسرائيل بعد ان تشكل محور عربي معتدل مؤيد لاميركا يسمح لها بالخروج من تحفظها . في هذه الاثناء يتوقع عرب الضفة الغربية وغزة حصول امر ما .

يقول حاتم بن غزالة « انه لامر مؤسف ان لا يفهم بيريز ماسبق لديان ان فهمه عام ١٩٦٩ عندما كان مايزال محافظا على خط بن غوريون وقال انه لابد من التفاوض مع الشركاء الحقيقيين في الطرف المقابل . كان على بيريز ان لايمنع المندوبين الى مؤتمر عمان من السفر للمشاركة . ان من الوهم الاعتقاد انه يمكن خنق طموحات شعب لتقرير المصير بواسطة قوانين تعسفية .. » ..

○ عن ضحايا المجاعة و .. القنابل في ارتيريا ○

نشرت الصندي تايمز البريطانية في أوائل ربيع الأول مقالا عن قصف الطائرات الاثيوبية لضحايا المجاعة في ارتيريا . وجاء في المقال :

لم تنجح المجاعة في تخفيف الحرب الاهلية التي تشتعل في اقليم ارتريا باثيوبيا على البحر الاحمر . ان الجهد الحربي لحكومة اديس ابابا ضد الثوار الارتريين ما يزال جهدا مميتا كما كان دائما . وفيما يلي تقرير من منطقة القتال :

مولكي بلدة صغيرة « محررة » من قبل الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا . كان اليوم ثلاثاء ـ وهو يوم التسوق ـ وكان حوالي ٥٠٠ شخص يتدافعون ويتزاحمون لشراء الحفنات المتبقية من نوع من الحبوب ، وكانوا متلهفين على الشراء لهفة جعلتهم لا يهتمون بالنظر الى اعلى حيث اخترقت السماء طائرتا ميغ ـ ٢١

سوفياتيتا الصنع لحقت بهما بعد ذلك ثلاث طائرات هليوكبتر حربية .
وتساقطت القنابل العنقودية والنابالم ونيران الرشاشات مثل المطر على التجمع الانساني المهتاج في الاسفل . وقال احد الناجين لنا : « كانت اجزاء الجثث تتطاير في كل مكان . وسقطت راس في كيس فلفل » . وقدر عدد القتلى في ذلك اليوم باثنين واربعين قتيلا و ٩٢ جريحا .

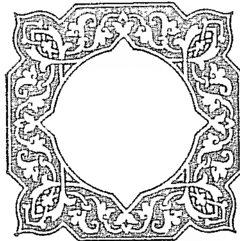
واستمرت الغارات الجوية كل فجر طيلة الايام الثمانية التالية رغم ان اخر عشرين مقاتلا متمردا كانوا قد رحلوا في ذلك الوقت تاركين السكان الناجين من الاتريين بدون دفاع . ووصلنا الى البلدة بينما كان يجري نقل فتاة في الحادية عشرة من العمر الى مستشفى بدائي جبلي في « زارا » . وبعد ان سارت السيارة لمدة عشر ساعات قطعت رجل الفتاة من الفخذ .

وحدثت العملية العسكرية الاثيوبية ضد بلدة مولكي بعد بضعة ايام فقط من فشل طابور اثيوبي مسلح من شق طريقه في المنطقة الجبلية الواقعة بين مولكي والعاصمة الاقليمية اسمره . اذ تظاهر الثوار الارتريون بالتراجع امام الجنود المتقدمين ثم كمنوا لهم وذبحوهم جميعا .

ان المستشفيات والمدارس ومعظم المؤسسات الاجتماعية في المناطق التي يسيطر عليها الثوار يديرها اعضاء في الجبهة التي تقول انها تسيطر على ٨٥ بالمائة من ارتيريا بعد حرب عصابات استمرت لمدة ٢٣ سنة ، وهي اطول الحروب في تاريخ افريقيا المعاصر .

ان الاغاثة الغربية تصل الى هذه المنطقة لكن بوسائل غير مباشرة ، فقد شاهدنا الارتيريين يبيعون المصاغ وغير ذلك من الممتلكات لشراء قمح الاغاثة الاثيوبية الذي يبيعه بدو السودان .

لقد تطورت حرب العصابات في السنوات القليلة الماضية الى صراع تقليدي اكثر . فقوات الحكومة وقوات الثوار تواجه بعضها بعضا على جبهتين رئيسيتين طول احداهما ٢٥٠ ميلا . ويقف على جانب من الجبهة ربع مليون جندي من الجيش الاثيوبي الذي يتمركز ستون بالمائة منه في ارتيريا مدعومين بالمعونات العسكرية والتعبوية السوفياتية . وفي الجانب الاخر يقف عدد يتراوح بين ٢٥ الفا وثلاثين الفا من المقاتلين الذين يعتمدون على ما ياخذونه من العدو .



البيان الختامي للقمة الخامسة

○ المجلس وافق على الصيغة التي تنظم حق التملك للمواطنين في الدول الأعضاء .

اختتم زعماء مجلس التعاون لدول الخليج العربية أعمال قمتهم الخامسة بفندق حياة ريجنسي بعد ظهر يوم الخميس (٦ ربيع الاول ١٤٠٥ هـ) وفيما يلي نص البيان الختامي الذي تلاه الأمين العام للمجلس السيد عبدالله يعقوب بشارة :

عقد المجلس الاعلى لمجلس التعاون

لدول الخليج العربية دورته الخامسة في دولة الكويت في الفترة ما بين ٤ ـ ٦ ربيع اول ١٤٠٥ هـ ـ الموافق ٢٧ ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٨٤م وذلك تلبية لدعوة صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت . وقد حضر الاجتماع اصحاب الجلالة والسمو [صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة] .
صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة ـ امير دولة البحرين .
صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ـ ملك المملكة العربية السعودية .
صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد ـ سلطان عمان .

○ التأكيد على استعداد دول المجلس للقيام بأي مسعى مباشر بين العراق وايران لتحقيق تقدم نحو الحوار والمفاوضات .

صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ـ امير دولة قطر .
صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ـ امير دولة الكويت .
وقد استعرض المجلس تطورات التعاون بين الدول الاعضاء وما حققه منذ الدورة الرابعة في الدوحة وناقش المجلس الحرب العراقية ـ الايرانية لما تشكله من تهديد لامن واستقرار المنطقة بأكملها .
وتدارس الاوضاع العربية الراهنة وتأثير الخلافات العربية على القضايا العربية المصيرية كما ناقش ايضا الدور الذي تقوم به الدول الاعضاء على الصعيد الدولي .

ارتياح

ولقد عبر المجلس عن بالغ ارتياحه للخطوات التي تمت في توحيد وتنسيق مواقف الدول الاعضاء وتأكيد الأواصر بما يعمق شعور الانتماء ويرسخ ايمان المواطن بانه جزء لا يتجزأ من اطار واحد يستهدف الوحدة بين هذه الدول . كما اكد المجلس ايمانه بضرورة تحقيق آفاق ارحب في التعاون السياسي والاقتصادي والاجتماعي بما يعزز مسيرته نحو اهدافه .

تنظيم حق التملك

وقد لاحظ المجلس ان الانجازات التي تمت تنفيذا للاتفاقية الاقتصادية الموحدة تشكل اللبنة الاولي على طريق التكامل الاقتصادي . ولذلك فان المجلس رغبة منه في فتح آفاق رحبة للتعاون قد وافق على الصيغة التي تنظم حق التملك للمواطنين في الدول الاعضاء .. كما استعرض المجلس النتائج التي حققتها اللجان المختصة في قطاع الدفاع والامن . واكد المجلس على اهمية هذه الانجازات التي تسعى لترجمة مبدأ الاعتماد على الذات الى حقيقة ملموسة تؤمن تحمل ابناء دول المجلس مسؤولية الدفاع عنها .

الحرب العراقية الايرانية

وقد تدارس المجلس الوضع في المنطقة وخطورة استمرار الحرب العراقية - الايرانية على استقرارها وامنها .كما تدارس تطورات الاتصالات والمساعي التي تبذل من اجل وضع حد للحرب التي استنزفت طاقات البلدين الجارين وشعبيها المسلمين . وعبر عن تأكيد دوله باستمرار بذل الجهود لايجاد حل سلمي ودعم المساعي التي تقوم بها الامم المتحدة ، ولجنة المساعي الحميدة المنبثقة عن المؤتمر الاسلامي ومنظمة دول عدم الانحياز . كما اكد على استعداد دول المجلس للقيام بأي مسعى مباشر قد يحقق تقدما نحو الحوار والمفاوضات . ووضع تصورات بهذا الخصوص بأمل ان تلقى التجاوب المطلوب . وعبر عن ارتياحه للموقف الايجابي للجمهورية العراقية من قرارات الامم المتحدة وجهود المؤتمر الاسلامي ودول عدم الانحياز . ويدعو المجلس جمهورية ايران الاسلامية ان تساهم بالجهود التي ترمي الى ايجاد حل يقوم على مراعاة حقوق الطرفين .

كما اكد المجلس على اهمية المبادىء التي صدرت في قرار مجلس الامن رقم ٥٥٢ الذي صدر في اول يونيه ١٩٨٤ . التي طالب فيه المجتمع الدولي باحترام سلامة الملاحة في الممرات المائية لدول المجلس . والحرص على سلامتها الاقليمية واستقلالها .

الوضع العربي

وفي المجال العربي استعرض المجلس الوضع العربي الراهن والنتائج السلبية لاستمرار الخلافات على القضايا المصيرية العربية واستجابة لنداء الواجب القومي يعرب المجلس عن استعداده للمشاركة في جهد عربي جماعي من اجل ازالة التوتر وتضييق الخلافات العربية والسعي للوصول الى اتفاق عربي يضع المصالح العربية فوق كل اعتبار ويطالب المجلس الدول العربية الشقيقة بتجاوز خلافاتها وتكريس جهودها سعيا لتحقيق وفاق عربي قائم على التفاهم والتعاون .

○ دعم الشرعية في منظمة التحرير الفلسطينية ومساندتها . ودعم وحدة لبنان واستقراره وسيادته .

دعم الشرعية الفلسطينية

وقد ناقش المجلس القضية الفلسطينية والمراحل التي مرت بها واكد دعمه للشرعية في منظمة التحرير الفلسطينية ومساندتها باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين .
ويؤكد المجلس استمرار دعمه لوحدة لبنان الشقيق والمحافظة على استقراره واستقلاله وسيادته الوطنية على ترابه .
في المجال الاقتصادي ابدى المجلس ارتياحه للخطوات التي تمت لتنفيذ الاتفاقية الاقتصادية الموحدة حيث اسهم ذلك في زيادة ملحوظة للتبادل التجاري بين دول المجلس كما كلفت الامانة العامة بدراسة السبل المؤدية لتشجيع المشاريع المشتركة واقر اعطاء الاولوية للمنتجات الوطنية بالمشاريع الحكومية وفوض المجلس الوزاري باقرار استراتيجية التنمية والتكامل لدول مجلس التعاون في دورته القادمة بعد استكمال بحثها من الدول الاعضاء .

تقدير للأمين العام

كما عبر المجلس عن تقديره لجهود الامين العام وقرر تجديد تعيين السيد عبدالله يعقوب بشارة امينا عاما لمجلس التعاون لدول الخليج العربية كما صادق على موازنة الامانة العامة للعام المالي ١٤٠٥ هـ ويقدر المجلس الجهد الكبير الذي بذله صاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر امير دولة الكويت وحكومته من اجل انجاح هذه الدورة كما يقدر المجلس المشاعر الصادقة التي ابرزها شعب دولة الكويت والمعاني الكبيرة لهذه المشاعر الفياضة التي تعكس ايمان الكويت ودورها في مسيرة المجلس .

امتنان لصاحب السمو

ويعبر المجلس عن بالغ امتنانه وتقديره لصاحب السمو الشيخ جابر الاحمد الجابر ولحكومته لهذه الجهود ويسجل مشاعر الشكر الصادق لما احيط به اصحاب الجلالة والسمو من حرارة استقبال وترتيبات ممتازة كان دورها اساسيا في تحقيق النتائج التي توصلت اليها الاجتماعات .
ويتطلع المجلس الى لقائه في دورته السادسة في مسقط في ربيع اول ١٤٠٦ هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٥م تلبية لدعوة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان .

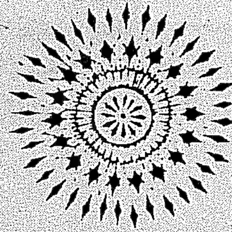
« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص . ب : 440
لبنان : بيروت ـ الشركة العربية للتوزيع ص . ب (٤٢٢٨)
الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)
السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
سلطنة عمان : وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص . ب (١١٠٧)
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص . ب (٦٣٣)
أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص . ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص . ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت